الفتح الإسلامي لبلاد القوقاز

(١٧_١٣٢هـ/٦٣٩_٧٥٠م)



الدكتور
رجب محمود إبراهيم بخيت

قدم له
أ.د أسامة سيد أحمد
أستاذ التاريخ و الحضارة الإسلامية
جامعة قناة السويس

العلم و الإيمان للنشر و التوزيع

الفتح الإسلامي لبلاد القوقاز

(١٧ - ١٣٢ هـ / ٦٣٩ - ٧٥٠ م)

الدكتور

رجب محمود إبراهيم بخيت

قدم له

أ . د / أسامة سيد علي أحمد

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

٩٥٣,٠٧٦٩
ب . ر

بخيت ، رجب محمود إبراهيم .

الفتح الإسلامي لبلاد القوقاز (١٧-١٣٢هـ/٦٣٩-٧٥٠م) / تأليف رجب محمود إبراهيم بخيت .- ط١.- كفر الشيخ : العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩.

٢٢٠ ص ؛ ٢٤سم .

تدمك : 8 -260 - 308 - 978-977 .

١. فتح القوقاز. ٢- القوقاز - تاريخ . ٣. التاريخ الإسلامي.

أ - العنوان

رقم الإيداع : ١٧٢٨٧ / ٢٠٠٩م .

الناشر : العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة

هاتف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ - فاكس: ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

E-mail: *elelm_aleman@yahoo.com*
elelm_aleman@hotmail.com

2010

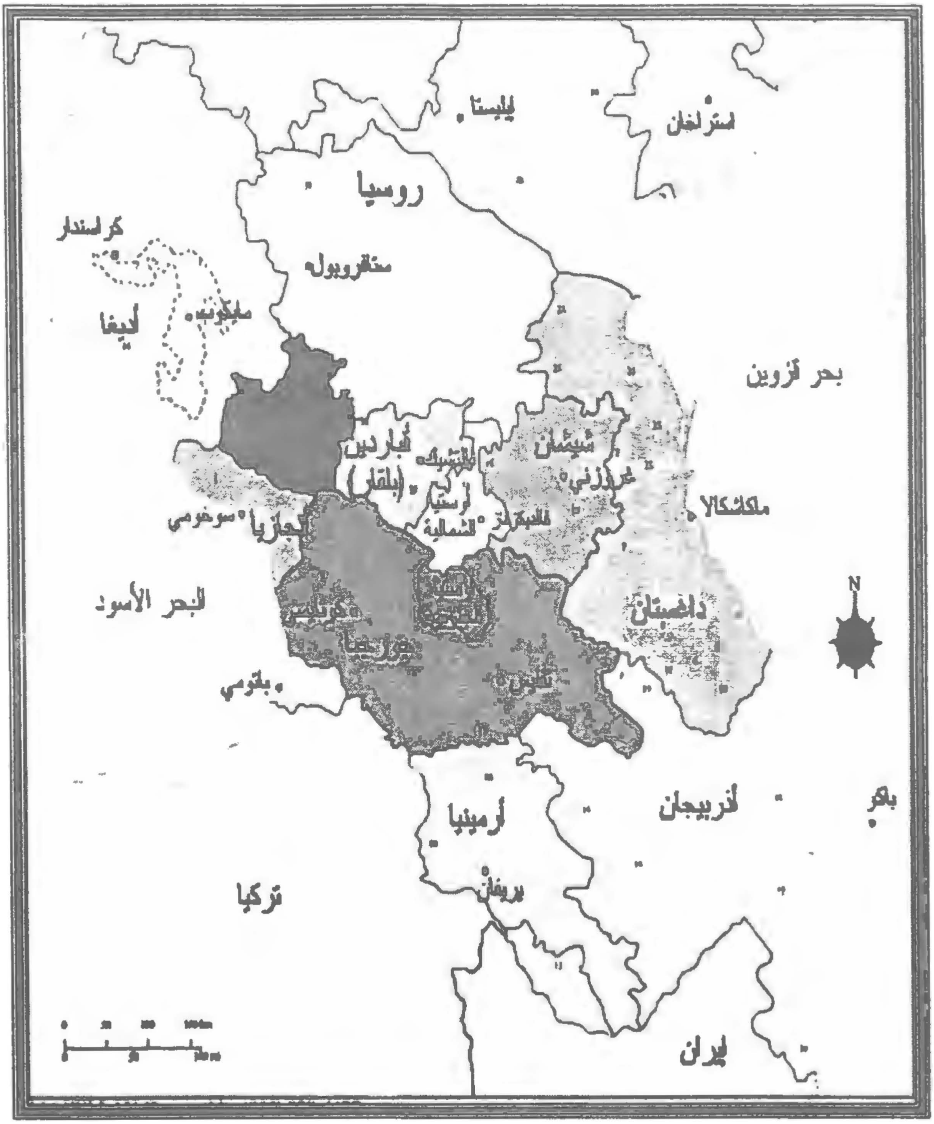
بسم الله الرحمن الرحيم

" ...وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ

عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾"

صدق الله العظيم

(البقرة : ٢٨٢)



خريطة حديثة لبلاد القوقاز

الفهرس

الموضوع	الصفحة

المقدمة

مقدمة بقلم الدكتور / أسامة سيد علي :

عندما طلب مني الكاتب الشاب دكتور / رجب محمود إبراهيم بخيت ، كتابة تقديم لهذا الكتاب الذي هو بعنوان " الفتح الإسلامي لبلاد القوقاز " لم أتردد لحظة واحدة ، وذلك لما أنجزه الكاتب من جهد في سبيل إتمام هذا العمل ولعل مما دفعني وشجعني علي هذا التقديم عدة عوامل منها :

أولا : ما لمسته في رجب من تفرد وتميز حين شاركت في مناقشة رسالته للدكتوراة تحت إشراف الأستاذ الدكتور العلامة أحمد رمضان أحمد ، وهو من هو في مجال التاريخ والحضارة الإسلامية بآداب عين شمس ، فقد ظهرت بصماته واضحة في تكوين فكر تلميذه خصوصا علي صعيد البحث العلمي وتفانينه وآلياته ، سواء في التعامل مع المصادر تعاملا نقديا قبل التعويل علي محتواها ، أو في سرده الدقيق للأحداث بمنهجه الواعي .

ثانيا : أهمية الموضوع والتي تكمن في أن منطقة القوقاز وآسيا الوسطي تعد أحد أهم المناطق التي تسترعي الاهتمام ، ومع ذلك فما لدينا نحن الباحثين يعد قليلا لا يشفي غليل الكاتب ، فقد كانت المنطقة قبل هذا العمل علي هامش التحليل والتمحيص مع أنها احدي البقاع المهمة التي لا غني عنها للإسلام والمسلمين .

ثالثا : كان لي شرف مناقشة الكاتب المذكور في رسالته وحصل بمقتضاها الكاتب علي مرتبة الشرف الأولي بإجماع المناقشين ، ومن هنا قام بتوظيف كفائته العلمية في نشر هذا العمل الجيد ليكون كتابا في متناول أيدي القارئ ، وكان رجب موفقا في ارتياد هذا الحقل المعرفي الواعر ، عندما تناول بالدراسة منطقة القوقاز بأسرها علي

مختلف عصورها معتمدا علي المنهج الاستقرائي الذي يقوم علي التحليل العميق الشامل للفكرة ، وقد تتطلب ذلك من الكاتب بذل جهد كبير في استيعاب الأسس النظرية والركائز المنهجية وهو يعالج موضوع دراسته.

والحق أن الكاتب لازمه التوفيق فأنجز عملا يعد نموذجا جديرا بأن يحتذي به عندما قسم دراسته إلي مقدمة وتمهيد وفصول تناول فيها الفتح الإسلامي للإقليم ، ثم دراسة تاريخ الإقليم في عصر ولاة بني أمية ، ثم تناول بالدراسة الجوانب الاقتصادية بالإقليم بأشكالها المختلفة ، وأخيرا تناول الكاتب أحوال المجتمع من حيث عناصر السكان وطبقاته وأهم مظاهر العمران فيه ، والعادات والتقاليد وغيرها من مظاهر الحياة الاجتماعية .

لذلك كله وغيره كثير أترك الوقوف عليه للقارئ . وأقول تعد هذه الدراسة وهذا الكتاب إنجاز عظيم في حقل غير مأهول ، ويحدوني الأمل في إنجازات مستقبلية للكاتب النابه رجب ، تؤهله لمكانة مرموقة في حقل التاريخ الإسلامي .

أ . د / أسامة سيد علي أحمد
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية
جامعة قناة السويس

مقدمة المؤلف

أولا : موضوع البحث ومنهج الدراسة

اتجهت الدراسات الحديثة إلى الاهتمام بدراسة البلاد الإسلامية المنحلة عن الاتحاد السوفيتى السابق ومحاولة معرفة تاريخها وبداية دخول الإسلام إليها، وكيف كان استقبال أهل هذه البلاد للإسلام ومدي استجابتها له، وكانت هذه البلاد قديما تمثل أهمية كبيرة للدولة الإسلامية إذ أنها كانت إقليم حدود سواء مع دولة الخزر أو الدولة البيزنطية ؛ وبذلك يكون للإقليم أهمية كبيرة قديما وحديثا وعليه كان سبب اختياري لهذا الموضوع لكي أوضح حقائق التاريخ الإسلامي لدول إقليم القوقاز ، ومحاولة الربط بين تاريخ هذه المنطقة قديما وحديثا محاولا الخروج من هذه الدراسة بنتائج تفسر الوضع الراهن لتلك البلاد وما يدور فيها من إحداث وحروب وطبيعة العلاقة بين دول الإقليم بعضها البعض وبين الإقليم ككل وما كان يجاوره من دول قوية واثر هذه العلاقة علي سير الأحداث السياسية للإقليم محاولا في ذلك التأكيد على وحدة وترابط أحداث ونتائج تاريخ الإقليم.

وبالرغم من وجود بعض الدارسات عن الإقليم قد سبقت غير أنها كانت في فترة العصور الوسطي وكانت عن أرمينية وحدها دون التطرق إلى بقية دول الإقليم أضف إلى ذلك أن هذه الدارسات لم تقدم لنا التاريخ الإسلامي لهذه المنطقة منذ الفتح الإسلامي ولم تتطرق له من قريب أو بعيد، كما أنها كانت علي هيئة علاقات بين الدول الإسلامية وبيزنطة بل وتاريخ سياسي فقط دون التطرق إلى النواحي الحضارية مثل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والنواحي الإدارية أو التطرق إلى محاولات نشر الإسلام في الإقليم

وهذا ما يعطى الموضوع أهميته ولقد حاولت منذ البداية أن أتوصل إلى هدفين أساسين قام عليهما البحث ، أولهما :-

فتوح الإقليم والدور السياسي الذي قام به في تاريخ الدولة الإسلامية في الفترة موضوع البحث .

ثانيهما : تقديم الصورة الحضارية للإقليم اقتصاديا واجتماعيا . وقد حاولت أثناء عملي أن أتقصي الحقائق التاريخية متبعا في هذا كله المنهج العلمي القائم على المقابلة بين النصوص والتحليل واستخراج النتائج والحقائق التى يقوم عليها البحث مستعينا بعدد من المصادر و المراجع العربية والأجنبية التي تعرضت للموضوع من قريب أو بعيد ومعظمها بحوث تاريخية تسجل أحداثا أو حوليات تتضمن آراء المؤرخين ، ولم يجد الكاتب مصادر أو مراجع تتحدث عن الإقليم بتفصيل أو بتوضيح وكان هذا هو مكمن صعوبة الموضوع .

وعلى هذا النحو قمت بتقسيم الدراسة إلى فصول تسبقها دراسة تمهيدية ، الفصول الأولي تتعلق بدراسة فتوح الإسلام للإقليم في العهد الراشدي والأحداث السياسية في العهد الاموى وبقية الفصول تتعلق بالدراسة الحضارية للإقليم .

وفي الفصل الأول :

تناولت الدراسة فيه فتوح الإقليم في عهد عمر بن الخطاب وما سبقه من أحداث ، حيث انه حينما أدرك سكان الإقليم قدوم المسلمين إليهم لا محالة قاموا بمعاونة البيزنطين والفرس في حروبهم ضد المسلمين ، فقد اشترك الأرمن في موقعه القادسية بجوار الفرس ، حيث قاد موشيل ماميكونيان ثلاثة ألف رجل وقاد جريجور السيونى ألف رجل ووقفوا ضد المسلمين ، وفي معركة اليرموك وقف الأرمن إلى جوار بيزنطة ، حيث قدموا جيشا قوامه اثنا عشر ألفا من المقاتلين تحت امرأة القائد تيودور الرشتونى الارمنى الذي قدم المساعدة لبيزنطة بالرغم من انه لم يكن على وفاق معها ولكن جمعها هدف واحد وهو مجابهة المد الاسلامى ، قد أوضح الكاتب تكرار هذه التحالفات ضد الدولة الإسلامية سواء أكان بمشاركة بيزنطة أو الخزر موضحا اثر ذلك على سير الأحداث السياسية داخل الإقليم .

وفى عهد عثمان بن عفان أوضح الكاتب تغير سير الأحداث ، إذا أصبحت أذربيجان نقطة انطلاق الحملات الحربية التي يقوم بها المسلمون على بقية أجزاء القوقاز وأحداث الخلاف بين أهل الشام والعراق حول الغنائم لو لا تدخل عثمان بن عفان وقد أوضح الكاتب بداية دخول الخزر كطرف جديد لإحداث الإقليم ، وقيام قادة الإقليم بعده حملات على بلادهم ووصف مدى الخوف الذي تملكهم من قوة المسلمين .

وفى عهد على بن أبى طالب بدا الاهتمام بالإقليم يأخذ شكلا جديدا تمثل في محاولة نشر الإسلام بالإقليم لاسيما أذربيجان ، وبناء عدد من المساجد على يد قادة الفتح وان كانت لجهود الأشعث بن قيس النصيب الأكبر وفى فترة الصراع بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان فقد انصرفت الجهود والأنظار إلى هذا الصراع ؛ مما منح بيزنطة الفرصة في الولوج إلى القوقاز والسيطرة على أرمينية واران .

الفصــــل الثانـــي:

وافرده الكاتب لدراسة تاريخ الإقليم في العهد الاموى ؛ موضحا فيه تغير سياسة معاوية مع الإقليم بإتباعه سياسة اللين واستماله المعارضين للدولة الأموية ، كما استعرض الكاتب وضع الإقليم أثناء فتنه ابن الزبير واستيلاء الخوارج على الإقليم ، وفى فترة اضطراب البيت الاموى لم يسلم الإقليم إذ دخل في عملية المساومات بين بيزنطة والدولة الإسلامية فقام عبد الملك بن مروان – ضمانا لعدم قيام بيزنطة بالهجوم على شمال الدولة . بعقد هدنه مع بيزنطة يدفع بمقتضاها أموالا سنوية، كما شاطر أرمينية بينه وبين بيزنطة.

وبعد استقرار الأوضاع لعبد الملك استعاد مرة ثانية أجزاء الإقليم سواء التي كانت بيزنطة سيطرت عليها أو تلك التي خلعت الطاعة .

وقد أوضح الكاتب منذ منتصف حكم عبد الملك وحكم الوليد التغيرات التي حدثت في سياسة الدولة الأموية تجاه الإقليم ؛ فقد تغيرت السياسة التي كان وضعها معاوية والتي كانت قائمة على اللين فاتبع ولاة الإقليم سياسة الصرامة مع المعارضين.

ومنذ عهد يزيد حتى نهاية الدولة الأموية أخذت الحياة السياسية في الإقليم بعدا جديدا بدخول الخزر محورا أساسيا من محاور سياسية الدولة الأموية تجاه الإقليم ، سواء بقيام الدولة الأموية بالجهاد وإرسال الحملات على الخزر أو بقيامهم بمهاجمة الإقليم وأعمال القتل والتشريد فيه ، فلا تكاد تمر سنة إلا وتكون هناك حملة عليهم لطردهم من الإقليم آو مهاجمتهم في بلادهم ، وقد أخذت العلاقة بين الدولة الأموية والخزر هيئة الكر والفر حتى ولي الإقليم مروان بن محمد فاستطاع أن يكسر شوكتهم بحملاته المتكررة على بلادهم وإيقاع الهزائم المتالية بجيوشهم.

وفى نهاية الدولة الأموية أوضح الكاتب وضع الإقليم خلال الصراع مع الخوارج واستيلائهم على مناطق منه ووضعه أثناء الصراع الاموى العباسي ، وكيف أنه كان آخر من خلع طاعة الدولة الأموية .

والجزء الحضاري أفرده الكاتب لدراسة بعض مظاهر حضارة الإقليم ، وهو يتكون من أربعة فصول ، الفصل الثالث و تناول فيه الكاتب الحياة الاقتصادية :-

أولا الـــزراعة:

أوضح فيه الكاتب أهم عوامل قيام الزراعة في الإقليم من تربة خصبة وانهار كثيرة وطقس مناسب لقيام الزراعة ، وتناول فيه أهم المنتجات الزراعية فقد أوضح قيمة الثروة الحيوانية واهم حيوانات الإقليم وأماكن تواجدها ، أضف إلي ذلك الثروة السمكية والمناحل وإنتاج العسل .

ثانيـــا الصنـــاعة:

وقد عالج الكاتب الصناعة من خلال نقطتين أساسيتين :-

الأولي :- الثروات المعدنية الموجودة في الإقليم وأماكن وجود أهم المعادن واهم الصناعات القائمة عليها وأثر وجود المعادن على الحياة الاجتماعية في الإقليم ،كما عالج الكاتب وجود أماكن للاستشفاء ووجود العقاقير والأعشاب التي تستخدم في الطب وعلاج بعض الأمراض .

والنقطة الثانية :- تناولت الدراسة فيها أهم الصناعات في الإقليم ، وأثر وجود المواد الخام الزراعية القائمة علي الحديد والنحاس وغيرها .

ثالثـــا التجارة:

فقد أوضح فيه الكاتب أثر موقع الإقليم المميز على الخريطة التجارية للعالم القديم في نشاط تجاري مكثف ، والعوامل المساعدة علي ازدياد النشاط التجاري للإقليم

مثل وجود طرق التبادل التجاري البرية والبحرية ووجود صناعات والمواد الخام للتبادل التجاري ، وأهم مراكز التبادل التجاري الداخلية وتجارة الإقليم مع الخارج سواء الغرب أو الشرق .

رابعا النظم المالية :

وتناولت الدراسة شرحا مبسطا لتعريف الجزية كمدخل علمي لتوضيح القيمة المالية لاتفاقيات الصلح بين الفاتحين المسلمين وأهل الإقليم ، وأوضح فيه الكاتب تفاوت الجزية بين دينار واحد علي كل عاقل قادر ، وبين دينار واحد علي كل أسرة وما بين الإعفاء الكامل منها مثل صلح عبد الرحمن بن ربيعة مع أران.

النظام الإداري

وأفرده الكاتب لدراسة وضع الإقليم داخل الدولة الإسلامية وسلطات الحكام سواء كان العرب منهم أو المحليون الأرمن ، كما شملت النظم الإدارية وتخطيط المدن في الإقليم مع توضيح الأسس التي كانت تتم بها اختيار الحواضر ومدن الإدارة مع وصف لأهم هذه المدن وأهم ما كانت تشتهر به .

نشر الإسلام في القوقاز

واستعرضت الدراسة فيه نقطتين أساسيتين ، الأولي منها تتعلق بنشر الإسلام في الإقليم ومحاولات الخلفاء والقادة في هذا المجال ولاسيما جهود الأشعث بن قيس لنشر الإسلام في أذربيجان والأسباب التي أدت إلي تفاوت جهود الإسلام بين دول الإقليم الثلاثة من خلال أحداثه في فترة الراشدين والدولة الأموية محاولا في ذلك الربط بين هذه الأسباب وعلاقتها بالوضع الراهن في هذه الدول من خلال آراء المؤرخين سواء العرب منهم أو المستشرقون والنقطة الثانية من هذا الفصل كانت استعراضا لأهم اللغات المستعملة في الإقليم وأماكن تركز كل لغة منها وأثر الفتوح الإسلامية علي انتشار اللغة العربية بين سكانه .

هذا وانتهيت من دراستي عن إقليم القوقاز بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها علي مدي البحث ؛ ثم ألحقتها بعض الملاحق التي تشتمل علي النقود والخرائط التي تؤكد المعلومات التي وردت في البحث واهم عهود الآمان التي أصدرتها قادة الفتح لسكان الإقليم وغيرها .

ولا يسعني في النهاية إلا أن أقدم وافر الشكر والامتنان والعرفان بالجميل لأساتذتي :

أ.د أحمد عبد الحميد خفاجي ود. احمد عبد السلام ناصف ولا أجد الكلمات المناسبة التي اعبر بها لسيادتكم عن شكري وأمتناني وعظيم تقديري فلقد لقيت خلال إعداد البحث منهما كل رعاية وحسن توجيه ، فقد أفسحا لي صدريهما للسؤال والاسترشاد وحسن الاستفادة طوال فترة الإشراف على موضوع البحث . فقد فتحا لي مكتبتيهما العامرة ولم يبخلا علي بأكثر الكتب ندرة وأعظمها فائدة ، وكثيرا ما قاما باتصال بالجهات العلمية داخل البلاد لتسهيل مهمتي في جمع المادة العلمية وإعداد البحث ، هذا فضلا عن الرعاية الاجتماعية والأدبية التي قدماها لي أثناء فترة إعداد البحث ، فلست مبالغا في القول بأن كلماتي تعجز عن التعبير لسيادتهما عن شكري وعظيم تقديري ، حفظهما الله وأدامهما نخرا للعلم وأهله .

كما أخص بالشكر أ.د / السيد محمد داود – وفاءاً بالجميل ، الذي تتلمذت علي يديه سنوات طويلة ، وأدين له بالفضل بإعطائي الضوء الأخضر علي العمل في هذا الموضوع كما اخص بالشكر والعرفان بالجميل أ.د / عبد الغفار محمد حسين ، أستاذ التاريخ الحديث علي رعايته الأدبية والاجتماعية لي ، وكان دائم التشجيع لي وإعطائي الأمل والإصرار والمثابرة علي البحث العلمي ، كما أخص بالشكر أساتذتي الأجلاء بقسم التاريخ

وفاء بالجميل خشية النسيان ولا يفوتني أن أشكر كل من ساهم بالنصح والمشورة في أن يخرج هذا البحث بهذه الصورة .

ثانيا : عرض لأهم مصادر البحث

اعتمد الكاتب علي عدد من المصادر العربية المتخصصة في التاريخ والجغرافيا والأدب والتراجم والمتأخرة عن العصر والفترة موضوع البحث ، لكنها تتضمن نقولا عن مصادر معاصرة لأحداث الفترة التي يعالجها وهنا تكمن القيمة العلمية الحقيقة لهذه المصادر ، كما اعتمد الكاتب علي عدد كبير من المراجع الحديثة كان القليل منها المتخصص بعضها عربيا والآخر أجنبيا مثل د / صابر محمد دياب في كتابه أرمينية من الفتح الإسلامي حتي مستهل القرن الخامس الهجري ، و. د / حامد غنيم أبو سعيد في كتابه انتشار الإسلام حول بحر قزوين وجروسية وكتابه Histoitre l' Armenie وفيما يلي عرض لأهم مصادر البحث:-

المصادر العربية المطبوعة :-

أولا الحوليات :

١- الطبري – محمد بن جعفر الطبري ت – (٣١٠هـ / ٩٢٣ م) تاريخ الأمم والملوك (١)

ولقد استفاد الكاتب منه لأنه يغطي المدة موضوع البحث بمادة غزيرة مما ساعد علي سد الفجوات ومعالجة القضايا التاريخية ، كما انفرد الطبري بذكر عدد القوات

(١) يبدأ تاريخ الطبري من خلق العالم إلي أن ينتهي بعصره سنة ٣٠٢ هـ/ ٩١٤ م ويبدأ منذ بدء الخليفة ثم يتبع الرسل وحياتهم علي ترتيب ذكرهم في التوراة ، معرجا علي ما وقع في أزمانهم من أحداث مفسرا ما جاء بالقرآن الكريم بشأنهم وأهم أحداث وأخبار الملوك الذين عاصروهم وبصفة خاصة ملوك الفرس ، ويستمر في ذلك حتي البعثة النبوية ، ويتعرض لها بالتفصيل ثم يعرض أحداث التاريخ الإسلامي مسلسلا بحسب السنوات بدءا من السنة الولي للهجرة حتي سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م وكل سنة كان يذكر باستفاضة جميع ما وقع فيها من أحداث طويلة جزأها علي السنين ، وطبع الكتاب عدة طبعات اعتمد الكاتب علي الطبعة الخامسة لدار المعارف بالقاهرة .
السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب – الإسكندرية – مؤسسة شباب الجامعة - ص٨١ .

المرابطة التي كانت توجد في أذربيجان سنويا في الوقت الذي أغفلها ابن الأثير في كتابه الكامل والذهبي وابن خلدون واليعقوبي وخليفة بن خياط ، في حين اتفق الطبري مع ابن خياط في ذكر الحملة التي قام بها المسلمون علي بلاد اللان في بداية عهد معاوية سنة ٤٢هـ/ ٦٦٢ م وفي الوقت الذي أغفلها بقية المؤرخين ، واتفق مع البلاذرى والواقدي في ذكر حادثة انتقاض أهل أذربيجان أواخر عهد عمر بن الخطاب في حين أغفلها ابن الأثير وخليفة بن خياط والذهبي واليعقوبي كما أنفرد الطبري بذكر صلح حبيب بن مسلمة مع سكان جرزان وإرسال عبد الرحمن بن جزء السلمي وهو أعلم الجيش بكتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم وشرائع الإسلام ، وقد اغفل الطبري الخلاف الذي وقع بين سلمان بن ربيعة وحبيب بن مسلمة حول تقسيم الغنائم .

٢-**ابن الأثير** : عز الدين أبي الحسن بن الكرم الشيباني ت - (٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) الكامل في التاريخ(١) :-

ينفرد ابن الأثير عن غيره من المؤرخين بإتباع أسلوب بسيط لا يجاريه فيه احد ممن كتب قبله ، وكثيرا ما كان يدخل في كتاباته عبارات أقرب إلي الأمثال ، وانفرد ابن الأثير بذكر حادثة قيام محمد بن مروان في خلافة أخيه عبد الملك بوقف بحيرة الطريخ ومنع الناس من الصيد فيها " ومن سن سنة سيئة في الإسلام فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلي يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء " كما تميز ابن الأثير في وصف

---

(١) ولد ابن الأثير عام (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) وتوفي (٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) ؛ والكتاب يبدأ في الحديث منذ الخلفية ويستمر في ذلك حتي ظهور الإسلام ، وحيث يبدأ للإحداث بحسب تسلسل السنين حتي عام ٦٢٨هـ / ١٢٣٥ م وجعل تاريخ الطبري أساسا له حتي الفترة التي يغطيها وذلك لثقته في المؤلف واثبت جميع التراجم التي وردت فيه ولم يخل بواحدة منها ، والفترة التي جاءت بعد كتاب الطبري اعتمد فيها علي ما اطلع من الكتب أو ما سمعه من الروايات او ما شهده بنفسه وبالرغم من انتقاده الأسلوب الحولي إلا انه لم يستطيع أن يتفاداه وقام بتجزئة الأحداث التاريخية بتوالي السنين مثلما حدث في واقعه الزنج وكان يتميز بوضع عناوين تعلن عن مضمون الأحداث ويختتم تاريخ كل سنة بأشهر الوفيات . وقد قام المؤلف بعمل مختصر لكتاب الكامل من نشر دار العلم والإيمان .
السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون ص ٨٣- ٨٤ .

أحداث الخلاف بين سلمان بن ربيعة وحبيب بن مسلمة حول الغنائم ، واتفق في ذلك مع اليعقوبي في تاريخه وابن أعثم في كتابه الفتوح .

٣- **الكوفي** : احمد بن محمد بن اعثم الكوفي – ت (٣٧٤ هـ / ٩٢٦ م) – الفتوح :-

تميز ابن أعثم الكوفي بميزة انفرد بها عن جميع المؤرخين المعاصرين له والسابقين إذ أنه كان يورد الأحدث والحملات العسكرية التي كان يقوم بها قادة الإقليم بوصف دقيق وتفصيلات كبيرة ، كما كان مميزا في وصف الخلاف بين حبيب بن مسلمة وسلمان بن ربيعة ، واتفق في ذلك مع ابن الأثير وإن تفوق عليه التفاصيل ، كما كان مصدرا أساسيا عند التحدث عن علاقة الخزر بالدولة الإسلامية وغيرها من التفاصيل للحملات التي كان يقوم بها ولاة الإقليم ضدهم ، أو تلك الهجمات التي كان يقوم بها الخزر علي الدولة الإسلامية ، مثل سعيد الحرشى ورسالة هشام بن عبد الملك إلي مسلمة بإطلاق سراحه ، واللقاء بين سعيد الحرشي وهشام بن عبد الملك ، كما اتفق مع ابن الأثير في ذكر حادثة استخلاص سعيد الحرشي مدينة ورثان من بين أيدي الخزر وتفاصيلها ونجاح حملته في بلادهم في حين أغفلها بقية المؤرخين .

٤- **حيدر الشهابي** :- تاريخ الغرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان

ويتضمن هذا الكتاب تاريخ ألف واثنين وستين سنة ، ويقع في ثلاثة أجزاء ويتناول تاريخه منذ مولد النبي صلي الله عليه وسلم ومن بعده الخلفاء الراشدين والدولة الأموية والعباسية والعلويين وملوك الروم والقياصرة والفرس الأكاسرة والعلويين والأيوبيين وملوك الغرب والمغول والترك والتتر ودول الترك والكرج والبربر وأهم العلماء الذين كانوا في

هذه الأقاليم وإن كان قد أعتمد في تاريخه علي الطبري وابن العبري والمسعودي إلا انه كان يذكر الأحداث التي أغفلها هؤلاء المؤرخين ويضيفها لتاريخه (١)

٥- **ابن كثير** :- أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي-ت(٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)البداية والنهاية (٢)

من المؤرخين الثقات حيث تتسم كتاباته بالدقة والموضوعية والإتقان ، حتى انه رسم صوراً حيه للأحداث ، وقد استفاد منه الكاتب كثيرا لاسيما جـ ٧ - ٨ - ٩ وفي التراجم التي كان يوردها في نهاية كل عام تحت بند الوفيات .

٦- **اليعقوبي** : احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي - عاش نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي - تاريخ اليعقوبي (٣)

كان علويا وتقلد عددا من الوظائف في الدولة الطاهرية بخرسان والطولونية بمصر ولم ينسج معلوماته علي منوال كثيرين ممن سبقوه بكتاباته بنقل دون تمحيص وانفرد اليعقوبي بذكر الحملة التي قام بها حبيب بن مسلمة في بداية عهد معاوية بن أبي سفيان في حين أغفلها الطبري وابن الأثير وخليفة بن خياط وابن خلدون والذهبي كل في تاريخه .

٧- **البلاذري**: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري- ت(٢٧٩ / ٨٩٢ م) فتوح البلدان (٤)

تميز البلاذري في كتابه بعدة مميزات ، منها أنه أورد نصوص الصلح وعهود الأمان بين قادة الفتح وأهل الأقاليم ، وإنفرد بذكر حادثة تغيير الجراح بن عبد الله

---

(١) مقدمة تحقيق الكتاب

(٢) عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي (٧٠٠- ٧٧٤ هـ) ، قدم دمشق مع اخيه وله سبع سنين فنشا بها بين علمائها ، واقبل علي علم الحديث والأصول وحفظ المتون والتواريخ حتي برع وهو شاب فجمع التفسير والتاريخ ومن اهم مؤلفاته تفسير ابن كثير وطبقات الشافعية والبداية والنهاية وتوفي بدمشق ودفن بمقابر الصوفيه - دائرة المعرف الإسلامية - جـ١ ، نقلها إلي العربيية - ابراهيم خورشيد - احمد الشناوي - عباس محمود - عبد الحميد يونس - القاهرة - مطبعة مصر ١٩٥٨ م - ص ٢٦٩

(٣)السيدة اسماعيل الكاشف - مصادر التاريخ الإسلامي - بدون بيانات - ص ٤٢٤ زكي محمد حسن :- الرحالة المسلمون في العصور الوسطي - القاهرة - دار المعارف - ص ٣٥

(٤) السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمورخون - ص ٩٦

الحكمي الموازين وتحديد الموازين والمكاييل وسميت بالجراحية وكان ذلك بعدما وجد اختلاف الموازين في الإقليم في حين أغفلها بقية المؤرخين ، كما أنه تميز بتفاصيل بناء العرب للمدن في الإقليم مثل بناء مدينة النشوي ودبيل وبرذغه ، اتفق معه في ذلك ابن كثير في كتابه البداية والنهاية وخليفة بن خياط في تاريخه ، كما انفرد بذكر حادثة قيام الأشعث بن قيس بجلب أناس من أهل العطاء وأسكنهم أردبيل ووسعها وبني مسجدها وأغفلها بقية المؤرخين ، كما انفرد بذكر فتح سراقة بن عمرو لمدينة الباب حينما ذكر :- أن أهل الباب لما استوثقوا عدل الإسلام عقدوا الصلح في حين أغفل بقية المؤرخين هذا ، كما انفرد بذكر قيام مسلمة بن عبد الملك بإجلاء أهل ألف بيت من مدينة الباب واسكنها عشرين ألفا من المسلمين ، كما انفرد بذكر قيام مروان بن محمد بإجلاب مجموعه من الخزر كانوا قد اسلموا وأسكنهم أرض القوقاز ، وانفرد بذكر قيام حبيب بن مسلمة بإجلاء أهل مدينة قاليقلا عنها واسكنها ألفي رجل من أهل العطاء والديوان .

ثانيا : الكتب الجغرافية :

١- الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م) معجم البلدان [١] معجم جغرافي للعالم الإسلامي ، يمتاز باتساع مادته وغزارتها ويجمع بين المادة التاريخية والأدبية والجغرافية ، وتظهر فيه معرفة مؤلفه الواسعة بالعالم الإسلامي من خلال تجارته الواسعة وأسفاره الكثيرة في أنحاء العالم الإسلامي ، بالإضافة إلي مصادرها الأصلية ، وقد اعتمد عليه الكاتب كثيرا لاسيما في التمهيد الجغرافي وفي القسم الحضاري ، فقد كان يتكلم عن البلد أو المدينة من جميع جوانبها تاريخية وجغرافية وأدبية وأهم اللغات المستعملة وأهم المنتجات ،

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب – ص ٤٦٣ ، سيدة إسماعيل : المرجع السابق – ص ٤٦

وقد تميز في ذكر حادثة قيام مسلمة بن عبد الملك باستيطان شمال القوقاز أناس من العرب ، واتفق في ذلك مع البلاذري .

٢- **ابن حوقل النصيبي** :- أبو القاسم بن حوقل النصيبي - عاش في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي - صورة الأرض (١) :-

من الجزيرة من مدينة نصيبين ، التقي مع الجغرافي الإصطخري عام ٣٤٠ هـ ٩٥١م- ٩٥٢ م ، بالرغم من أن الإصطخري طلب منه مراجعه كتابه غير أنه ما لبث أن اخرج لنا كتاب صورة الأرض معتمدا فيه علي المسالك والممالك للإصطخري ، غير انه كان يتميز عد بأنه كان يمدنا بتفاصيل ومعلومات أكثر ، ولقد استفاد الكاتب من معلوماته الغزيرة لاسيما في الجانب الحضاري في الزراعة ، وما أورده من أنواع الزراعات كذلك الصناعة واهتمامه بأدق المعلومات والتفاصيل عن شئون الإقليم ، كما انفرد بذكر أوصاف البطيخ الذي كان ينتجه الإقليم والجوز واللوز ، واتفق مع القزويني في ذكر إنتاج الإقليم لنبات التوت والأرز والقطن واتفق مع الحموي في إنتاج الإقليم للقمح .

٣- **أبو دلف** : مسعر بن مهلل الينبوعي الخزرجى - عاش في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي - الرسالة الثانية (٢)

كان شاعرا وأدبيا ورحالة ، اتصل بالأمير الساماني نصر بن أحمد الذي أوفده إلي الصين سنة ٣٣١ هـ / ٩٢١ م مع بعثه كان احد أمراء الصين بعثها إلي البلاط الساماني ليخطب أبنه أمير بخاري ، كما اتصل بالوزير إسماعيل بن عباد وزير بني بويه ، وقد زار أبو دلف آرمينية وأذربيجان وإيران ووضع رسالته الثانية سنة ٣٨٥هـ/ ٩٠٥ م بناء علي

(١) كراتشكوفوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي - نقله عن الروسية صلاح الدين هاشم - القاهرة - دار الغرب الإسلامي - ص ٢١٦؛ زكي محمد حسن : المرجع السابق - ص ٣٦ .
(٢) كراتشكوفسكي : المرجع السابق - ص ٢٠٤ ؛ زكي محمد حسن : المرجع السابق - ص ٣٢

مشاهداته لها ولقد انفرد بذكر قيام صناعة الزبيب في الإقليم التي كانت تقوم علي طمر الكروم في التنانير وقيام صناعة النبيذ واتفق مع البيروني في كتابه " الجماهر في معرفة الجواهر " في إنتاج الإقليم للملح الأندراني وهو ملح بلوري واتفق مع القزويني في ذكر عين الماء التي في ملطية ،واتفق مع ابن سينا في كتابه" القانون في الطب " في إنتاج الإقليم للبوش الدربندي.

٤- **المقدسي** : شمس الدين أبي عبد الله بن محمد بن أبي بكر المقدسي – عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي – أحسن التقاسيم (١) :-

لم يضع المقدسي كتابه هذا إلا بعد أن ابلغ الأربعين سنة ، وكان يعتمد في كتابه علي مشاهداته وكان دقيق الملاحظة باحثا ناقدا يتحري تمحيص ما ينقل ، وصفه كتاب الغرب بأنه كان اكبر جغرافي في الأدب العربي قيمة ، وكان يعتني بالأخبار الطريفة والعادات الشاذة ، ويذكر انه اول من جمع مناطق جنوب القوقاز (أرمينية وأذربيجان واران) في إقليم واحد اسماه الرحاب ، ولقد استفاد منه الكاتب كثيرا لاسيما في مرحلة وصف الإقليم جغرافيا واهم زراعاته .

٥- **الإصطخري** : أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفاسي الإصطخري – عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي – المسالك والممالك(٢)

اعتمد في مؤلفة هذا على رحلاته لطلب العلم والمعرفة في الآفاق الإسلامية وعلى ما نقله من كتاب صور الإقليم للبلخي ، وقد وضح كتابه بالخرائط العامة واقتصر كتابه علي وصف العالم الإسلامي وحده مقسما إلى عشرين إقليما تضم عدداً من درجات العرض ويضم

---

(١) كراتسكوفسكي : مرجع سابق – ص ٢٢٧ زكي محمد : مرجع سابق – ص ٤٣ ؛ سيدة اسماعيل ، المرجع السابق ص ٤٢

(٢) زكي محمد : مرجع سابق صـ ٣٦ ؛ كراتشي : مرجع سابق – ص ٢١٥ .

جزيرة العرب وبحر فارس والمغرب وإيران والهند وأرمينية وأذربيجان وبحر الخزر، ويختتم حديثه بوصف بلاد ما وراء النهر، قد أعتمد عليه الكاتب كثيراً كمصدر أساسي في النواحي الجغرافية والحضارية ، وقد أنفرد الإصطخري بذكر أهم الخيول الموجودة في الإقليم وهي خيول الشهاري أو ذات المركب ، كما أنفرد بذكر تربية الجمال الصغيرة أو البعير، واتفق مع ابن حوقل في إنتاج الإقليم لأخشاب اللوز والصنوبر، وانفراد بذكر وجود سمك يدعى كلب البحر الذي كان يستخرج من بحيرة أرمية .

المسعودي :- أبو الحسن على بن الحسين بن علي – ت (٣٤٦ هـ / ٩٤٥) :- (١)

وقد نشأ في بغداد ثم أقبل على السياحة لطلب العلم وجمع الحقائق الجغرافية والتاريخية ، فطاف في إيران ثم رحل إلي الهند وبحر الصين وقام برحلات إلي بحر قزوين وآسيا الصغرى والشام وبلاد العرب الجنوبية وزار بلاد جنوب القوقاز ارمينية وأذربيجان

٦- **مروج الذهب :-** وهو موسوعة تجمع مادتها بين الدراسة التاريخية والجغرافية ، ولم يكتف المسعودي بدراسة الموضوعات المألوفة عند المؤرخين بل انتقل إلي قصة خلق العالم، ووصف طبيعة الأرض ودراسة الشعوب الأعجمية، والحديث عن تاريخ الخلفاء وفق الترتيب الزمني ، لقد استفاد منه الكاتب كثيرا لاسيما في القسم الحضاري ، في الزراعة واهم أنواع المراعي الحيوانية واهم انهار الإقليم .

٧- **الإشراف والتنبيه :** كان هذا المصنف يعبر عن أراء المسعودي في موضوع فلسفة التاريخ ، واهتم فيه بوصف البلدان ، وقد استفاد الكاتب منه كثيرا لاسيما في ذكر بحار الإقليم والأنهار الموجودة ، وانفرد المسعودي في كتابه الإشراف والتنبيه في

---

(١) كراتشكوفسكي : نفس المرجع - ص ١٩٠ ، زكي محمد : مرجع سابق – صـ ٣٦ .

ذكر إنتاج الإقليم الفراء الجيد والجلود والذي كان يصدر إلي خرسان باغلي الأثمان .

٨- القزويني : زكريا بن محمد بن محمود القزويني – ت (٦٨٢ هـ / ١٢٣٨ م) عجائب المخلوقات (١)

ولد زكريا القزويني سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م – في مدينة قزوين ، وطاف بإيران والعراق والشام ، وتولي قضاء مدينتي واسط والحلة ، وتوفي سنة ٦٨٢ هـ - ١٢٨٣ م ، وقد انفرد القزويني في كتابه عجائب المخلوقات بذكر وجود أنواع من قطعان الأيائل والجاموس والأبقار الوحشية والخنازير البرية والأسود والغزلان ، كما انفرد بذكر وجود الذئاب والدببة وأسراب العقبان .

٩- الإدريسي : أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الإدريسي – عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي – نزهة المشتاق (٢)

ولد سنة ٤٩٣ هـ / ١١٠٠ م ودرس في جامعة قرطبة وطاف الأندلس وشمال أفريقية وآسيا الصغرى ، وقد أراد الملك روجار ملك فرنسا أن يكتب له الإدريسي كتابا جغرافيا فكان هذا الكتاب ، واستعان الإدريسي برحلاته الخاصة وما جمعه الرواد الأوائل الذين أوفدهم الملك روجار إلي الإقليم المختلفة لاستطلاع أوصافها وتحقيق أوضاعها ، ولقد استفاد الكاتب منه لاسيما الجانب الحضاري وتجارة القوقاز سواء مع الشرق أو مع الغرب .

---

(١) زكي محمد حسن : المرجع السابق – ص ١٢٦
(٢) زكي محمد حسن : نفس المرجع– ص ٤٦

ثالثا : الموسوعات والكتب الأدبية :-

تعد كتب الموسوعات من أعظم ما خلفه العلماء المسلمون قاطبة لاتساع آفاق موضوعاتها واحتوائها على شتى صنوف المعرفة ومختلف أنواع العلم وهي موسوعة دائرة في الفكر الإسلامي ، أما الكتب الأدبية نظراً لأهميتها الأدبية واللغوية في استكمال البحث العلمي فقد اعتمد على البعض منها تيقنا منه بأهميتها في هذا المجال وكان مما استعان به الكاتب الآتي :

١- **النويري** : أحمد بن عبد الوهاب محمد بن عبد الدائم البكري القرشي النويري ت (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م) نهاية الإرب في فنون الأدب (١) :-

يعتبر أولى الموسوعات التي ظهرت في العصر المملوكي ، وقد أعتمد الكاتب عليه في عديد من الموضوعات لاسيما في التمهيد وعند التحدث عن أهم الديانات التي كانت موجودة في أذربيجان قبيل الفتح الإسلامي .

٢- **القلقشندي** :- أبو العباس أحمد بن عبد الله القلقشندي ت (٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) صبح الأعشى في صناعة الإنشا (٢)

كان متوليا لديوان الإنشاء وقد استفاد الكاتب منه كثيراً في النواحي الجغرافية والحضارية لاسيما الجزء الخامس .

---

(١) شهاب الدين النويري سمع الحديث وشارك في فنون عدة وحظى عند الناصر قلاوون فولاة بعض أموره وولى نظر الجيش بطرابلس مدة ويقع نهاية الأرب في ثلاثن مجلداً وتوفي النويري في رمضان ٧٣٣ هـ - السيد عبد العزيز سالم :- التاريخ والمؤرخون – صـ ٧٤ .

(٢) أبو العباس القلقشندي ولد بمدينة قلقشنده بمركز طوّخ – محافظة القليوبية الأن- سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م واشتغل بالفقه وكان أبوه من الفضلاء الذين برعوا في الفقه والأدب وكتب في الإنشاء وناب في الحكم وتوفي سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ورتب القلقشندي كتابه علي مقدمة وعشرة فصول وخاتمة – ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – ج ١ دون بيانات – ص – ١٢٣ – السيد عبد العزيز :- التاريخ والمؤرخون – ص – ٩٩ .

٣- **الفيومي** :- أحمد بن محمد المقري الفيومي – ت (٧٧٠ هـ / ١٣٦٩ م) المصباح المنير [(١)] :-

كان اعتماد الكاتب عليه في توضيح وتفسير بعض المصطلحات اللغوية مثل الرساتيق والمد والرطل وإن كان يؤخذ عليه إغفاله لبعض المصطلحات مثل المراداسينج والزرنيخ والطين الأرمني .

٤- **الزبيدي** :- محمد بن محمد بن عبد الرازق الزبيدي – ت (١٢٠٥ هـ/ ١٧٩١م) تاج العروس من جواهر القاموس [(٢)]

كان اعتماد الكاتب عليه في عدة مواضع لاسيما في توضيح بعض المصطلحات اللغوية .

رابعا : المراجع العربية والأجنبية الحديثة :-

رجع الكاتب إلي العديد من المراجع العربية والأجنبية المعربة الحديثة وهي في مجملها أفادت الكاتب كثيرا لأنها اعتمدت علي التحليل والتفسير متبعة في ذلك قواعد المنهج الحديث للتاريخ .

وعلاوة علي ذلك اعتمد الكاتب علي عدد كبير من المؤلفات الأجنبية خاصة مؤلفات المستشرق هيتي ومؤلفات جروسية وإسافاردين وغيرهم من الذين اهتموا بتاريخ الإقليم سياسيا وحضاريا [(٣)]

---

(١) وقد اعتمد الفيومي في مصنفة المصباح المنير علي ما جاء في سبعين مصنفا سابقا عليه كما ذكر وقد قسمه إلي جزءين ومقدمة وخاتمة وتوفي الفيومي سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٩ م – مقدمة تحقيق الكتاب .

(٢) وهو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرازق ابو الفيض السيد مرتضي الحسنى الزبيدي ولد ١١٤٥ هـ في بلدة بلجرام إحدي مدن الهند وبدأ في تاليف كتاب تاج العروس حوالي ١١٧٤هـ / ١٧٩٢ ، وتوفي يوم الأحد ١٢٠٥ هـ - مقدمة تحقيق الكتاب

(٣) انظر ثبت المراجع الاجنبية وغير المعربة .

التمهيد

الموقع الجغرافي لإقليم القوقاز

إقليم القوقاز مجموعة من المرتفعات والمنخفضات نشأت أصلا في منخفض ضخم من سطح الأرض يعرف بالمنخفض الألبي وهذا المنخفض تعرض لحركات القشرة الأرضية مكونا من بعض أجزاء هذا المنخفض الإلتواءات الضخمة التي كونت مرتفعات القوقاز العظمي والتي تنتهي جنوبا بالحدود السياسية الجنوبية للإتحاد السوفيتي السابق مع إيران وتركيا . ثم مجموعة المنخفضات إلي شمال هذه المرتفعات ، ،إلي غربها وشمالها الغربي وإلي شرقها ، وإلي جنوب مرتفعات القوقاز العظمي أيضا ، والتي تبلغ مساحتهاجميعا ٤٤٠٠٠٠ كم٢ (١) .

ويجب التفريق بين حدود إقليم القوقاز قديما وحديثا ، فحدود الإقليم القديمة هي التي تعارف عليها الجغرافيون العرب الأوائل ، والتي ظلت قائمة حتي نهاية العصور الوسطي ، أما الحدود الحديثة فنعني بها تلك الحدود الجديدة التي خلفها الإستعمار الذي تعاقب علي تلك المنطقة حتى العصر الحديث ، فقد أوجد علي نفس الأرض واقعا جديدا ، فأقام دولا ومحا أخري من الخريطة وأختزل أخري في مساحات ضيقة ، فمثلا أرمينية الكبري تم توزيعها بين إيران وتركيا والاتحاد السوفيتي السابق ، وأذربيجان تم اقتطاع أجزاء كبيرة منها وتمت إضافتها لإيران ، واختزالها في مساحة ضيقة ، و تم تغيير كثير من ملامح هذا الإقليم بتغيير معظم أسماء ومسميات العوارض الطبيعية الموجودة بالإقليم ، لفصل جذور هذا الإقليم عن أصله وتاريخه .

---

(١) مصطفي دسوقي كسبة ، الشيشان بين المحنة وواجب المسلمين ، ص ٣١ ـ ٣٢

خريطة توضح مناطق جبال القوقاز

فتمتد حدود إقليم القوقاز (١) من بحر الخزر . قزوين . (٢) وبلاد الخزر (٣) شرقا، إلي البحر الأسود . بنطس . (٤) ، وحدود بيزنطة غربا ، ومن بلاد الروس (٥) والصقالبة (٦) شمالا ، إلي حدود الجزيرة (٧) وديار ربيعة (٨) جنوبا ، وتتميز هذه المنطقة بطبيعتها الجبلية الوعرة ، لوجود مرتفعات جبال

---

(١)القوقاز : اختلف المؤرخون الجغرافيون حول تسمية القوقاز ، فسماها الحموي القبق واتفق معه البغدادي في كتابه المراصد ، في حين سماها المسعودي القبج ، وأطلق عليها حديثا اسم القوقاس أو القوقاز ، أو القفقاس . أنظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٧ / ٢٨ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ص ١٠٦٤ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١ ٢٠٥ ، جونتوقة يوسف عزت ، تاريخ القوقاز ، ص ١١

(٢) بحرالخزر (قزوين) : يقع هذا البحر شرق إقليم القوقاز ويسمي أحيانا بحر الخزر نسبة إلي امه الخزر الذين يحيطون به من الشمال – ابن حوقل : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٣١ ، النمري : القصد والامم ، القاهرة – دار الكتب – ١٩٣٢ م – ص ٤٩٥

(٣) كانت بلاد الخزر تشتمل علي أمة كبيرة ، و كانت هذه الأمة كثيرا ما تغير علي الإقليم من ناحية الشمال ولذا قام انوشروان ببناء مدينة الباب لمنعهم وكانت اهم مدن الخزر هي مدن إتل والبلنجر . انظر الإصطخري، المسالك والممالك ، القاهرة ، وزارة الثقافة ، ص ١٠٨؛ المسعودي ، الإشراف والتنبيه ، طبعة ليدن ،ص ٦٠؛ القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد ، بدون بيانات ، ص ٣٩٣ .

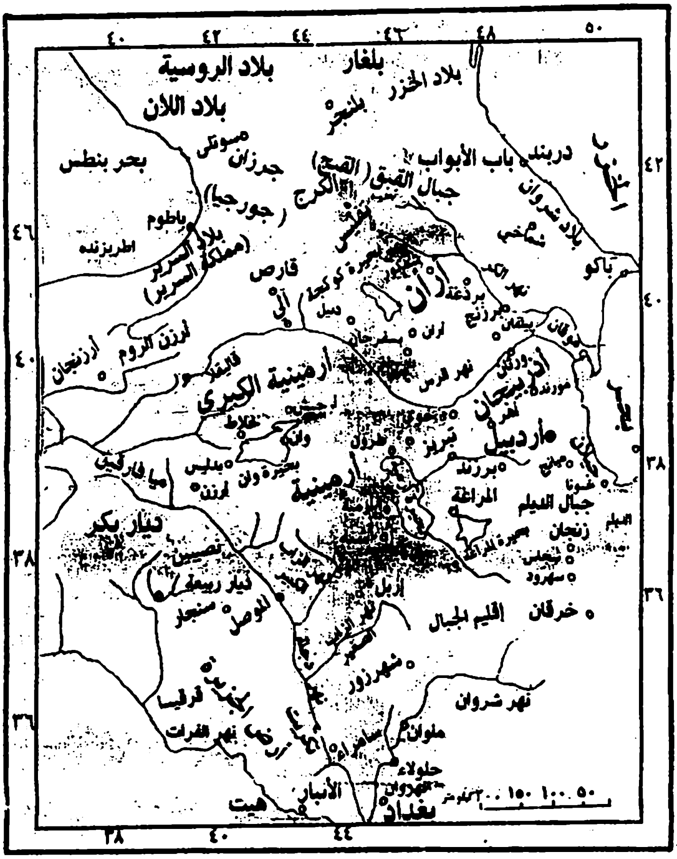
(٤)البحر الأسود : يقع غرب منطقة القوقاز ، وكان يسمي قديما بنطس ، وهو متصل ببحر الشام (البحر المتوسط) . أنظر الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١١١ ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٦ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١ / ٢٢٥

(٥) بلاد الروس : تقع إلي الشمال الغربي من إقليم القوقاز ، ويحيط بها من الجنوب بلاد اللان والكرج ، ومن الشرق بلاد الخزر . أنظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١ / ١٧٨ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ٣٠٢ ، عماد المؤيد ، تقويم البلدان ، ص ٤٨٨ ، محمد أمين الخانجي ، منجم العمران ، ص ١٧٦ .

(٦) الصقالبة : تقع إلي الشال من منطقة القوقاز عند منحدرات جبال القوقاز ومصب نهر الصقالبة (الفولجا الأن) ويتكون الصقالبة من عدد من الأجناس من الكرج والروس والترك والأرمن . المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ١٧٦ ، ابن عبد البر النمري ن القصد والأمم ، ص ٣٥ ، ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٩ ، خانجي ، منجم العمران ، ص ٢١٩

(٧) الجزيرة : هي التي بين دجلة والفرات – الحموي : معجم البلدان جـ ٣ – ص ٩٦ .

(٨) ديار ربيعة : تقع بين الموصل ونصيبين والخابور وربما جمع ديار بكر مع ديار ربيعة وإنما سميت ربيعة لأنهم كلهم ربيعة . انظر : الحموي : معجمن البلدان – جـ ٤ ص ١١٧ .



خريطة توضح أقاليم القوقاز بمسماه القديم

القوقاز، كما أنها تتميز بالتنوع والغزارة في السلالات والأعراق البشرية الموجودة بها، مما جعلها بوتقة انصهرت بها هذه الأعراق والسلالات البشرية والديانات السماوية وغير السماوية، وأهم ما تميزت به أيضا العوارض والمظاهر الطبيعية الكثيرة الموجودة بها، مثل البحيرات والبحار والجبال والأنهار (١).

١) ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص ٩٦، ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ٨٩ – ٩٠

التقسيم الإداري لبلاد القوقاز

إن طبيعة القوقاز بجبالها الشاهقة ووديانها العميقة ومضايقها وممراتها الضيقة وشعوبها وقبائلها العديدة التي تختلف عن بعضها من ناحية أصولها العرقية واللغوية ومعتقداتها الدينية وتقاليدها وعاداتها ، استدعت تقسيم القوقاز إلي مقاطعات إدارية منفصلة في مختلف العصور لا سيما أنه تعاقب علي هذه المنطقة أنواع شتي من حكم اليونان والرومان والعرب والتتار والفرس والأتراك وأخيرا الإحتلال الروسي ، وعليه فقد اختلفت التقسيمات الإدارية للقوقاز باختلاف العصور التي مرت عليها ونوع الحكم الذي فرض عليها ، وإننا سوف نفصل التقسيمات الإدارية والموقع الجغرافي لمناطق القوقاز قبيل الفتح الإسلامي ، ثم نعطي نبذة عن التقسيم الإداري والموقع الجغرافي الحديث للإقليم ، مع الأخذ في الاعتبار اختلاف الأسماء والمسميات للمدن والأنهار والبحار والبحيرات في كل عصر وحكم مر علي هذه المنطقة ، فقد حرصت كل إمبراطورية أو دولة آل إليها حكم هذا الإقليم علي صبغه بهوية عرقية ودينية ولغوية تناسب هويتها وقوميتها

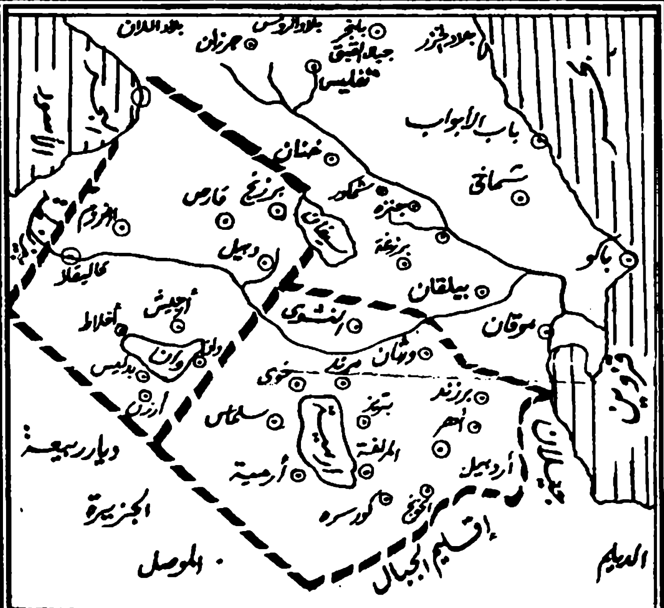
وليس أدل علي ذلك مما قام به القياصرة ثم البلاشفة وأخيرا الروس من تغيير جذري لهذه المنطقة من تغيير للهوية واللغة والدين وتحريف للتاريخ ، بل وتغيير في التركيبة العرقية والسكانية للإقليم .

فقد كان لتنوع الأعراق والسلالات في منطقة القوقاز دوره في صياغة تاريخ المنطقة قديما وحديثا ، كما أن وقوع هذا الإقليم جغرافيا بين عدد من الدول القوية مثل الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية البيزنطية ثم الدولة الإسلامية ، وتنافست هذه الدول فيما بينها للسيطرة علي هذا الإقليم واقتطاع أجزاء منه نظرا لأهميته الحربية وكونه إقليم

حدود لهذه الدول ، وأدي هذا الصراع بين الدول العظمي علي إقليم القوقاز إلي تقطيع أوصاله وظهور قبائل ودول منعزلة عن بعضها البعض ومتصارعة فيما بينها . (١)

ويتكون إقليم القوقاز بصفة أساسية من جزئين رئيسيين ، ألأول منها هو القوقاز الأسيوي أو جنوب القوقاز ، والثاني هو القوقاز الأوربي أو جمهوريات شمال القوقاز ، ونفصلها علي النحو التالي :

أولا : القوقاز الأسيوي أو جنوب القوقاز



- حدود إقليم الرحاب ...

---

(١) ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص ٩٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ٩٠ ، دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة إبراهيم الشواربي ، ص ٢٨ ، صابر محمد دياب ، أرمينية من الفتح الإسلامي إلي مستهل القرن الخامس الهجري ، ص ٩٠

ويشمل أرمينية وأذربيجان وأران ، وقديما كانت هذه المنطقة تسمي إقليم الرحاب ، وكلمة الرحاب اصطلاح جغرافي أطلقه المقدسي علي احدي بقاع العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وهي المنطقة التي تضم أرمينية وأذربيجان وأران .(١)

ويعتبر هذا الإقليم امتداداً طبيعيا نحو الشمال لإقليم الجبال (٢) وديار ربيعة حيث توجد أذربيجان في الشرق وأرمينية و في الغرب وأران في الشمال وتطل أذربيجان وأران علي بحر قزوين.

وإقليم الرحاب ككل يجاور بيزنطة من الغرب وقسم من الجزيرة ويحدها من الشرق بلاد الديلم وجيلان وبحر قزوين ومن الجنوب إقليم الجبال والعراق ومن الشمال أمة الخزر، وأمة اللان (٣) التي كانت توجد شمال الإقليم.

أرمينية :

كان اسم أرمينية (٤) قديما يدل علي أوسط البقاع وأكثرها ارتفاعا من المنطقة الجبلية الواقعة في غرب آسيا التي تحد غربا بآسيا الصغرى وشرقا بهضبة أذربيجان

---

(١) المقدسي : احسن التقاسيم ، طـ٢ ، طبعة ليدن ، ١٩٠٩ م ، ص ٣٧٣ ؛ ابو الفداء : تقويم البلدان – باريس – المطبعة السلطانية – ص ٣٨٦ ؛ ابن حوقل :- صورة الأرض – جـ٢- طـ ٢ طبعة ليدن صـ٣٣١ . عن أهم التعريفات والتراجم التي وردت في البحث وأماكن تواجدها انظر ملحق (٨)

(٢) إقليم الجبال : جمع جبل وهي ما بين اصبهان إلي زنجان وقزوين
الحموي ، معجم البلدان ، جـ٣ بيروت – دار صادر ، ص ٤٤

(٣) ينكر أن الإقليم في الوقت الحاضر يضم عددا من الدول وهي : أذربيجان وأرمينية وجورجيا ومجموعة دول القوقاس ويشمل :- الشيشان وانجوشيا والداغستان وأوستيا الشماليه وتقع في جنوب روسيا ، انظر : جونا توقه : تاريخ القوقاس – تعريب خوستوف عبد الحميد غالب ، القاهرة ، مطبعة عيسي البابلي الحلبي ، ١٩٣٣ م ، ص١١

(٤) أرمينية : اختلف المؤرخون في تحديد أرمينية ، فقد ذكرها ياقوت الحموي أنها أرمينيتان الكبري وتضم من الفرات غربا إلي نهر الكر شرقا والصغري تشمل الإقليم الواقع بين الفرات ومنابع نهر الرس ويطلق علي خلاط وما حولها ، في حين الصغري تفليس وما حولها ويري ابن حوقل أرمينيتان داخلة وتشمل بلاد دبيل والخارجة وتشمل ما حول بحيرة أرجيش واتفق المقدسي والإصطخري والمؤيد مع ابن حوقل في هذا الراي.وهذا ما يطمئن اليه الكاتب لأنه التقسيم الطبيعي ، والجغرافيون العرب عند تناولهم هذا التقسيم وعند حديثهم عن أرمينية يتبعون هذا التقسيم ، ويطلق اسم أرمينية نسبة إلي اول من سكنها وهو أرميني بن لنطي اومرت بن يافث بن نوح عليه السلام . المؤيد : تقويم البلدان – ص ٣٨٦ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم – ص ١٠٨ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض جـ ٢ ص ٣٣١ ؛ الإصطخري : المسالك ، ص ١٨٠ ؛ الحموي ك معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٤٤

ويجاور أرمينية من الشمال أران ومن الجنوب السهل الشمالي الغربي من بلاد مابين النهرين أو بلاد الجزيرة ومن الشرق يحدها أذربيجان ومن الغرب كانت تحدها حدود بيزنطة ، أي أنها كانت إقليم حدود للدولة الإسلامية مع بيزنطة

ومن الناحية الطبيعية كانت أرمينية تمتاز بعدة ظواهر طبيعية ، فكثرة الجبال الوعرة التي تنتشر بالبلاد من بحيرة أرجيش شمالا وجبال القوقاز جنوبا ويغلب عليها طابع الهضاب الصغيرة والكبيرة والتي تمتد من الجنوب الشرقي إلي الشمالي الغربي ، ولذا فقد كان يقصدها الأمراء والملوك الساسانيون ، ومن بعدهم الأمراء الأمويون (١) أضف إلي ذلك ما كانت تشتهر به أرمينية من أنهار؛ وأهمها نهر الرس ؛ والذي يجري شمال أرمينية ويصب في بحر الخزر (٢)

ومن الظواهر أيضا ؛ البحيرات ؛ والتي تنوعت ما بين المالحة مثل : بحيرة أرجيش أو وان أو الطريخ ؛ وما بين العزبة ؛ مثل بحيرة كوكجة أو البحيرة الزرقاء ، وهي البحيرة العزبة الوحيدة الموجودة بالإقليم وهي صغيرة جدا (٣) .

---

(١) الثعالبي : تاريخ غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، طهران ، مكتبة الاسدي ، ١٩٦٣ م ، ص ٥٥٨ ؛ ابن الوردي : خريدة العجائب ، ص ٤٣ ؛ لي استرنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرانسيس كوركيس عواد، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ص ٤٣ ؛ صابر محمد دياب : أرمينية من الفتح الإسلامي إلي مستهل القرن الخامس الهجري ، القاهرة – ١٩٧٩ – ص٢ .

(٢) النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب – جـ ١ ، القاهرة – دار الكتب المصرية – ١٩٢٢ م – ص ٢٧٣ الهمداني: مختصر كتاب البلدان – طبعة ليدن – ١٣٠٢ هـ - ص ٢٦٨ ، الثعالبي : تاريخ الغرر السير – ص ٥٥٨ ؛ بن الوردي : خريدة العجائب ، ص ٤٣ ؛ لي استرنج : المرجع السابق – ص ٤٣؛ صابر دياب ، ارمينية، ص ٢ ؛ معجم البلدان – الجزء الأول – ص ١٨١ ، ابن حوقل : المصدر السابق – جـ ٢ – ص ٣٤٥ .

(٣) البغدادي : مراصد الإطلاع – جـ١ بدون بيانات – ص ١٧٢ ؛ الكرماني : أخبار الدول وأثار الأول – بدون بيانات – ص ٤٢٢ ؛ ابن الأثير – اللباب في تهذيب الأنساب – الجزء الأول – بيروت – دار صادر – ص ٤١

ومن أهم المدن التي كانت توجد في أرمينية ؛ وان وبدليس وأرجيش وأخلاط وأرزن وقاليقلا ،ودبيل عاصمة البلاد (١)

ومن الناحية الدينية كانت النصرانية منتشرة بين الأرمن منذ القرن الثالث الميلادي ، وكانت العلاقة وطيدة بين الأرمن وإخوانهم في العقيدة بيزنطة ، إلي أن انعقد المجمع الديني في خلقدونية سنة ٤٥١ م، (٢) واتخذ هذا المجمع قرارات رفضها الأرمن ، وحاول أباطرة بيزنطة فرض هذه القرارات علي أرمينية غير أن الأرمن تمسكوا بمذهبهم اليعقوبي ، مما أدي إلي انفصال الكنيسة الأرمينية عن مثيلتها البيزنطة.

وبسبب ذلك الخلاف حدث التقارب بين الفرس والأرمن ؛ مما سمح بقيام عبادة النار بين الأرمن ؛ وأصبح للمجوسية إتباع في أرمينية وكانت توجد إضافة إلي النصرانية والمجوسية ، اليهودية وإن كان أتباعها يشكلون أقلية، وكانوا يتركزون شمال أرمينية لاسيما مدينة دبيل وكان الأرمن يتصفون بقومية وعناد شديدين ، فقد وقفوا بالمرصاد لمحاولات بيزنطة فرض مذهبها علي الأرمن ومن بعدهم الفرس فقد كانوا يعارضون جميع الحكام الفارسيين ويثورون ضدهم لاسيما حينما كانوا يحاولون فرض عبادتهم وهي عبادة النار، وفي المقابل كانوا يرحبون بحكم القساوسة والبطاركة من الأرمن ، وفي أثناء قيام بيزنطة بالهجوم علي فارس كانوا يمدون يدي العون لبني جلدتهم ضد فارس وكان لهذه الصفات تأثير علي كيفية استقبالهم للإسلام فيما بعد ومن الناحية السياسة ، كانت أرمينية مقسمة بين القوتين العظميين أنذالك الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية

(١) عقد هذا المجمع الديني بهدف توحيد المذهب الديني للنصرانية علي مستوي الإمبراطورية البيزنطية علي أساس أن السيد المسيح له طبيعتين ، في حين كان الأرمن يعتنقون المسيحية من الناحية اليعقوبية المونوفستية والتي تقضي بان للمسيح طبيعة واحدة وحاول أباطره بيزنطة المتعصبين لمذهبهم فرضه فاستجابت لهم أران في حين عارضته أرمينية . أنظر فايز نجيب اسكندر : الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج – الاسكندرية – ١٩٨٨ م – ص ٢٩ فؤاد حسن حافظ : تاريخ الشعب الأرميني – القاهرة – ١٩٨٦ م – ص ٩٠

(٢) الشهر ستاني : الملل والنحل – جـ١ تحقيق محمد سيد كيلاني – بيروت – دار المعرفة – ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م – ص ٣٠ ؛ مجهول : الجغرافيا العمومية – ص ٥٨ ؛ اسكندر: الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج – ص ٢٩ فؤاد حافلظ : تاريخ الشعب الأرميني – ص ٩٠ .

الفارسية فكانت إحداهما وهي الشرقية تابعة لفارس والاخري الغربية كانت تابعة لبيزنطة وكثيرا ما وقع التناحر بين فارس وبيزنطة علي أرمينية البيزنطية(١).

أذربيجان :

تقع أذربيجان (٢) إلي الشمال الشرقي لديار ربيعة والجزيرة ويحيط بها من الشمال أران ومن الشرق بحر الخزر (قزوين) وإقليم الجبال وجيلان ومن الغرب أرمينية وبلاد الجزيرة (٣)

كما تتميز أذربيجان بعدة ظواهر طبيعية أهمها الجبال الشاهقة مثل جبل سبلان غربي أردبيل ، وجبل أرارات .

كما تجري بأذربيجان مجموعة أنهار ونهيرات أهمها نهر الرس شمالي أذربيجان وتشترك أرمينية وأذربيجان واران في مجري هذا النهر وفي الجنوب يجري نهر إسفيذروج (النهر الأبيض)(٤)

وإلي جانب الأنهار توجد البحيرات مثل : بحيرة أرمية في وسط أذربيجان إلي الغرب قليلا كما كانت توجد بحيرة المراغة إلي الجنوب(٥)

---

(١) مجهول : البحر الزاخر في معرفة الأوائل والأواخر – جـ ٣ ، ص ٤ ؛ دونالد ولبر : - المرجع السابق ،ص ٢٨ .

(٢) أذربيجان : وسميت بذلك إما نسبة إلي أذر بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح وإما أذر تعني النار وبايكان تعني الحافظ او الخازن باللغة الفهلوية أي بيت النار وهذا ما يرجحه الكاتب نظرا لتاكيد المؤرخين عليه ولكثرة بيوت النار بأذربيجان : الحموي : معجم البلدان – جـ ١ ص ١٦٠ ، الإصطخري : المصدر السابق – ص ١٠٨ ؛ خانجي : منجم العمران – جـ ١، الطبعة الأولي – ١٩٠٧ م ، ص ١٨٤ .

(٣) البغدادي : المصدر السابق جـ ١ – ص ٢٠ القزويني : اثار البلاد واخبار العباد : القاهرة – المكتبة التجارية - ١٩٥٤ م – ص ١٨٩ ؛ خانجي : مرجع سابق – جـ٢ – ص ١٨٤

(٤) اليعقوبي : البلدان – طبعة ليدن – مطبعة بريل – ١٨٩١م – ص ٢٧٣ ؛ الانصاري : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر – بغداد – مطبعة المثني – ص ١٨٧

(٥) اسفيذروج : وهو نهر صغير يجري في الأقليم متفرعا من نهر الكر ، البكري الأندلسي : معجم ما استعجم – تحقيق مصطفي السقا – جـ ٣ القاهرة – مطبعة لجنة التاليف والترجمة ١٩٥١ م ، ص ٢ ، دائرة المعارف الإسلامية : جـ ١ ، ص ٣٣ ؛ أحمد محمود الساداتي : محاضرات في تاريخ الدولة الإسلامية في آسيا الوسطي وحضارتها – القاهرة – دار نافع للطباعة ، ص ٦١ .

ومن الناحية الدينية فقد كانت تغلب علي أذربيجان المجوسية ، حيث كانت تشتهر بكثرة وجود بيوت النار وكانت قبلة المجوس للعبادة ، حيث تتوافر بيوت النار ، وكانت تتميز أذربيجان بحرية العبادة ؛ مما سمح بوجود الديانة النصرانية علي أرضيها إضافة إلي أقلية من إتباع الديانة اليهودية ومن الناحية السياسية كانت أذربيجان تخضع للسيادة الفارسية خضوعا كاملاً ، وفي بعض الأحيان كانت قيادة الجيوش الفارسية تسند إلي قواد من أذربيجان وفي هذا دليل على انخراط الجند الأذريين في الحياه السياسية الفارسية انخراطا كاملا، وكان حاكم البلاد إما من فارس وإما من أذربيجان ويسمي المرزبان (١)، وكان يتخذ من أردبيل عاصمة ومقرا لحكمه (٢)

ومن الناحية العرقية كانت أذربيجان خليطا من الفرس الساسانية والأتراك والأكراد إضافة إلي وجود الأرمن بحكم الجوار (٣).

أران :

هو ذلك البلد الثالث في منطقة الرحاب ، ويتميز بكونه واحدا من أقاليم الحدود الإسلامية الشمالية ، ويشترك بحدوده الجنوبية مع أذربيجان من الشرق ، وأرمينية من الغرب ، أما حده الشمالي فيجاور بلاد اللان والأبخاز وبلاد الصقالبة ، وفي الشرق يتاخم بلاد الخزر، ويطل علي بحر قزوين بمساحات كبيرة ، وفي الغرب يوجد البحر الأسود وجزء

(١) المرزبان : وهو لقب ملوك أذربيجان وهم ملوك ما وراء الأطراف ومرزبان بالفارسية تعني صاحب الحد ، الخوارزمي : مفاتح العلوم – القاهرة – مطبعة الشرق – ص ٧١ .

(٢) الثعالبي : المصدر السابق – ص ٦٠٦ ؛ القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الأنشا – جـ ٥ – ص ٢٦ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان – الجزء الأول – ص ١٨٢-١٨٣ .

(٣) النمري ، القصد والأمم في التعريف باصول العرب – ص ٣٠٣ ؛ الكرماني : أخبار الدول واثار الاول، ص ٤٢١ البغدادي : مراصد الإطلاع جـ١ – ص ٢٠؛ حامدغنيم ابو سعيد :- انتشار الإسلا م حول بحر قزوين – ص ١٥٢ – ١٥٣ .

من الإمبراطورية البيزنطية (١) ويتفق إقليم أران مع الإقليمين الآخرين في توافر الظواهر الطبيعية مثل الأنهار والجبال فيوجد فيه من الأنهار الكبرى نهرا الكر والرس (٢) ، ويبدأ نهر الكر من الجبال التي تقع إلي الغرب من مدينة تفليس ببلاد الكرج (جورجيا حاليا) ، ويلتقي بنهر الرس شرقا في نهاية الشوط الذي يقطعان ويصب النهران المتحدان في بحر قزوين ويتصل بهما عدد من الروافد (٣)

أما عن بقية الظواهر الطبيعية في الإقليم فيمتاز بوجود مجموعة من الجبال الشاهقة ومنها جبال القبق أو جبال القوقاز (٤) .

أما أهم المدن الموجودة في الإقليم فمدينة برذعة التي تقع بالقرب من نهر الكر وعلي ضفاف أحد روافده ، وإلي الجنوب منها كانت توجد البيلقان ، وشمالي الإقليم كانت توجد مدينة باب الأبواب وتطل علي بحر قزوين وتسمي أحيانا الدربند أو الدينور (٥) .

ويمتاز إقليم أران عن أرمينية وأذربيجان بكونه يطل علي بحر قزوين بمساحات كبيرة ، ومتاخمته لبلاد الخزر.

---

(١) أبو الفدا : تقويم البلدان – ص ٣٨٦ ؛ القلقشندي :- صبح الأعشي في صناعة الإنشا – جـ ٥ ص ٣ ؛ ابن الوردي – خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ٧٩ ؛ لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ٢١١ .

(٢) الكر والرس : نهران كبيران بالإقليم ينبعان من غربه ثم يسيران الي الشرق الي ان يتحدا ثم يصبان في بحر الخزر ، العمري : مسالك الأبصار ، جـ١ ، تحقيق احمد زكي باشا – القاهرة – دار الكتب ، ص ٨٥ ؛ ابن النديم الفهرست –القاهرة – المكتبة التجارية – ص ٥٢ ، لي استرنج – المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(٣) ابن الوردي : خريدة العجائب ص ١٣٧ ؛ المسعودي : الاشراف والتنبيه – ص ١٧٧ ، ابن حوقل صورة الأرض – ج٢ – ٣٤٥ ؛ لي استرنج : المرجع السابق – ص ٢١٠ .

(٤) جبال القوقاز : وتمتد من الغرب الي الشرق ثم تاخذ في الإنحدار في أران – المسعودي ، مروج الذهب ، جـ١ ، ص ١٧٦ ، الخوارزمي : صورة الارض – فيينا – مطبعة هولزهوزن – ١٩٢٦ م ، ص ٥٨ ، ابن حوقل : المصدر السابق – جـ ٢ ، ص ٢٣٩ .

(٥) القلقشدي : صبح الأعشي في صناعة الخنشاء – جـ٥ – ص ٣٢، ابن الوردي : خريدة العجائب وفريدة الغرائب – ص ٨٣ ؛ ابن الاثير – اللباب في تهذيب الانساب – جـ١ – ص ١١٩ ؛ السمعاني : الانساب – الجزء الثاني – الطبعة الثانية – بيروت – مطبعة محمد امين – ص ٣٧٦، القلقشدي : صبح العشي – جـ ٥ – ص ٣٠ ، المسعودي مروج الذهب – جـ ١ – ص ٥٢٦ ؛ الكرماني : أخبار الدول وآثار الأول – ص ٣٤٥ .

ومن الناحية السياسية كان الإقليم خاضعا لنفوذ الدولة الساسانية وكانت قاعدة الإقليم هي مدينة الباب (١).

ويوجد في أران خليط من الديانات السماوية ، أضف إليها عبادة النار ولكن كان يغلب عليها الديانة النصرانية من الناحية اليعقوبية ؛ أي أن للمسيح عليه السلام طبيعة واحدة ولكن حينما انعقد المجمع الديني في خلقدونية واصدر قرارا بتوحيد مذهب واحد علي الديانة المسيحية أي أن للمسيح عليه السلام طبيعتين فقد عارضته أرمينية في حين وافقت أران علي إتباعه وانخرطت فيه وإلي جانب النصرانية ، كانت توجد عبادة النار في أران وذلك لقربها من مراكز عبادة النار في أذربيجان ، كما توجد أقلية من أتباع اليهودية كانت تعيش في أران (٢) .

ثانيا : القوقاز الأوربي ، أو القوقاز القريب :

وإلي الشمال من جبال القوقاز كانت توجد بقية مناطق القوقاز ، وهي القوقاز الأوربي أو القوقاز القريب وكان يسمي قديما ممالك وأمم الشمال ، والتي كان لها دور كبير في أحداث ووقائع الإقليم منذ أقدم العصور وإلي اليوم ، وأهم هذه الممالك والأمم :

بلاد الكرج (جورجيا) :

تقع بلاد الكرج (جورجيا) إلي الشمال الغربي من أرمينية الكبري ، ويحيط بها من الشمال بلاد اللان والخزر ، ومن الجنوب تسير حدودها بمحاذاة جبال القوقاز

(١) الحموي : معجم ابلدان – جـ٢ ص ١١٩ ؛ السمعاني : الانساب – الجزء الثاني – الطبعة الثانية – بيروت – مطبعة محمد أمين – ص ٣٧٦ ؛ القلقشدي : صبح الاعشي – جـ٥ – ص ٣٠ المسعودي – مروج الذهب – جـ١- ص ٢٠٥ .

(٢)ابن بطريق : نظم الجواهر التاريخ المجموع علي التحقيق والتصديق – بيروت – مطبعة الأباء اليسوعيين – ١٩٠٩ – ص ٣٠ ومخطوط بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم – ٢٠٢٥ تاريخ – ميكروفيلم ١٩٩١ – ورقة ٣٥ ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع – جـ١ – ص ٢١ ؛ دائرة المعارف الإسلامية – جـ١ – ص ٥٦٨ ، لي استرنج: المرجع السابق – ص ٩٠ .

وحدودها مع إقليم أران ، ومن الغرب تطل علي البحر الأسود وتتاخم مملكة السرير. (١)

وأهم مدن بلاد الكرج تفليس وجرزان ، ، وبلاد الكرج متنوعة التضاريس ، إذ نجد فيها الجبال الوعرة والوديان الخصبة الواسعة ، والغابات الكثيرة المنتشرة في ربوع الكرج ، وقد كانت مرتبطة ببيزنطة برابطة الدين والانصهار في الدين المسيحي علي مذهب بيزنطة وكان لهذا الارتباط أثرا كبيرا في العلاقة بين الدولة الإسلامية وبلاد الكرج ، فقد وقف الكرجيون كحجر عثرة في طريق الحملات الإسلامية علي الإمبراطورية البيزنطية والاقتراب من البحر الأسود ، وكثيرا ما تباهي الكرجيون بذلك ، وتفاخروا علي بيزنطة ، وكثيرا ما وردت عبارة " إن الله وضعهم كعقبة كأداء في طريق الزحف الإسلامي الجارف . فلولاهم لاستطاع المسلمون أن يسقطوا بسهولة القسطنطينية ويستولوا علي الإمبراطورية البيزنطية ، كما حدث لبلاد فارس " (٢) ولذلك نجد أنه في أثناء قيام المسلمين بالحملات علي بلاد الكرج كانت بيزنطة توفر المأوي لزعماء التمرد والخروج علي الدولة الإسلامية(٣) وفي أثناء الإضطرابات التي كانت تحدث في الدولة الإسلامية كانت بيزنطة تقوم بتجهيز زعماء الكرج بالعتاد والأموال والسلاح ثم تعيدهم إلي بلاد الكرج من أجل إذكاء روح الثورة ضد الحكم الإسلامي وإعلان الخضوع لحكم بيزنطة .وفي المقابل كان الكرجيون يدينون بالكثير لبيزنطة (٤)

---

(١) ابن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ٧٩ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٢ / ٣٤٠ الكرماني ، المصدر السابق ، ص ٤٤١ ، لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٩

(٢) فايز نجيب اسكندر ، الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج ، ص ٣٤

(٣) كان شغل بيزنطة الشاغل هو عدم سيطرة غيرها علي البحر الأسود ولذلك فقد ساعدت الكرج في صراعها مع اللان ومع الأبخاز ثم في صراعها مع المسلمين ، ومساندة الكرج ضد الدولة الإسلامية علي مر العصور. فايز نجيب اسكندر ، الفتح الإسلامي لبلاد الكرج ، ص ٣٥

(٤) الأزدي ، تاريخ الموصل ، ٢ / ١٧ ، فايز نجيب اسكندر ، المرجع السابق ، ص ٣٥

وكان الكرج قبل مستهل القرن الرابع الميلادي يعبدون الشمس والقمر والكواكب والنار، ثم تمكن بعض المهاجرين اليهود من إدخال اليهودية في بلاد الكرج ، إلا أن المسيحية انتشرت بسرعة خاصة في القسم الشرقي من بلاد الكرج ، ويرجع الفضل في ذلك إلي القديسة نينو التي نجحت في إقناع الملك مريام علي اعتناق الدين الجديد ، وكان ذلك في أعوام ٤١٣ و٣٣٢م أي بعد فترة وجيزة م انتشار المسيحية في ربوع جارتها أرمينية .

وفي أول الأمر اعتنقت الكنيسة الكرجية مثل الكنيسة الأرمنية مذهب الطبيعة الواحدة للمسيح عليه السلام ، إلا أنه في سنة ٤٥١م أخذت بلاد الكرج بمقررات مجمع خلقدونية ، وبذلك تحولت إلي مذهب الطبيعتين الذي ناصره بتعصب أعمي أباطرة الروم وحاولوا فرضه بالقوة علي البلدان الخاضعة لسيطرتهم .

وكان تعصبهم المذهبي الأعمي هذا عاملا هاما في إنجاح الفتوحات الإسلامية وارتماء شعوب البلدان المضطهدة في أحضان المسلمين المتسامحين .[١]

مملكة الخزر :

والخزر أمة تركية تعتبر أكثر حضارة من الأمم التركية التي قامت في العصور الوسطي ، وحدودها تقريبا من الشمال يحيط بها بلاد الروس والبلغار ، ومن الجنوب جبال القوقاز ، وحدود أران وإقليم الرحاب ، ومن الغرب بلاد الكرج واللان ، ومن الشرق بحر الخزر (قزوين)[٢] وأهم المدن بها إتل[٣] والبلنجر[٤] ويشتهر الخزريون منذ قديم الأزل بشدة البأس والتمرس في فنون القتال ، وكثيرا ما شنوا الهجمات المدمرة علي

---

(١) فايز نجيب اسكندر ، المرجع السابق ، ص ٢٩

(٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٢ / ٣٨٨ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١ / ١٥٨ ، دائرة المعارف الإسلامية ، ١ / ٦٤٣ ، الساداتي ، محاضرات في تاريخ الدول الإسلامية في آسيا الوسطي ، ص ٥٩

(٣) إتل : تقع إلي الشمال الشرقي من منطقة القوقاز وعلي نهر إتل . أنظر الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٢٧٢ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١ / ٢٣

(٤) البلنجر : أشهر مدن الخزر وعاصمة بلادهم ، وأكبر مدنهم ، وتقع شمال إقليم القوقاز . اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١ / ١٧٨ ، الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ١٢ ، البكري ، معجم ما استعجم ، ١ / ٢٧٦

مناطق القوقاز الجنوبية لا سيما بلاد الكرج (جوجيا) وأران مما أجبر كسري أنوشروان أن يقوم ببناء مدينة باب الأبواب وتحصينها لتكون سدا يمنع هجماتهم عن مناطق القوقاز الجنوبية . (١) وكان نظام الحكم في بلاد الخزر وراثيا والملك يحمل لقب خاقان(٢) .

وهذه الأمة خليط من العبادات الوثنية وعبادة الشمس ، وعبادة النار ، هذا إضافة إلي النصرانية ، واليهودية ، والخزر أمة تركية من الترك الذين ظهروا منذ القرن السادس الميلادي وكونوا لأنفسهم إمبراطورية واسعة امتدت من منغوليا وحدود الصين الشمالية حتي البحر الأسود ، وانقسم الترك إلي أمما وأقواما كانت منهم الخزر (٣)

وبالرغم من أن الخزر كانوا أمة بكل ما تحمله الكلمة من معاني الاستقرار إلا أنهم كانوا دائمي الترحال والتنقل وشن الهجمات علي البلاد والأمم المجاورة لهم ولكن ومع ظهور الإسلام وخروج الدولة الإسلامية إلي حيز الوجود وسيطرتها علي بلاد القوقاز الجنوبية بدأ هجوم الخزر علي بلاد القوقاز يتخذ هيئة الكر والفر وشن الهجمات الخاطفة للسلب والنهب والقتل والتشريد ثم العودة السريعة من حيث أتوا . (٤)

ولقد قام الخزر بالتحالف مع الإمبراطورية البيزنطية لصد المد الإسلامي ، اكثر من مرة ، وقد بلغت ذروة التحالف بين الخزر والإمبراطورية البيزنطية عندما استغل الإمبراطور ليو الأيسوري الثالث (٧١٧ – ٧٤١ م) حالة الصراع بين الدولة الإسلامية والخزر وقام بتوثيق التحالف البيزنطي الخزري ، بزواج ابنه وخليفته قسطنطين

---

(١) البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١ / ١٥٢ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٢ / ٣٨٨ ، جرونيبام ، حضارة الإسلام ترجمة عبد العزيز جاويد ، ص ٥٧ .

(٢) الخاقان : وهي خان خان أي رئيس الرؤساء أو أمير الحرب الأعلي ، ويسمي أحيانا ملك السباع . الخوارزمي ، مفاتح العلوم ، ص ٧٣ ، حسين مؤنس ، عالم الإسلام ، ص ٣١

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٦٦ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١ / ١٥٢ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ١٧٨ .

(٤) الفردوسي ، الشاهنامة ، ص ٨١ ، دائرة المعارف الإسلامية ، ١ / ٦٤٣ ، الساداتي ، المرجع السابق ، ص ٥٩ ، دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ١ / ٥٩ ، بارتولد ، تاريخ الترك ، ص ٣٥

الخامس من ابنة خاقان الخزر سنة ١١٥ هـ / ٧٢٣ م وتنصرت وتسمت باسم إيرين ، ومنذ تلك اللحظة وعمل الخزر علي إقلاق مضجع الخلافة الإسلامية لفترات طويلة بغاراتهم المتكررة علي ديار الإسلام ، ولا سيما وأن غاراتهم كانت تتسم بالقسوة المصحوبة بعمليات القتل والسلب والنهب . (١)

الصقالبة :

تقع أمة الصقالبة إلي الشمال الغربي لمنطقة القوقاز وعند منحدرات جبال القوقاز ومصب نهر الصقالبة (الفولجا الآن) ، وقد أطلق عليها قديما اسم الصقالبة ثم بلاد الروس أو الروسية أو روس (٢) ويحيط بها من الشمال أصقاع روسيا ، ومن الجنوب بلاد الكرج وأران ، وجزء من البحر الأسود ، ويحيط بها من الغرب البحر الأسود ، وتطل عليه بمساحات كبيرة ، ومن الشرق يحيط بها مملكة الخزر وإقليم أران (٣)

وقد تنوعت الأصول العرقية للصقالبة بين البلغر والخزر والترك ، وما بين الكرجيون والروس ، والسبب في امتزاج هذه الأعراق المتباينة هو تقارب هذه الأمم جغرافيا واتصالها حضاريا وسياسيا (٤)

قال الشيخ محمد الخانجي رحمه الله : ((أما مساكن الصقالبة الأصليَّة فمؤرخو العربِ يخْتلِفُون فيها اختلافاً كثيراً ، وذلك لقلَّة الأخبارِ الواردةِ إليهم عنهم واخْتلافِها ،

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ١ / ٢١٥ ـ ٢١٦ ، حسين المصري ، تاريخ الأدب التركي ، ص ١٩ ، وسام عبد العزيز فرج ، العلاقات بين الدولة العربية والإمبراطورية البيزنطية ، ص ٢٠٩ ـ ٢٢٤

(٢) الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٢٧٢ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ٢ / ٨٤٧ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ١٧٦

(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٩ ، النمري ، القصد والأمم ، ص ٣٥ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ١٧٦ خانجي ، منجم العمران ، ١ / ٢١٩

(٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٩ ، النمري ، القصد والأمم ، ص ٣٥ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ١٧٦ خانجي ، منجم العمران ، ١ / ٢١٩

ويُستخرَج من مجموعِ أقوالِهم ، أنَّهم كانوا يسكنون في آسيا على مقربةٍ من بحر الخَزَرِ ، ثم لمَّا هجمت عليهم القبائلُ المختلِفة من الجهةِ الشَّرقيَّةِ من بلادهم تحرَّكوا إلى الغربِ ، وفي النّهاية استقرَّ بعض قبائلهم في القرن الأول للهجرة / السابع للميلاد في بلاد بوسنة و ما حولها من البلاد ، وهؤلاء هم المعروفون بصقالبة الجنوب ، وتضم الآن شتاتهم دولة تعرف باسم يوغسلافيا ، ومعناه دولة صقالبة الجنوب)) (١) .

قال الأزهري : الصقالبة جيل حمر الألوان ، صهب الشعور ، يتاخمون الخزر وبعض جبال الروم ، و قيل للرجل الأحمر صِقلاب تشبيهاً بهم (٢) .

و في القاموس المُحيط : ((الصقالبة جيلٌ بلادهم تتاخم بلاد الخزر بين بُلْغَر وقسطنطينيَّة)) (٣) .

و قال الإصطَخري (٤) : الصقالبة أو الصقلبيَّة هم السلاف أو السكلاف ، كان العرب يجلبون من بلادهم الرقيق

قلتُ : و ما ذكره الإصطخري من جلب العرب الرقيق من بلاد الصقالبة يؤيِّد الرأي القائل : إن الصقالبة كانوا أحد أهمِّ مصادر الرقيق في العالم حتى اشتقت كلمة عبد (Slave) في كثيرٍ من اللغات الأوروبيَّة من اسم الصقالبة (السلاف) .

---

(١) الخانجي ، الجوهر الأسنى ، ص : ١٣
(٢) انظر : لسان العرب ، لابن منظور الإفريقي : ٥٢٦/١ .
(٣) مجد الدين مُحمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي : القاموس المحيط : ١ / ٩٦
(٤) الإصطخري : المسالك و الممالك ، ص : ١٣٤ .

ولعل العرب اشتقوا هذه التسمية للصقالبة من لون بشرتهم المُشَرَّبة بالحمرة ، حيث استعمل لفظ الصَقْلاب مقترناً بما يدل على ذلك في أشعار العرب.، كما في قول الأخطل ، يمدح بشر بن مروان:

عَوَادِلُ عوجا عن أناسٍ كأنما **** ترى بهم جمع الصقالبة الصُّهبِ

والصُّهبة ، و الصُّهوبة : الحمرة أوالشقرة في شعر الرأس ، و يُقال : رجلٌ أما عن نسب الصقالبة فيرجعه معظم من ذكرهم من مؤرخي العرب ونسَّابتهم إلى يافث بن نوح، كما قال الشيخ الخانجي في الجوهر الأسنى .

وقال الحافظ أبو سعد السمعاني في كتابه (الأنساب) : الصَقْلَبيُّ بفتح الصاد المهملة والقاف الساكنة واللام المفتوحة وفي آخرها الباء الموحدة : هذه النسبة إلى الصقالبة ، وهي منسوبة إلى صقلب بن لَنْطي بن يافث ، ويقال : صقلب بن يافث والمشهور بهذه النسبة جماعة كثيرة (١) .

و إذا كان أصل الصقالبة واحداً ، فإنَّ فروعهم متعدِّدة ، حيث تدخل تحت مُسمَّى **الصقالبة اليوم مجموعات بشريَّة كبرى أشهرها :**

الصقالبة الشرقيون : و منهم الروس و الأُكرانيُّون .

الصقالبة الغربيُّون : و منهم البولنديُّون و السلوفاك و التشيكيون .

الصقالبة الجنوبيُّون : و منهم الصرب و الكروات و السلوفينيُّون و البلغار والمقدونيُّون و البوشناق (أو البَشانقة ، و هم غالبيَّة سُكَّان البوسنة اليوم) .

---

(١) عبد الكريم بن محمد السمعاني : الأنساب : ٣ / ٥٤٩ .

وقد اشتهر الصقالبة بكثرة التنقل والترحال طلباً للأمن والاستقرار تارةً وسعياً وراء مصادر العيش وتتبع مواطن القطر والأرزاق تارةً أخرى .

وإذا عرفنا أن قبائل الصقالبة (الشعوب السلافية) مكونة من عناصر غير منتظمة لم تجمعها أية وحدة سياسية ، بل كانت كل قبيلة منها - على صِغَرها تعمل كوحدة مستقلة عن غيرها ، وتتحرك بأفرادها المزارعين والرعاة المتطلعين إلى أرض زراعية للاستقرار فيها وإعمارها ، عرفنا أن للزحف الصقلبي باتجاه عدد من المناطق البعيدة عن موطنهم كان أمرا طبيعيا .

مملكة اللان :

تقع مملكة اللان إلي الشمال الغربي من جبال القوقاز، ويحيط بها من الشمال بلاد الروس (الصقالبة) ومن الجنوب بلاد الكرج وأران ، ويحيط بها من الغرب البحر الأسود ، ومن الشرق يحيط بها بلاد الخزر وجزء من حدود أران [(١)]

وكان لوقوعها بين فكي كماشة بين الصقالبة في الشمال والكرج في الجنوب ، والخزر في الشرق ، ولم يتوقف جيرانها عن الإغارة وشن الهجمات عليها ، فقد قام أهل اللان ببناء قلعة اللان أو باب اللان لمواجهة هذه الهجمات المتكررة علي بلادهم ، وقد أطنب المؤرخون الجغرافيون في وصف هذه القلعة من حيث مناعتها وحصانتها [(٢)]

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ٣٠٢ ، ابن رستة ،الأعلاق النفيسة ، ص ١٤٨ ، ابن الوردي ، خريدة العجائب ص ٥٢

(٢) الحموي ، معجم البلدان ، ١ / ٣٢٥ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ٢ / ٤٤ ، خانجي ، منجم العمران ، ١ / ٢١٩ ، فايز نجيب اسكندر ، الفتح الإسلامي لبلاد الكرج ، ص ٩٣

ويتميز أهل اللان بالشجاعة وشدة البأس وكثرة المحاربين في الحروب والمعارك ، بصورة لافتة للنظر ، كما تميزوا بالغلظة والقسوة الشديدة ، وتتكون اللان من أربعة قبائل رئيسية ونظام الحكم فيها ملكيا وراثيا ، ولابد أن يكون الملك من قبيلة دحساس ويحمل لقب بغاير (١)

وبالرغم من أن نظام الحكم القائم في اللان وراثيا إلا أن السيطرة كانت في بعض الأحيان كانت تؤل إلي الكرج ، وعليه فكان علي الملك أن يدفع الأموال السنوية لملك الكرج (٢)

وكانت الديانة النصرانية هي الغالبة بين سكان اللان مع وجود أقلية تعبد الأصنام (٣)

التقسيم الإداري للإقليم في العصر الحديث :

إذا كانت الجغرافيا الطبيعية من جبال وسهول وهضاب وأنهار ونهيرات وبحار وبحيرات لا يمكن تغييرها جذريا فإن التقسيم الإداري يمكن تغييره ، وهذا ما حدث بالفعل فقد تغيرت وتبدلت التقسيمات الإدارية لمنطقة القوقاز بين حين وآخر نسبة لوضع حكوماتها الوطنية أو مدي وشكل وسيطرة الغزاة علي أقسام منها ، فالحكم الروسي سواء في العهد القيصري أو الشيوعي كان يقوم بادخال تغييرات وإجراء تعديلات علي هذه التقسيمات بين حين وآخر بما يخدم مصالحها الإستعمارية ويضمن دوام السيطرة علي

---

(١) الحموي ، معجم البلدان ، ١ / ٣٢٥ ، ابن رستة ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٤٨ ،
(٢) الحموي ، معجم البلدان ، ١ / ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١ / ٤٤
(٣) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٢ / ٣٤٥ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١ / ٢٣ ، ابن الوردي ، خريدة العجائب ص ١٣٧ ، ١٤٠

الشعوب واستغلال الموارد ، وكانت هذه السياسة موجهة بشكل خاص ضد الشعوب الإسلامية التي قاومت الاحتلال الروسي لشمال القوقاز ببسالة كبيرة وعزم شديد .

فالحكم القيصري الاستبدادي لجأ إلي إخلاء مناطق الشعوب الإسلامية في شمال القوقاز بعمليات إبادة وتشريد وتهجير قسري ، والاستيلاء ووضع اليد علي أخصب الأراضي الزراعية وتوزيعها علي أصحاب النفوذ والمقربين من القياصرة أمثال عشاق الإمبراطورة كاترين الثانية التي كانت تستبدلهم بالسهولة التي تستبدل بها أزيائها ، وكذلك علي المستوطنين الروس والقوازق والأوكرانيين الذين كانت الحكومة القيصرية تجلبهم من مناطق بعيدة وتوطنهم في القوقاز ضمن خطتها لاحتلال واستعمار شمال القوقاز.

وأما الحكم الشيوعي فقد فاق الحكم القيصري استبدادا وإبادة للمسلمين وتمييزا ضدهم . وقام السفاح ستالين بقتل وتشريد ونفي جماعي لعدة شعوب إسلامية من القوقاز وشبه جزيرة القرم ومنطقة إيدال وأورال إلي أنحاء نائية وباردة في سيبيريا وآسيا الوسطي ، ودأب الحكم الشيوعي علي إجراء تغييرات وتعديلات مستمرة علي التقسيمات الإدارية في شمال القوقاز هدفت إلي تجزئتها وتوزيع الشعب الواحد علي عدد من الوحدات الإدارية ، بحيث تصبح هذه الشعوب أقليات لاوزن ولا نفوذ لها في ديارهم التاريخية التي عاشوا فيها منذ آلاف السنين .

فالتقسيمات الإدارية في القوقاز عندما حل الاتحاد السوفيتي في نهاية عام ١٩٩١ م كانت علي الوجه التالي : .

أولا : – شمال القوقاز أو القوقاز القريب ، وهو القوقاز الأوربي وهو يضم الجمهوريات الإسلامية ذات الحكم الذاتي ، والتي تقع في نطاق روسيا الاتحادية ويشمل :

١ – جمهورية الشيشان / أنجوش ذات الحكم الذاتي .

٢ – جمهورية الداغستان ذات الحكم الذاتي ،

٣ – جمهورية القبرطاي / بلقر ذات الحكم الذاتي .

٤ – جمهورية أوستيا الشمالية ذات الحكم الذاتي .

٥ – جمهورية الكالموك ذات الحكم الذاتي .

٦ – مقاطعة الكراتشاي / شركس ذات الحكم الذاتي ضمن إقليم ستافروبول .

٧ – مقاطعة أديغة ذات الحكم الذاتي ضمن إقليم كراسنودار .

ثانيا : القوقاز البعيد ، أو القوقاز الآسيوي ، والذي يسمي أحيانا جنوب القوقاز ويشمل :

١ – جمهورية جورجيا السوفيتية الاتحادية ، وتقع ضمنها :

- جمهورية الأبخاز ذات الحكم الذاتي .
- جمهورية الادجار ذات الحكم الذاتي .
- مقاطعة أوسيتيا الجنوبية ذات الحكم الذاتي .

٢ – جمهورية أذربيجان ، ويقع ضمنها :

- جمهورية ناختشيفان ذات الحكم الذاتي .
- مقاطعة ناجورنو كاراباغ ذات الحكم الذاتي .

٢ – جمهورية أرمينية .

جنوب القوقاز أو القوقاز الأسيوي



جمهوريات شمال القوقاز

وضع الإقليم قبيل الفتح الإسلامي :

كان الوضع في الإقليم سيئا للغاية قبيل الفتح الإسلامي ؛ فقد شهد الإقليم ككل عددا من الصراعات مما أدي إلي اختلال الأمن فيه ، وكان لغياب السلطة المركزية التي تحقق الأمن والاستقرار فيه دور في تعقيد الوضع الداخلي ووقوعه جغرافيا بين فارس

وبيزنطة دور في هذه الصراعات ،فكانت الحروب تقع كثيرا بين البزنطيين والفرس في عدد من بقاع العالم القديمة وطبيعياً أن يكون الإقليم مسرحا طبيعيا لهذه الصراعات بين هاتين القوتين حول السيطرة علي دوله ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقد شهد الإقليم نفسه صراعات داخلية بين دوله وبصفة خاصة بين أرمينية الفارسية وأرمينية البيزنطية وكان هذا الصراع على هيئة حرب العصابات .(١)

ولقد استمرت هذه المنازعات بين أرمينية الفارسية وأرمينية البيزنبطية ردحاً من الزمن " مما دعا كل من فارس وبيزنطة إلي التدخل المباشر في هذا الصراع ، مما ترتب عليه اضطراب الوضع في الإقليم قبيل دخول الإسلام للإقليم .

وكان العديد من مرازبة فارس يتم اختيارهم من بين طبقة النبلاء الأرمن ، مما أضعف العنصر الفارسي الحاكم في أرمينية الفارسية ، الذي تحول إلي ظالم لاسيما حينما حاول فرض عبادة النار على أرمينية ، ويتمثل ذلك حينما حاول يزدجرد الثالث ملك الفرس إجبار الأرمن علي إعتناق عبادة النار مما أدي إلي القيام بالثورة ضد حكمه ، بالرغم من وجود عدد كبير من الفرسان الأرمن في صفوف الجيش الفارسي لمساعدته في حروبه لم يترك الأرمن الديانة المسيحية ، ولم يعتنقوا العبادة المجوسية ، وظل الصراع محتدماً بين الأرمينيتين الفارسية والبيزنطية إلي أن عقد الصلح بين فارس وبيزنطة عام ٥٩٠ م .(٢)

---

(١) صابر دياب : المرجع السابق – ص ٧ ؛ فؤاد حافظ : المرجع السابق – ص ٩٠

(٢) حامد غنيم أبو سعيد :- المرجع السابق – ص ١٩٧ .

grousset :- op. cit . P. 282 , Paul lemerel : Histoire de byzance – Paris . 1948 . P. 73 .

وكان حكام كل من أرمينية الفارسية والبيزنطية ينحازون تارة إلي بيزنطة وتارة إلي فارس ، مما أفقدهم ثقة الأهالي ، وثقة كل من فارس وبيزنطة ودعاهم إلي التدخل المباشر، وحينما أحرز هرقل (٦١٠ – ٦٤١م) نصراً حاسماً على الفرس استتب له الأمر في أرمينية بشطريها الفارسي والبيزنطي وجمعهما معاً تحت حكمه (١) .

وفي هذا دليل على أن السلام والاستقرار في الإقليم لم يكن وفق مشيئة أهل الإقليم بقدر ما كان يتوقف على طبيعة العلاقة بين الفرس وبيزنطة .

وازداد الوضع تعقيداً بكون الإقليم لم يكن يسلم من هجمات قبائل الخزر الآتية من الشمال ، فكثيراً ما وقع الصدام بين الخزر وسكان الإقليم ، أو مع الدولة البيزنطية ، التي كانت تسيطر على أرمينية البيزنطية (٢) .

كما شهد الإقليم عدد من الصراعات بين دوله و ممالكه المتناحرة فيما بينها مثل تلك التي كانت تقوم بين اللان والكرج ، وبين الصقالبة والكرج ، كما أن الإقليم ككل لم يكن يسلم من هجمات الخزر المدمرة ، وفي ظل غياب سلطة مركزية قوية تحكم الإقليم وحالة من الفراغ السياسي التي تشهدها المنطقة ككل ، نجد أن الملاذ الوحيد لها كان هو وجود دولة دولة قوية تفرض سيطرتها وتجبر الناس علي إحترامها ، وكانت الدولة الإسلامية الوليدة هي المؤهلة للقيام بهذا الدور.

---

(1) grousset :- op. cit . P.283, H. F. B, Lynch :- ArmeniA – London – 1915 . P. 142, Benjamin :- op. cit . P. 210 .

(٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي – المجلد الأول – بيروت – دار بيروت للطباعة والنشر – ص ١٧٨ ؛ ابن رسته : المصدر السابق – ص ١٤٧ ؛ الكرماني : المصدر السابق – ص ٤٣٧ ؛ ابن خردا ذبه :- المسالك و الممالك – طبعة ليدن – مطبعة بريل – ١٣٠٩ هـ - ص ١٢٤ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب – القاهرة – مطبعة السعادة – ١٩٥٣م – ص ٣٨ ؛ مجهول : البحر الزاخر في معرفة الأوائل والأواخر – ص ٣٠ .

الفصل الأول

تاريخ الإقليم في العهد الراشدي

(١٧ – ٤٠ هـ / ٦٣٩ – ٦٦٠م)

عهد عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٣ هـ / ٦٣٤ - ٦٤٤ م) :

نجح العرب في إخضاع شبه الجزيرة العربية لسيطرتهم والاستيلاء على ممتلكات الإمبراطورية الفارسية بعد عدة معارك انتصر فيها المسلمون ، والانتصارات التي حققها المسلمون في الشام وسورية وفلسطين .

وفي الحقيقة فإن انتصارات المسلمين في معركة اليرموك ١٣هـ / ٦٣٤م والقادسية ١٥هـ / ٦٣٦ م (١) ترتب عليها أن بدأ سكان إقليم جنوب القوقاز يشعرون بدبيب الفتوح الإسلامية تطرق أبوابهم فتوقعوا مصيرهم المحتوم .

وقد حاول القوقازيين تعطيل مشروع الفتح الإسلامي لبلادهم بكل ما أوتوا من قوة وإرادة ، فقدموا كل مرتخص وغال في سبيل تحقيق هذه الغاية ، وكانت البداية هي مشاركة الفرس والبيزنطيين الحرب ضد القوات الإسلامية في معركة القادسية ١٥هـ / ٦٣٦م حيث شارك أربعة آلاف من الأرمن مع الفرس . (٢) واشترك الأرمن بعدد أكبر في معركة اليرموك ١٣هـ / ٦٣٤م ، فقد وقفوا إلي جوار بيزنطة باثني عشر ألفاً من الأرمن ، وبالرغم من ذلك فقد استطاع المسلمون أن يوقعوا الهزيمة بهذه الجموع (٣) .

(١) اليرموك والقادسية : كانتا من المعارك الفاصلة في تاريخ الإسلام ، وكانت اليرموك في عهد أبو بكر الصديق بقيادة خالد بن الوليد ، والقادسية كانت في عهد عمر بن الخطاب بقيادة سعد بن أبي وقاص – الخضري – تاريخ الأمم – جـ١ – بيروت – دار المعرفة – ص ٧٦ – ٧٧ ، ١٩٠ .

(٢) اسدرستم : الروم في سياستهم وحضارتهم وثقافتهم ودينهم وصلاتهم بالعرب – الجزء الأول – بيروت – دار المكشوف – ١٩٥٥م ، ص ٢٤٤ ؛ جون باجوت : الفتوحات العربية الكبرى – تعريب خيري حماد – بدون بيانات – ص ٢٩٦ .
grousset:- op. cit. P. 292 ; Philip Hitti: Ahistory of Arab – London – 1951 – P. 152.

(3) Sir wiliam muir :- The caliphat – edinburga – 1952 – P. 128 , London , grousset :- op. cit . P.296' Hitti :- Ahistory of Arabe. P. 152' Haurt :- Histoire des Arabes tome 1 – P. 235 .

وبالرغم من هذيمة البيزنطيين وحلفاؤهم الأرمن في معركة اليرموك إلا أنهم لم ييأسوا ، وأعادوا الكرة من جديد ، وأعادوا تجميع صفوفهم ، ولكن بأعداد أكبر وحلفاء جدد ، فقد تجمعت القوات البيزنطية يساندها جيش من الأرمن والأعراب المتنصريين لمواجهة تقدم القوات الإسلامية المتوجهة نحو جنوب القوقاز بقيادة عياض بن غنم [١] ولكن . وكعادة الفتوحات الإسلامية في صدرها الأول . تمكن المسلمون من هزيمة هذه الجموع [٢]

وكانت بداية الفتوح الإسلامية لمناطق جنوب القوقاز عام ١٧هـ / ٦٣٩م ، حينما قدم المغيرة بن شعبة [٣] الكوفة . وكانت مقر القوات الإسلامية المتوجهة نحة القوقاز

---

(١) عياض بن غنم بن زهير بن شداد بن ربيعة بن هلال بن غنم ، كان شريفا وكان على يديه فتح الجزيرة وهو أول من جاز الدرب إلي الروم ، وهو من شجعان الصحابة وغزاتهم ، أسلم قبيل صلح الحديبية ، وكان يقال له زاد الركب لكرمه ، سمع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أحد الأمراء الخمسة يوم اليرموك ، ونكره ابن الرقيات من أشراف مكة
وتوفى سنة ثلاثين من الهجرة . عنه انظر
الذهبي : سير أعلام النبلاء – الجزء الثاني – الطبعة الثالثة – بيروت – مطبعة الرسالة -١٩٨٥ م – ص ٣٥٤ ؛ ابن عبد البر :- الاستيعاب في معرفي الأصحاب : القسم الثالث – تحقيق على محمد البجاوي – القاهرة – مكتبة النهضة – ص ٢٣٤ ؛ الزبيري :- نسب قريش – القاهرة – دار المعارف – ١٩٥١م – ص ٤٤٧ .

(٢) الواقدى : فتوح الشام – جـ٢ – بدون بيانات – ص ١٨ – ١٩ ؛ كارل بروكلمان :- تاريخ الشعوب الإسلامية تعريب بثينة فارس / منير بعلبكي – الطبعة الأولي – بيروت – دار العلم – ١٩٤٨ م – ص ١١٣ ؛ حسين زكي:- تاريخ الأمم الشرقية – ص ٣٦ .

(٣) وهو المغيرة بن شعبة بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ، وأمه أسماء بنت أفقم ويكني أبا عبد الله ويقال له مغيرة الراي ، وأول مشاهدة الحديبية ، ولاه عمر البصرة والكوفة فعزله عثمان وولاه معاوية الكوفة – عنه انظر ابن سعد : الطبقات – جـ٤ – طبعة ليدن – ص ٢٨٤ – ٢٨٥ ؛ فلهوزن :- تاريخ الدولة العربية – نقلها إلي العربية محمد عبد الهادي – القاهرة – لجنة التاليف – ص ١٠٩ .

والياً عليها من قبل عمر بن الخطاب ومعه كتاب إلي حذيفة بن اليمان (١) بالمسير إلي أذربيجان لفتحها ،فسار إليها من نهاوند (٢١ هـ - ٦٤١ م) (٢) فسار بقواته حتى اقترب من مدينة أردبيل (٣) وبها المرزبان ، وكان قد استعد لمواجهة القوات الإسلامية ، فقام بجمع مجموعة كبيرة من المقاتلين من المدن المجاورة من الشيز والميانج وغيرها (٤) من المدن في أذربيجان واقتتلا قتالاً شديداً استمر أياماً وكان النصر حليف المسلمين ، ثم

---

(١) وهو حذيفة بن اليمان بن حسل بن جابروان ، وقيل ذلك لأنه أصاب دماً في قومه ، فهرب إلي المدينة وحالف بني عبد الأشهل من الأنصار فأسموه اليمان ، لأنه حالف الأنصار وهو من اليمن ، روي عنه ابنه عبد الله وعمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وغيرهم ، وهاجر إلي النبي صلي الله عليه وسلم فخيره بين الهجرة والنصرة فاختار النصرة ، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم أحداً وقتل أبوه بها ، وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين لم يعلمهم أحداً غيره ، وفي عهد عمر سأله أفي عمالي أحداً من المنافقين فأشار إليه أن نعم فعزله عمر كأنه عرفه ، وكان كلما مات أحد فإن شهد حذيفة الجنازة حضرها عمر وشهدها ، وكان على يديه فتح همدان والدينور والري ، وشهد فتح الجزيرة ، وعاش في نصيبين ، وتزوج بها وكان دائماً يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الفتن والشر حتى يتجنبها ، كما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلي معسكر الكفار يوم الأحزاب ليأتيه بأخبارهم ، ولم يشهد بدراً لأن الكفار كانوا قد أخذوا عليه موثقاً ألا يقاتلهم ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أيقاتل أم لا فقال :- بلي نفي لهم بعدهم ونستعين بالله عليهم – وعن حذيفة انظر – الذهبي :- سير أعلام النبلاء – جـ٢ ص ٣٦١ ؛ الدينوري :- المعارف – ط ١ – القاهرة – المطبعة الإسلامية – ١٩٣٤م – ص ١١٤ ؛ البرهان فوري : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال – جـ١ – ط ٥ – بيروت – مؤسسة الرسالة – ١٩٨٥م – ص ١٦٩ ؛ ابن الجوزي : صفة الصفوة جـ١ – ط١ – الهند – ص ٢٥٠ ؛ الهروي : غريب الحديث – جـ٤ – الهند – حيدر أباد – ص ١١٧ ؛ أبو نعيم :- حلية الأولياء – جـ١ – بيروت – دار الفكر العربي – ص ٢٧٩ ؛ النووي: تهذيب الأسماء – ص ١١٩ ؛ خالد محمد خالد : رجال حول الرسول – القاهرة – مطبعة دار المقطم – ١٩٩٤م – ص ١٩٧ .

(٢) نهاوند :- كان يقود المسلمون في هذه المعركة النعمان بن مقرن وكان أول شهيد فيها فتولى القيادة حذيفة بن اليمان وكانت تسمي فتح الفتوح – السيوطي :- تاريخ الخلفاء – تحقيق محمد محي الدين – ط ١ – القاهرة – مطبعة السعادة – ص ١٢٣ ؛ القلقشندي :- مآثر الإنافة – جـ١ – تحقيق عبد الستار أحمد – بيروت – مطبعة عالم الكتب – ص ٩١ ؛ عطية الله :- حوليات الإسلام – القاهرة – مكتبة التراث – ص ٢٦ .

(٣) أردبيل :- وهي عاصمة أذربيجان وتقع شمال شرق أذربيجان وكانت قد بناها أردبيل بن لنطي ونسبت إليه ثم بناها فيروز قباذ – الكرماني :- أخبار الدول ص ٤٢١ ؛ الحموي :- معجم – جـ١ – ص ١٨٢ – ١٨٣ ؛ القلقشندي :- صبح – جـ٥ – ص ٢٧ .

(٤) الديار بكري :- تاريخ الخميس – جـ٢ – بيروت – مؤسسة شعبان – ١٩٨٤ م – ص ٢٤٣ ومخطوط بالهيئة القومية تحت أرقام ١٠٧٩ – ١٠٧١ – ١٧٠١١٤ تاريخ – ورقة ٢٠٩ ؛ الشهابي : تاريخ الغرر – جـ١ – القاهرة – مطبعة السلام – ١٩٠٠م – ص ٣٤ ؛ دحلان : الفتوحات الإسلامية – جـ١ – القاهرة – المطبعة الحسينية – ص ٤٢ .

الشيز مدينة بأذربيجان وكانت تتميز بوجود بيوت النار الكثيرة التي كانت لها أهمية كبيرة في أذربيجان وبها معدن الذهب والفضة كما أن الميانج بلدة في أذربيجان – انظر الكرماني :- أخبار الدول وآثار الأول – ص ٤٥٨ ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ٨ – ص ٢١٨ ؛ البغدادي :- مراصد الإطلاع – جـ٢ – ص ٣٤٤ .

إن المرزبان لم يجد بدا من النزول علي حكم المسلمين وجنح إلي الصلح ، فصالح حذيفة بن اليمان على جميع أذربيجان ، على أن يدفع جزية سنوية مقدارها ثمانمائة ألف درهم على أن لا يقتل من الآذريين أحداً ولا يسبيه ولا يهدم بيت نار ولا يعرض لأكراد الشيشجان والبلاشجان (١) وسبلان ولا يمنع أهل الشيز من إقامة شعائرهم الدينية والاحتفال بأعيادهم (٢) .

ثم لم يلبث عمر بن الخطاب أن قام بعزل حذيفة بن اليمان عن أذربيجان وولاها عتبة بن فرقد ، (٣) _ الذي كان في الجيش الفاتح لأذربيجان . فدخلها ، وضبط أمورها وجعل مركز قيادة البلاد في مدينة أردبيل العاصمة ، وقد ظلت أذربيجان على العهد مع المسلمين ، ولكن كانت قد انتقضت عليه بعض النواحي من أذربيجان فحاربها عتبة بن

---

(١) الشيشجان والبلاشجان :- وهما من أقاليم أران ، وكان الفرس يسيطرون عليهما ثم استولي عليهما الخزر حتى سيطر المسلمون على الإقليم ، وكانت هذه الأقاليم قد بني فيها كسري أنوشروان عدداً من القلاع ، وكان أهمها قلعة الكلاب وقدمه وشهبوش ، وأسكن كسري هذه القلاع قوماً من الشياشيين ذوي البأس والنجدة ، وبني الحائط بين الشيشجان والخزر بالصخر والرصاص وجعل عرضه ثلاثمائة ذراع حتى ألحقه برؤوس الجبال ، ثم قاده في البحر وجعل عليه أبواب حديد ، فكان يحرسه مائة رجل بعد أن كان يحتاج إلي خمسين ألفاً من الرجال لحراسته .
اليعقوبي :- تاريخ اليعقوبي – جـ١ – ص ١٧٨ ؛ ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان – ص ٢٨٨ ؛ ابن رسته : الأعلاق النفسية – ص ١٣٧ .

(٢) السيوطي : تاريخ الخلفاء – ص ١٢٣ ؛ القلقشندي :- مآثر – جـ١ ص ٩١ ؛ الشهابي :- تاريخ الغرر – جـ١ ص ٣٤ ؛ كرايستنسن :- إيران في عهد الساسانيين – ص ٤٨٧ ؛ الديوه حي : تاريخ الموصل – ط١ – بغداد المطبعة الوطنية – ص ٣٥ .
سبلان جبل بأذربيجان عالي ومرتفع بالقرب من أردبيل وتكاد لا تفارقه الثلوج طوال العام – انظر – الكرماني : أخبار – ص ٤٥٨ ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ٨ – ص ٢١٨ ؛ البغدادي : مراصد – جـ٢ – ص ٣٤٤ ؛ ابن الفقية : مختصر البلدان – ص ٢٨٥ .

(٣) عتبه بن فرقد بن حبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعة بن أسلم السلمي ، له صحبة ورواية ، غزا مع النبي صلي الله عليه وسلم غزوتين ، وشهد خيبر معه ، وقالت أم عاصم زوجة عتبة بن فرقد : كنا عند عتبة ثلاث نسوة ، وإن كل واحدة منا تريد أن تكون أطيب ريحاً من صاحبتيها ، وكان إذا خرج كانت له رائحة طيبة دون أن يتطيب ، فلما سألته عن ذلك قال لها : أنه أصابه ذات مرة مرض الشري – مرض طفح جلدي – على عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم فشكا ذلك إليه فأمره فقعد بين يديه ، فتفل في يديه الشريفة ومسح بها بطنه وظهره فزال المرض عن جسده ، وعبق الطيب في جسده ولم يتطيب ، وكانت فتوح أذربيجان على يديه ومات بالكوفة

فرقد ، وتغلب عليها وطلبوا الأمان فأعاد تجديد الصلح السابق معهم وأعطاهم أمانا جديد وصلحاً جديدا ، (١) نص على :

١- أن يعطوا الأمان عن أنفسهم وشرائعهم ومللهم ، ويسمح لهم بحرية العبادة .

٢- تفرض الجزية على القادر البالغ العاقل منهم ، ويعفي من ذلك الصبي والمرأة والسائل والمتعبد المتفرغ للعبادة .

٣- على أهل أذربيجان استضافة وقري المسلم يومه وليلته ، من طعام أهل الكتاب وإرشاده ودلالته .

٤- تسير هذه الشروط على أهل أذربيجان ومن يقيم معهم في بلادهم . (٢)

وبالرغم من عقد الاتفاق سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م ، إلا أن الآذريين . شأنهم شأن القوقازيين . كانوا دائمي التمرد والخروج علي الطاعة ، فقد عادوا للانتفاض مرة ثانية في نهاية عهد عمر بن الخطاب حيث تجمعوا وأعلنوا الثورة ،وهددوا الحاميات الإسلامية الموجودة في أذربيجان ، فتصدي لهم القائد العربي نعيم من مقرن (٣) بحزم وعزم شديد ، وتمكن من تفريق هذه الجموع وإخماد ثورتها بعد هزيمتها في معركة يصفها المؤرخون

---

(١) الدميري :- حياة الحيوان الكبرى – الجزء الأول – القاهرة – المكتبة التجارية الكبرى – ص ٥١ ؛ البلاذري فتوح لجنة البلدان ص ٣٢٣ ؛ محمد حميد الله الحيدر ابادي : مجموعة الوثائق السياسية – الجزء الرابع القاهرة – مطبعة لجنة التأليف والترجمة – ص ١٤٨ ؛ حسن أحمد محمود : المرجع السابق – ص ٣ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٣٢٣ ؛ الدميري : المصدر السابق – جـ١ – ص ٥١ ؛ الدبش : تاريخ سورية جـ٥– ص١٣؛ دحلان :- المرجع السابق – جـ١ – ص ١٠٧ ؛ الحيدرابادي :- المرجع السابق – جـ٤ ص ١٤٨ .

(٣)نعيم بن مقرن بن عابد المرني بن كعب بن عبد ثور بن هدمة بن لاطم ، أخو النعمان بن مقرن ، وخلفه بعد مقتله في نهاوند فأخذ الراية وأعطاها لحذيفة بن اليمان ، وكان هو وأخوه من جله الصحابة ، ابن عبد البر :- الاستيعاب جـ٣ – ص ٥٢٨ ؛ العسقلاني :- الإصابة – جـ٣ – ص ٥٣٩ .

بأنها كانت حامية كانت حامية الوطيس (١) وكتب نعيم بانتصاره على الأذريين إلي عمر (٢) ، وأرسل بالأخماس إليه مع سماك بن خرشة (٣)

وكانت فتوح الإسلام لأرمينية سنة ١٨ هـ / ٦٤٠ م حيث شن المسلمون عدة هجمات على أرمينية بقيادة عياض بن عنم الذي حاصر مدينة دبيل (٤) عاصمة البلاد ، ولم يكن بها حامية تدافع عنها لأن فرق الجيش الأرمني بعد معركتي القادسية واليرموك كانت قد فرت من وجه القوات الإسلامية إلي الريف الأرمني ، فنجح المسلمون في الاستيلاء على المدينة بسهولة كبيرة .

ولما فشل القائد الأرمني تيودور الرشتوني (٥) في مجابهة القوات الإسلامية والتصدي لها ، وتركها تدخل دبيل ، فحاول مباغتتهم في طريق عودتهم من دبيل إلي المقر

(١)الطبري : تاريخ الأمم – جـ٤ – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة الخامسة – القاهرة – دار المعارف ص ١٤٩ ؛ الواقدي : فتوح الشام – جـ٢ – ص ١٧٥ ؛ البلاذري : فتوح البلدان – ص ٣٢٣ ؛ محمد رشيد رضا: الفاروق عمر بن الخطاب – الطبعة الثالثة – بيروت – مطبعة دار الكتب العلمية – ١٩٨٣م – ص ٣٠٧ .

(٢)خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط – تحقيق أكرم العمري – الرياض – دار طيبة للتوزيع ١٩٨٥م – ص ١٤٧ ؛ ابن الأثير : الكامل – جـ٢ – ص ٤٣٧ ؛ الطبري : تاريخ – جـ٤ – ص ١٤٩ ؛ الواقدي : فتوح الشام جـ٢ – ص ١٧٥ ؛ البلاذري : فتوح البلدان – ص ٣٢٢ ؛ محمد رشيد رضا : المرجع السابق – ص ٣٠٧ .

(٣) سماك بن خرشة : وهو غير أبي دجانة ، وكان سماك بن خرمة وسماك بن عبيد العبسي وسماك بن خرشة وليس أبي دجانة أول من ولي أرض همدان ، وقدم هؤلاء الثلاثة في وفد أهل الكوفة بالأخماس وانتسبوا إليه الطبري :- المصدر السابق – جـ٤ – ص ١٤٩ ؛ العسقلاني : الإصابة – جـ٢ – ص ٧٥ ؛ ابن عبد البر الاستيعاب – جـ٢ – ص ٨٢ .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان – ص ١٩٧ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام – جـ٣ – ص ١٣٤ ؛ الحموي : معجم البلدان جـ٤ – ص ٣٥ ؛ ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان – ص ٢٩٢ ؛ عماد الدين المؤيد : تقويم البلدان – ص ٣٨٧ . ودبيل هي عاصمة أرمينية ، وكانت مقر الحاكم العربي ، وبها دار الإمارة ، وتنطق في المصادر الغربية دوين والعربية دبيل انظر : الحموي : معجم البلدان – جـ١ – ص ٢٠٤ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ ٣٣٧ .

(٥) كانت قبيلة رشتوني مع قبيلة جمسرجان وماسيكونيان وسيوني وباجراتوني وأرزوني تتحكم وتسيطر على أملاك البلاد فيما بينهما ، كما أنها كانت في حالة صراع مستمر على السلطة ، وقد اختلفت أصول هذه الأسر مثل جمسرجان البيزنطية ، والبجراطيون اليهودية ، والماسيكونيان ذات الأصول الصينية الأسيوية ، والرشتونية ذات الأصول الفارسية ، وأسرة أرزورني ذات الأصول الآشورية ، وباختلاف أعراقهم اختلفت ميولهم السياسية للقوي المحيطة بهم ، فأسره جمسرجان كانت تميل لبيزنطة ، وكانت ماسيكونيان والبجراطيون كانوا يميلون للفرس ، وكان الرشتونيين يميلون للفرس ومن بعدهم للعرب،انظر الأصبهاني:تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء– ص ٤٣؛ دونالد ولبر : إيران ماضيها وحاضرها – ص ٢٦ ، ٢٨ ، ٤١ ؛ Bemjamin :- op. cit . P. :- 220 Hit Ahistory of Syria . P. 520.

الرئيسي في أردبيل ،فكمن لهم في البراري والغياض وأراد أن يأخذهم علي حين غرة ولكنه فشل وعاد خائباً ، بعد أن أوقعت به القوات الإسلامية الهزيمة النكراء وأجبرته علي الفرار من أمامها (١) .

ولكن الملاحظ أن المسلمين لم يكونوا يستقرون في البلدان المفتوحة في مناطق القوقاز ، ربما لصعوبة الطقس القارص الذي يصعب عليهم التكيف معه ولكون هذه البلاد نائية عن مستودعات الإمدادات في الكوفة والبصرة ، واكتفوا في بداية الفتوحات بترك الحاميات العسكرية والعودة إلي مراكز التجمع في أردبيل ، مما جعل السيطرة الإسلامية علي تلك المناطق في موضع ضعف ، استغله القوقازيين في الثورة وتهديد الوجود والسيطرة الإسلامية عليها.

وكان الذي حدث أن استغل الأرمن تراجع القوات الإسلامية عن بلادهم ، وشعروا بضعف الحاميات العسكرية وقلة عددها ، فثاروا وهددوا تلك الحاميات ، مما أجبر الخلافة الإسلامية علي سرعة أرسال حملة عسكرية إليهم في عام ٢١ هـ / ٦٤٢ م ، وقاد هذه الحملة حبيب بن مسلمة (٢) وسلمان بن ربيعة الباهلي (٣). ووجد الجيش الإسلامي

---

(١) الذهبي:تاريخ الإسلام- جـ٣ – ص ١٣٤ ؛ البلخي : البدء والتاريخ – جـ٥ – ص ١٣٢ ؛ البلاذري : فتوح البلدان - ص ١٩٧؛ صابر دياب: المرجع السابق- ص ١٣-،سيديو:خلاصة تاريخ العرب – ترجمة على مبارك – القاهرة -مطبعة محمد مصطفي- ص٣؛ دائرة المعارف البستاني- جـ١٠- ص٣٠٣. grousset :- op. cit . P. 298

(٢) حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائل بن محارب بن فهر بن مالك الفهري ، يقال له حبيب الروم لكثرة دخوله إليهم ، له صحبة ، وقيل إنه مستجاب الدعوة ، وحينما حوصر عثمان بعثة معاوية بن أبي سفيان إليه ومات رسول الله صلي الله عليه وسلم وعنده ١٢ عام ، ولم يغز مع النبي صلي الله عليه وسلم غزوة واحدة عنه انظر – ابن الأثير :- أسد الغابة – جـ١ – ص ٤٩ ؛ الزبيري : نسب قريش – ص ٤٤٨ ؛ المودودي:- الخلافة والملك – تعريب أحمد إدريس – الكويت – الطبعة الأولي – مطبعة دار القلم – ١٩٧٨ م – ص ٥٨ .

(٣) سلمان بن ربيعة بن يزيد بن ثعلبة بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقيل له صحبه ، وشهد فتوح الشام مع أبي أمامة الباهلي ، استقضاه عمر على قضاء الكوفة فظل أربعين يوماً لا يختصم إليه أحد ، وكان يل لعمر الخيل ولذلك سمي سلمان الخيل ، وكان عمر أعد في كل مصر خيلاً كثيفة بها ، وكان يتولى خيول الكوفة ، وغزا أذربيجان وبلنجر وأران والخزر وقتل ببلنجر عام ٢٨ هـ / ٦٤٨م ، روي عنه عدي بنُ عدي الضبي بن معبد وأبي وائل شقيق أبي سلمة وكان ثقة قليل الحديث . عنه انظر :
ابن الأثير : أسد الغابة – جـ٢ – ص ٤١٥ ؛ النووي : تهذيب الأسماء – ص ٢٩٤ ؛ القرطبي : التعريف في الأنساب والتنوية لذوي الأحساب – تحقيق سعيد عبد المقصود – القاهرة – دار الفنار – ص ٩٤ ؛ السيوطي، الوسائل في معرفة الأوائل – تحقيق ابراهيم العدوى – القاهرة – مكتبة خانجي – ص ١٠٨ ؛ السمعاني : الأنساب – جـ٢ – ص ٦٧ ؛ العسقلاني : تقريب التهذيب – بدون بيانات – ص ١٠٨ ؛ عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب – الجزء الأول – دمشق – المكتبة الهاشمية – ١٩٤٩ م / ١٣٦٨ هـ - ص ٦٠ .

في هذه الحملة مقاومة شديدة من جانب الأرمن (١) بعد أن قوي ضلعهم بالمساعدات التي قدمتها لهم بيزنطة ،فأعادوا تنظيم صفوفهم ، وجمعوا شتات أمرهم غير أن دوافع الدولة الإسلامية كانت أقوي في تنفيذ خطتها القاضية بفتح أرمينية ، وإحكام السيطرة عليها ، وفي ١٧ رمضان ٢٢ هـ / ١٠ أغسطس ٦٤٢م نجح سلمان بن ربيعة وحبيب بن مسلمة من إيقاع الهزيمة بجموع الأرمن وحلفائهم وأجبروهم علي الفرار إلي المزارع والأحراش (٢).

ويرجع أول اتصال للدولة الإسلامية بأران في أواخر عهد عمر بن الخطاب وبالتحديد في سنة ٢٢ هـ ٦٤٢ م حينما كلف الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كلا من سراقة بن عمرو (٣) وعبد الرحمن بن ربيعة (٤) بالمسير إلي شمال القوقاز وتحديدا إلي مدينة باب الأبواب المعروفة بالدربند ، (٥) وأمده عمر بن الخطاب بحبيب بن مسلمة عامله على الجزيرة ، وعلي مايبدو أن زعيم هذه المدينة كان عاقلا رأي أن المسلمين لا يقف في وجههم أحد ورأي ماجري لجيرانه من المدن والبلدان فاعتبر بغيره ، ولم يشأ أن يكون عبرة لغيره ، فطلب ملك أران من عبد الرحمن بن ربيعة أن يأتيه والإلتقاء معه للحديث

---

(١)الواقدي : فتوح الشام – جـ٢ – ص ١٧٥ – ١٧٦ ؛ السمعاني : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٦٧ ؛ المودودي : المرجع السابق – ص ٨٥ ؛ مروان المدور :- المرجع السابق – ص ١٩٧ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٢٣٤ ؛ تاريخ طائفة الأرمن – بدون بيانات – ص ١٦٤ ؛ أنطون خانجي – تاريخ طائفة الأرمن :- ط القدس – دير الآباء الفرنسيسكان – ص ٨ . grousset : op. cit. P. 299 .

(٣)سراقة بن عمرو ولقبه ذا النور ، وذكره المؤرخون من الصحابة ولم ينسبوه ، وكان أحد الأمراء بالفتوح وكانوا لا يأمرون غير الصحابة ، ومات في أرمينية ، وكان عمر أقره على اتفاقه ولما مات استخلف عبد الرحمن بن ربيعة فأقر عمر بن الخطاب استخلافه . عنه انظر . العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة – جـ٣ – ص ٤١ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة – جـ٢ – ص ٣٣٠.

(٤) عبد الرحمن بن ربيعة بن يزيد الباهلي ، وكان يلقب هو الآخر ذا النور ، ولاه عمر قضاء الجيش الذي وجهه إلي القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص ، وعهد إليهم تقسيم الغنائم ثم ولاه الباب وقتال الترك والخزر ، واستمر في ولايته هذه إلي أن استشهد في بعض وقائعه – انظر . القرطبي : التعريف في الأنساب لذوي الأحساب – ص ٩٤ ؛ الزركلي : الأعلام – جـ٢ – ص ٤٩٣

(٥) باب الأبواب : وهي إحدى نواحي أران شمالها الشرقي على بحر الخزر وفي وسطها مرسي للسفن وكانت مساحتها ميلين في ميلين وكانت قد بناها كسري أنوشروان – عنها انظر – الحموى :- معجم البلدان – جـ٢ – ص ٩ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٣٩ ؛ الكرماني : أخبار الدول – ص ٤٣٥ ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع – جـ١ – ص ٥٥ .

والمشاورة ، فلما أتاه عبر له عما يكنه من سخط وكراهية للأرمن الذين كانوا يقيمون حول بلاده ، وأعلن عن نياته الطيبة تجاه المسلمين وطلب عقد الصلح مع المسلمين ، علي أن يعطوه بعض المميزات عن غيره ، وكانت هذه شروطه :

١ - أعطاهم المسلمون الأمان على أنفسهم وبيعهم وأموالهم وأنفسهم وديانتهم .

٢ - أعفي عبد الرحمن أهل أران من الجزية بناء على طلب ملكهم لأنه كان يري فيها مهانة أمام السكان الأرمن أعداءه .وتمييزا له عن غيره .

٣ - أن يقدم أهل أران يد المساعدة للمسلمين في حروبهم ضد أعدائهم ويستجيبوا لكل أمر يراه الوالي المسلم صالحاً .

٤ - على أهل أران استضافة المسلم يوماً وليلة وإطعامه من طعام أهل الكتاب .

٥ - يسري هذا الاتفاق على السكان الأصليين من أران ومن أقام معهم من الأرمن (١) .

وبعد أن استقر المسلمون في أران وصفا لهم الأمر أخذ سراقة بن عمرو يرسل الحملات إلي مناطق شمال القوقاز من أجل الفتح أو الاستطلاع ، فوجه حبيب بن مسلمة إلي مدينة تفليس (٢) وبكير بن عبد الله إلي مدينة موقان ، (٣) وحذيفة بن أسيد إلي مناطق جبال اللان وسلمان بن ربيعة إلي شمال أران (٤)

---

(١) الطبري : المصدر السابق – جـ٤ – ص ١٥٧ ؛ ابن سلام :- المصدر السابق – جـ٢ – ص ٢٠٨ ؛ جوناتوقه : تاريخ القوقاس – ص ٣٤ ؛ فايز اسكندر : الفتوحات الإسلامية الأرمينية – ص ٤٢ .

(٢) تفليس وهي مدينة بنواحي أران تقع على أحد فروع نهر الكر بالقرب من بلاد الكرج ؛ اليعقوبي :- البلدان – ص ٣٦٣ ؛ الكرماني : أخبار – ص ٤٤١ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٠.

(٣) موقان مدينة ما بين أذربيجان وأران تقع على مقربة من بحر الخزر ونهر الرس – أنظر – الحموي :- معجم البلدان – جـ٨ – ص ١٩٨ ؛ لي استرنج :- المرجع السابق – ص ٢٠٩ .

(٤) الطبري :- المصدر السابق – جـ٤ - ص ٤١ ؛ ابن سلام : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٢١٠ ؛ الحيدر ابادي : المرجع السابق – جـ٤ – ص ٢٦١ .

ولكن أتت الرياح بما لا تشتهي السفن ، فقد توفي سراقة بن عمرو فتعطل المشروع بأكمله،وبالرغم من أن عمر قد استخلف مكانه عبد الرحمن بن ربيعة على شمال القوقاز[1] من أجل إنجاز ما كان قد بدأه سراقة بن عمرو ، إلا أن هذه الحملات لم تحقق شيئا إلا ماكان من نجاح بكير بن عبد الله من فتح موقان وعقد معهم صلحاً واتفاقاً في ٢١ هـ / ٦٤١م نص على :

١- أن يعطي أهل موقان الأمان على أنفسهم وشرائعهم ومللهم وأموالهم .

٢- أن تفرض عليهم الجزية ديناراً على كل قادر بالغ ، ومن لم يستطع نقداً دفع ما قيمته .

٣- دلالة ونصح المسلم واستضافته يوماً وليلة .

٤- إذا نقض أهل موقان هذا العهد فلا أمان لهم عند المسلمين .

٥- إذا هرب إلي أهل موقان بعض أعداء الدولة الإسلامية فعليهم أن يسلموهم إلي قادة المسلمين وإلا فهم متمالئون معهم[2] .

---

(١) العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة – جـ٣ – ص ٤١ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة – جـ٢ – ص ٣٠ القرطبي : التنوية – ص ٩٤ ؛ الزركلي : الأعلام – جـ٢ – ص ٤٩٣ .
وأران تشترك بحدودها الجنوبية مع أذربيجان من الشرق وارمينية من الغرب ، ويحيط بها شرقا بحر قزوين وبلاد الخزر ، ومن الغرب البحر الأسود وبيزنطة ، وشمالاً فيجاوره اللان والأبخار وبلاد الصقالية .
انظر ابن الوردي : خريدة – ص ٧٩ ؛ أبو الفدا : تقويم البلدان – ص ٣٨٦ ؛ القلقشندي : صبح الأعشي جـ٥ ص ٣ ؛ لي استرنج : المرجع السابق – ص ٢١١ .

(٢) الطبري : المصدر السابق – جـ٤ – ص ١٥٧ ؛ ابن سلام : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٢١٠ ؛ جوناتوفه المرجع السابق – ص ٣٤ ؛ الحيدرابادي : المرجع السابق – جـ٤ – ٢٦١.

وبعد أن أقر عمر بن الخطاب استخلاف عبد الرحمن بن ربيعة على شمال القوقاز الباب (الدربند) .(١) أمده بجيش كبير ، وأمره بفتح ماتبقي من شمال القوقاز وتحديدا غزو بلاد الخزر ، فأمتثل عبد الرحمن لأمر عمر وخرج بجموع جيشه قاصداً بلاد الخزر ، وقابل في الطريق حاكم أران الذي أسدي إلي عبد الرحمن نصيحة عن شدة وبأس هؤلاء الخزر في القتال ، (٢) وقال له : إنا لنرضي منهم أن يتركونا دون هذا الباب (وهي دلالة على مدي خوف سكان الإقليم من هؤلاء الخزر) - فرد عليه عبد الرحمن في عزة وأنفة : تا الله إن معنا أقواماً لو يأذن لهم أميرنا لبلغنا بهم الروم في ديارهم ، فقال له :- ومن هم قال : قم قوم صخبوا رسول الله صلي الله عليه وسلم ، دخلوا هذا الدين بنية ، وكانوا أصحاب حياء وتكرم في الجاهلية ، فازداد حياؤهم وتكرمهم ، فلا يزال دائماً النصر والأمر لهم حتى يغيرهم من يغلبهم حتى يلفتوا عن حالهم " !

ولم يأبه عبد الرحمن للخوف الذي أبداه هذا الحاكم وتقدم بقواته باتجاه الخزر ، ونازلهم في عدة معارك خرج منها جميعاً منتصراً ، وتوغل في بلادهم ، واستولي علي عدد كبير من مدنهم الرئيسية ، وساقهم أمامه ، حتى وصلت خيوله مدينة البيضا (٣)

---

(١) القرطبي . التعريف – ص ٩٤ ؛ العسقلاني : الإصابة – جـ٢ – ص ٣٣٠ ؛ أبو الحسن الصابئ : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء – تحقيق عبد الستار أحمد فرج – القاهرو – دار إحياء الكتب العربية – ص ٢٣٩ الزركلي :- الأعلام – جـ٢ – ص ٤٩٣ .

(٢) الطبري : المصدر السابق – جـ٤ – ص ١٨٥ ؛ ابن عساكر :- تاريخ دمشق – المجلد الأول – دمشق المجمع العلمي – ص ١٧٨ ؛ أبو الحسن الصابئ : تحفة الأمراء – ص ٢٣٩ .

(٣) الطبري : المصدر السابق – جـ٤ – ص ١٥٨ ؛ الصابئ – المصدر السابق – ص ٢٣٩ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق – ص ١٨ ؛ أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر – جـ٢ – ص ٥٧ ؛ الهامي : التوفيقات الإلهامية بمقارنة التواريخ الهجرية – ط١ – القاهرة – المطبعة الأميرية – ص ١١ ؛ دحلان : المرجع السابق – جـ١ – ص ١٠٨ محمد رشيد رضا : المرجع السابق – ص ٣١٢ .
البلنجر والبيضا وترغوا : أشهر مدن الخزر وبلنجر هي عاصمة بلادهم وأكبر مدنهم وكانت البلنجر تدعي إتل عنها انظر : اليعقوبي : تاريخ – جـ١ – ص ١٧٨ ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ١٢ ؛ ابن النديم : الفهرست – ص ١٩ ؛ البكري الأندلسي : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع – جـ١ .

وقد أظهر المسلمون في تلك المعارك شجاعة شديدة وبلغ من شدة بأس المسلمين في هذه المعارك أن قد سري الرعب في نفوس الخزر حتى شارع بينهم أن المسلمين لا يموتون ، ولا سبيل للأسلحة معهم ، وما تجرأوا عليهم إلا ومعهم الملائكة تمنعهم من الموت ، ولكن لم يستثمر المسلمون تلك الفتوحات بإقامة قواعد متقدمة في بلاد الخزر وسرعان ما عاد عبد الرحمن إلي جنوب القوقاز وإلي قواعدة الدائمة في أردبيل مكتفيا بما حققه من إنتصارات علي الخزر. (١) .

وعلى ما يبدو أن حملات المسلمين على مناطق الجبال في أذربيجان لم تكن فتحاً منظماً بالمعني الكامل ، إذ أن هذه القوات ما لبثت أن عادت إلي مراكزها الرئيسية في أردبيل ، بعد أن ارتضوا من حكام هذه المناطق بالجزية والاعتراف بسيادتهم على هذه المناطق ، ولم تتعد هذه الحملات كونها مجرد حملات استطلاعية لاستكشاف المنطقة ودراسة جغرافيتها تمهيداً لإعادة فتحها فتحاً منظماً في مراحل لاحقة ، ولقادة المسلمين كامل الحق في هذا الأمر إذ أن معلوماتهم عن هذه المناطق تعتبر شبه معدومة لتنائي أطرافها وطبيعتها الجبلية الوعرة ، وصعوبة تأقلم المسلمين مع مناخها القارص البرودة ، وهذه أسباب تشكل عائقاً أمام استقرار ومرابطة القوات الإسلامية على الأقل في هذه المرحلة المبكرة .

---

(١) ابن الأثير : الكامل – جـ٢ – ص ٤٣١ ؛ ابن العبري :- تاريخ ابن العبري – ص ى٥٧ ؛ ابن الوردي : تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) تحقيق أحمد رفعت البدراوي جـ٦ – ط١ – بيروت – دار المعرفة – ص ٢٢٦ ؛ دحلان : المرجع السابق – جـ١ – ص ١٠٨ ؛ محمد رشيد رضا : المرجع السابق ص ٤١٢ ؛ الخضري : المرجع السابق – جـ١ – ص ٣٢٦ ؛ رفيق العظم : أشهر مشاهير الإسلام – ط٢ القاهرة دار الفكر العربي – ص ٦٦٤ ؛ عبد الوهاب النجار : تاريخ الإسلام – القاهرة – المطبعة السلفية ١٣٤٨ هـ - ص ١٩٧ .

(ب) عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٣ ـ ٣٥ هـ / ٦٤٤ ـ ٦٥٦ م)

وفي عهد عثمان بن عفان (٢٣ – ٣٥هـ / ٦٤٤ – ٦٥٦م) حدث تغير كبير في الخريطة السياسية والعسكرية للدولة الإسلامية ، طال هذا التغيير مناطق القوقاز ، إذ تم تعيين الوليد بن عقبة بن أبي معيط (١) والياً على الكوفة ، واستناب بدوره على القوقاز الأشعث بن قيس الكندي (٢) .

وفي مستهل عهد عثمان بن عفان وفي ٢٤ – ٢٥ هـ / ٦٤٥ م اضطرت الخلافة الإسلامية التعامل بحزم مع مناطق القوقاز بعدما تكررت حالات الثورة والعصيان علي طاعة الدولة الإسلامية ، فزحفت قوات المسلمين على جنوب القوقاز وتحديدا إلي أرمينية ، حيث عبرت نهر الرس ناقلين الحرب إلي قلب أرمينية بقيادة سلمان بن ربيعة الباهلي ، الذي انتقل إليها بقواته من أذربيجان ، وكان عدد هذه الحملة كبيرا يعكس مدي اهتمام الدولة الإسلامية بالإقليم فبلغ عدد الجيش اثني عشر ألفاً من المقاتلة ، (٣)وسار في أرمينية

---

(١) الوليد بن عقبة : أخو عثمان بن عفان لأمه اسلم يوم فتح مكة ، تولي لأبي بكر صدقات بني المصطلق وكتابه الرسائل الحربية ، ولعمر صدقات تغلب وقيادة بعض الفرق العسكرية . وللمزيد انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى جـ٦ ، ص ٢٤ ؛ ابن نباته ، سرح العيون ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ط بيروت ، ص ٢٤٩ ؛ ابن عبد ربه ، تاريخ الخلفاء ، ط بيروت ، ص ١٠٨ ، البلخي ، مناقب الإمام على والحسن والحسين ، ط الهند ، ١٢٩٠ هـ ، ص ٣٣ ؛ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية ، ط القاهرة ، ١٩٧٤ م ص ٢٧٧ .

(٢) الأشعث بن قيس : أسلم سنه ١٠هـ / ٦٣١م ، وكان ممن ارتد ، ثم عاد إلي الإسلام ، شهد اليرموك والقادسية ، وجلولاء ونهاوند ، للمزيد انظر : ابن سعد ، المصدر السابق ، جـ٦ ، ص ٢٢ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، جـ٢ ، ط بيروت ، ١٩٨٤م ، ص ٢٨٩ ؛ ابن سلام ، الأموال ، تحقيق محمد خليل ، ط القاهرة ، ١٩٧٥ م ، ص ٧٠ ؛ ابن عزم ، دستور الإعلام بمعارف الأعلام ، جـ١ ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية برقم ١٩٤٢ / ب تاريخ ، ورقة ٤ .

(٣) الطبري : المرجع السابق – جـ٤ – ص ٢٤٦ ؛ البلاذري : فتوح البلدان – ص ١٣٨ ؛ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية – القاهرة – مؤسسة الثقافة – ص ٢٤٣ ؛ فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطيين – ص ١٨ .

وخاض عدة معارك مع سكانها خرج منها منتصراً ،(١) ثم لم يلبث أن عاد إلي الكوفة بعد أن حقق مبتغاه وهو إخماد ثورة الأرمن .

ودليلا علي أن السياسة المتبعة مع سكان القوقاز لم تكن المثلي ، فلم يلبث الأرمن أن ثاروا علي الدولة الإسلامية رافعين راية العصيان في عدد من مدن أرمينية بعد عودة القوات الإسلامية إلي أردبيل ، وظهر جليا دور بيزنطة المحرض والمدعم علي ذلك العصيان فاضطر الخليفة عثمان بن عفان أن يطلب إلي معاوية بن أبي سفيان عامله على الشام بأن يرسل حبيب بن مسلمة في جمع من أهل الشام غازياً إلي أرمينية (٢) فأتي حبيب أرمينية وبدأ بمدينة قاليقلا (٣) حيث حاصرها وضيق عليها الخناق فطلب أهلها الصلح

---

(١) الطبري : المصدر السابق – جـ٤ – ص ٢٤٦ ؛ البلاذري : فتوح البلادان – ص ١٣٨ ؛ فايز نجيب : أرمينية بين البيزنطيين – ص ١٨ ؛ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية – ص ٢٤٣ .
وكان عقبه بن أبي معيط قد تفل في وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم . عنه انظر :
الذهبي : سير أعلام النبلاء – جـ٣ – ص ٤١٢ ؛ القرشي : معالم القربة – كمبردج – مطبعة الصفوة ١٩٣٧م – ص ٣٤ ؛ الأندلسي : أخبار الخلفاء – جـ١ – القاهرة – المطبعة الأزهرية – ص ٤٠ ؛ البلاذري : أنساب الأشراف – جـ٥ – ص ٢٩ ؛ الدينوري :- المعارف – ص ١٣٩ ؛ ابن العربي : العواصم من القواصم – الرياض – المطبعة السلفية – ص ٨٥ ؛ البلخي : مناقب الإمام على – ص ٣٣ ؛ البغدادي : المحُبر – حيدرأباد :- دار المعرفة – ص ١٢٦ ؛ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم – جـ٤ – القاهرة – مطبعة مصر – ص ٢٠٩ ؛ ابن هشام: السيرة النبوية – جـ١ – تحقيق محمد فهمي – القاهرة – المكتبة التوفيقية – ص ٢٣٣ الدينوري :- الإمامة والسياسة – جـ١ – ٣٠ ؛ ترتون : أهل الذمة في الإسلام – ص ٣٨ .
الحطيئة : الشاعر هو جرول أويس بن مالك العبسي ، والحطيئة هو لقب لقربه من الأرض وقصره ، وقيل أنه حزن يوما فسئل عن هذا فقال إنما أحطأت حطيئة ، وكان أكبر الشعراء المخضرمين والغالب على شعره الهجاء ، ووصف بأنه دنئ النفس مملاقا ، قدم المدينة أيام عمر بن الخطاب الذي جلده لهجائه الزبرقان . عن الحطيئة انظر: الإبشيهي :- المستطرف في كل فن مستظرف – جـ١ – بيروت – دار الكتب العلمية – ص ٦٨ ؛ الكتبي : فوات الوفيات – جـ١ – القاهرة – مطبعة السعادة – ص ١٩٢ ؛ ابن نباته : سرح العيون – بدون بيانات – ص ١٥٥ ؛ المبرد :- الكامل في الأدب – القاهرة – مكتبة القدس – ص ٩١ ؛ ابن السكيت :- ديوان الحطيئة – تحقيق نعمان طه – الطبعة الأولي – القاهرة – مكتبة خانجي – ص ٣ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٣٠٢ ؛ فايز اسكندر : غزو الإمبراطورية البيزنطية الأرمينية – ص ٦ ؛ لي استارجيان : تاريخ الأمة الأرمينية – ص ١٦٤ .

(٣) قاليقلا : وهي مدينة كبيرة بأرمينية وكانت بنتها ملكة تدعي قالي ، وقاليقلا تعني إحسان قالي ثم عربت قاليقلا عنها . انظر :- الحموى : معجم البلدان – جـ٧ – ص ١٧ ؛ اليعقوبي – جـ١ – ص ١٧٨ ؛ أمين واصف : الفهرست معجم الخريطة التاريخية – ص ٥٢ .

على الجزية والأمان أو الجلاء ، وجلا كثير منهم من المدينة ولحقوا ببلاد بيزنطة ، وأقام حبيب في هذه المدينة أشهراً (١) .

ثم انتقل حبيب بن مسلمة إلي أخلاط (٢) ثم إلي مدينة تفليس ، وافتتح عدة حصون إلي جوارها ، وعقد لهم صلحاً نص على :

١- أن يعطوا الأمان على أنفسهم ومللهم وشرائعهم وأموالهم .
٢- الاعتراف بالسيادة الإسلامية على تفليس .
٣- فرض الجزية على كل بيت دينار ، على أن لا يجمع أهل تفليس ما بين البيوتات استقلالا للجزية ولا يفرق المسلمون بينها استكثاراً لها .
٤- أن يقدم أهل تفليس والمناطق المجاورة لها يد المساعدة للمسلمين في حروبهم ضد أعدائهم .
٥- عليهم إرشاد ودلالة المسلم الضال وقريه يوماً وليلة وإطعامه من طعام أهل الكتاب .
٦- إذا غلب المسلمون ولم يستطيعوا الدفاع عنهم توضع الجزية (٣) .

وكان علي الدولة الإسلامية أن تجني ثمار سياستها الخاطئة في جنوب القوقاز ، فعدم وجود فعلي وقوي للمسلمين في هذه المنطقة دفع الخزر وبيزنطة أن يدلوا بدلوهما في إذكاء روح العصيان والثورة في القوقاز ، فقد أضطرت الظروف حبيب بن مسلمة أن

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٣٠٢ ؛ فايز نجيب :- الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج – ص ٤٤ ؛ مروان المدور: الأرمن عبر التاريخ – ص ١٩٩ .
(٢) أخلاط . وهي إحدى مدن أرمينية تقع بالقرب من بحيرة وان (أرجيش) وبينها وبين قاليقلا . انظر : الكرماني :- أخبار الدول – ص ٤٤٨ ؛ الحموي : معجم – جـ٧ – ص ١٧ .
(٣) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٢٠٤ ؛ الحيدرابادى : المرجع السابق – جـ٤ – ص ٢٦٠ ؛ لي استارجيان : تاريخ الأمة الأرمينية – ص ١٦٤ ؛ مروان المدور : المرجع السابق – ص ١٩٩ ؛ اسكندر :- الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج – ص ٤٤ .
Issavardin. Op. cit . P. 189 .

يتوجه علي وجه السرعة إلي بحيرة أرجيش ، (١) حيث كانت قد تجمعت جيوش بيزنطة تساندها جيوش من الخزر (٢) وبعد كر وفر ومعارك متوالية استطاع حبيب بن مسلمة وجيشه أن يوقع الهزيمة النكراء بهذه الجموع (٣) وكان علي الدولة الإسلامية أن تؤمن وجودها في جنوب القوقاز بإجراء عملية مسح شاملة لمناطق جبال القوقاز فأرسل حبيب بن مسلمة إلي أرجيش عدة حملات وإلي المناطق المجاورة لها ، ودان له أمراء أخلاط ، وسلمت له مدينة أرجيش ، ودانت له جميع المدن التي تقع على بحيرة أرجيش (٤)

وما كاد حبيب ينتهي من مناطق جبال القوقاز حتي علم بأن مدينة دبيل : عاصمة أرمينية . قد شقت عصا الطاعة وساندتها بيزنطة بالمال والعتاد ، فجرد إليها حملة عسكرية كبيرة علي وجه السرعة ، وعلي مايبدو أن البيزنطيين قد تخلوا عن الأرمن في الوقت الحرج ، مما جعلهم يسارعون في طلب التصالح مع المسلمين ، فحينما علم بطريقها(٥) بقدوم هذه الحملة أسرع إلي حبيب بن مسلمة خوفاً على نفسه وبلاده مذعناً بالطاعة طالبا الصلح فعقد له حبيب صلحاً نص على :

---

(١) بحيرة أرجيش : وتعرف أيضا ببحيرة الطريخ نسبة إلي سمك الطريخ الذي يستخرج منها بكثرة حتى يكاد يمسك بالأيدي في موسمه ، وهذه البحيرة تقع جنوب الإقليم في أرمينية ويحيط بها عدد من المدن المشهورة – النويري : نهاية الأرب – جـ١ – ص ٢٥٠ ؛ الحموي – معجم البلدان – جـ١ – ص ١٨٨ ؛ أبو الفداء :- تقويم البلدان – ص ٣٩١ ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع – جـ١ – ص ٢١ .

(٢) الخزر : أمه تركية تعتبر أكثر حضارة من الأمم التركية التي قامت في العصور الوسطى ، وتقع دولة الخزر في إقليم يقع بين الحوض الأدنى لنهر الفولجا شمال جبال القوقاز وبحر أزوف ، وكانت عاصمة الخزر هي إتيل أو البلنجر في دلتا نهر الفولجا ، وبدأ هؤلاء الخزر يهددون إقليم القوقاز وبيزنطة وفارس منذ مطلع القرن السابع الميلادي ، وكثيراً ما كان يحدث التقارب بين الخزر وبيزنطة مع وجود متغيرات الأحداث ، والصراع مع الدولة الإسلامية ، وكثيراً ما كان يتحالف الخزر مع بيزنطة ضد الدولة الإسلامية – انظر ابن نباته : سرح العيون – ص ٤٠ ؛ اليافعي : مراة الجنان – ص ٨٢ ؛ البغدادي : تاريخ بغداد – جـ٢ – ص ٢٢ .

(٣) بلاذري: فتوح البلدان – ص ٢٠٤؛ ابن أعثم : الفتوح – جـ٢ – ص ١١٦ ؛ الحيدر ابادي : المرجع السابق جـ٤ - ص ٢٦٠ ؛ عبد الوهاب النجار : تاريخ الإسلام – ص ٢٧٤ .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٢٠٤ ؛ ابن أعثم : المصدر السابق – جـ٢ – ص ١٦ ؛ مروان المدور : المرجع السابق – ص ١٩٩ ؛ عبد الوهاب النجار : المرجع السابق – ص ٢٧٤ .

(٥) البطريق:وهو القائد من قواد الجيش ويكون تحت أمرته عشرة آلاف مقاتل:- الخوارزمي:- مفاتح العلوم ص ٧٨ .

١- يمنح أهل دبيل الأمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم.

٢- يسمح لهم بحرية العبادة.

٣- تفرض عليهم الجزية مقابل ذلك [١].

وبعد استقرار الأوضاع في دبيل انتقل حبيب إلي مدينة النشوي، [٢] وعقد لهم صلحاً مثل صلح دبيل [٣]

ثم إن حبيب عرج شمالا باتجاه شمال القوقاز، من أجل إحكام السيطرة الإسلامية علي تلك المناطق، وعلي مايبدو أن سكان تلك المناطق قد شعروا بمدي قوة الدولة الإسلامية وخشوا بأسها فسارعوا إلي تقديم فروض الولاء والطاعة فقدم علي حبيبن مسلمة قائد البسفرجان، [٤] فصالحه على جميع بلاده على قدر من المال [٥] يؤدويه سنوياً، [٦] ثم انتقل حبيب نحو الشيشجان الذين طلبوا الصلح على مال يؤدونه، ثم انتقل إلي جرزان [٧] حيث كان جموع القوقازيين قد وقفت علي أهبة الإستعداد لأخذ القوات الإسلامية علي حين غرة، فعند منطقة ذات اللجم [٨] مالت القوات الإسلامية إلي الدعة والراحة وسرح الجيش بعض خيوله ودوابه وجمعوا لجامها، فخرج عليهم أهل القوقاز ففجاوهم وأخذوهم على غرة وأخذوا تلك اللجم وحملوا معهم ما قدروا عليه من

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٢٠٤ ؛ ابن أعثم : الفتوح – جـ٢ – ص ١١٦ ؛ الحيدرابادي : المرجع السابق – جـ٤ – ص ٢٦٠ ؛ عبد الوهاب النجار : تاريخ الإسلام – ص ٢٧٤ .

(٢) النشوي : مدينة بأذربيجان وتسمي أيضاً نفجوان كانت قد بناها كسري أنوشروان انظر : ابن حوقل : صورة الأرض – جـ٢ – ص ٣٤٢ ؛ المؤيد : تقويم البلدان – ص ٣٨٧ ؛ ابن الفقيه :- مختصر البلدان – ص ٢٨٨

(٣) البلاذري : فتوح – ص ٢٠٣ ؛ ابن الأثير :- الكامل – جـ٢ – ص ٤٧٧ .

(٤) البسفرجان هي منطقة كبيرة وعاصمتها هي النشوي . الحموي : - معجم – جـ١ – ص ٢٠٤ ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع – جـ١ – ص ٧٣ ؛ ابن الفقيه : المصدر السابق – ص ٢٨٨ .

(٥) لم تذكر المصادر سواء العربية أو الأجنبية قيمة هذه الأموال أو الجزية التي فرضت على أهل البسفرجان .

(٦) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٢٠٤ ؛ ابن الأثير : الكامل – جـ٢ – ص ٤٧٧ ؛ – ٤٧٨ ؛ دحلان : المرجع السابق – جـ١ – ص ١١٩ .

(٧) جرزان : منطقة واسعة في الإقليم عاصمتها تفليس وكان فتحها على يد حبيب – انظر . الحموي :- معجم جـ٣ – ص ٨٣ ؛ معجم ما استعجم – جـ٢ – ص ٣٧٦ .

(٨) ذات اللجم سميت هذه المنطقة بهذا الاسم نسبة إلي الأحداث التي وقعت في هذه المعركة.البلاذري : فتوح البلدان - ص ٢٠٤ .

الغنائم والأسلاب والدواب ، غير أن المسلمين جمعوا شتات أمرهم وكروا عليهم واستردوا ما أخذوه منهم ، وأوقعوا بهم الهزيمة ، ومنذ ذلك الوقت ويسمي هذا الموضع ذات اللجم (١).

وعلي ما يبدو أن القوقازيين قد ندموا علي ماكان منهم ، فأسرعوا إلي تقديم فروض الولاء والطاعة للمسلمين فقد جاء بطريق جرزان وجوه أهلها إلي حبيب بن مسلمة يسألونه الصلح (٢) فكتب لهم عقد أمان وصلح نص على :

١- أن يمنحوا الأمان على أموالهم وكنائسهم وأنفسهم وشرائعهم .
٢- أن يدفعوا الجزية ديناراً على الفرد البالغ العاقل القادر.
٣- أرسل معهم أحد الفقهاء لكي يعلمهم شرائع الإسلام (٣)

وإذا كان حبيب بن مسلمة قد فرض السيطرة الإسلامية علي مناطق شمال القوقاز فإن جنوب القوقاز وتحديدا أرمينية قد عادت من جديد إلي الثورة وخلع الطاعة الإسلامية ، وللحقيقه أنه لم يكن للأرمن أن تتكرر ثوراتهم علي هذا النحو وفي فترات متقاربة لولا المساعدة التي كانت تتلقاها دائما من الخزر وبيزنطة ، ففي الوقت الذي كانت القوات الإسلامية تحكم سيطرتها علي مناطق القوقاز الشمالية إذا بالأخبار تأتي إلي حبيب بأن بطريق أرمينية قد جمع جموعا كثيرة من الأرمن وحلفائهم الخزر وسكان القوقاز وجيش بيزنطي مكون من ثمانين ألفا من الجنود ،وأن هذه القوات تتحفز لمناجزة المسلمين (٤)

---

(١) البلاذري : نفس المصدر – ص ٢٠٤ ؛ الطبري :- المصدر السابق – جـ٤ – ص ٢٦٣ ؛ دحلان : المرجع السابق جـ١ – ص ١١٩.

(٢) الطبري : المصدر السابق – جـ٤ – ص ٢٦٣ ؛ الخضري : المرجع السابق – جـ١ – ص ٣٦٩ دحلان : المرجع السابق – جـ١ – ص ١١٩ . Hitti :- Ahistory of Arab. P. 176 .

(٣) الديار بكري :تاريخ الخميس – جـ١ – ص ٢٥٥ ، الطبري : المصدر السابق – جـ٤ – ص ٨١ ؛ اليافعي مرآة الجنان – جـ١ – ص ٨٢ ؛ تاريخ طائفة الأرمن – ص ١٦٦ .
الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ١٢٤ ؛ الحيدر ابادي : المرجع السابق – جـ٤ – ص ٢٥٨ – ٢٥٩ دار المعارف الإسلامية – جـ٢ – ص ٦٤٤.

(٤) ابن الشحنة : تاريخ حلب – ص ١٩٨ ؛ عطية الله : حوليات الإسلام – ص ٣٤ ؛ النجار : المرجع السابق – ص ٢٧٥ .

وفي بداية الأمر قدر حبيب أن القوات الإسلامية في قلة وأن حشود الأرمن وحلفائهم تفوقه عددا وعدة فقرر أن يكتب إلي عثمان بن عفان وأن يستمده بجيش آخر لمواجهة هذه الحشود الكبيرة ، فأرسل عثمان بن عفان إلي الوليد بن عقبة بن أبي معيط والي الكوفة أن ينتخب من أهل الكوفة عشرة آلاف فارس ويبعث بهم إلي حبيب بن مسلمة وأن يجعل عليهم سلمان بن ربيعة الباهلي معونة لأهل الشام على عدوهم ، وما أن ورد كتاب عثمان إلي الوليد إلا وقام في الناس خطيبا وحثهم على الجهاد في سبيل الله وأن يشخصوا تحت إمرة سلمان بن ربيعة الباهلي ، فخرج سلمان بمن معه إلي حبيب بن مسلمة (١)

وعلي مايبدو أن حبيب بن مسلمة وجد في جيش الأرمن نقطة ضعف فأراد أن يستغلها قبل مجيء الإمدادات الإسلامية ، فشن هجوماً مباغتا على هؤلاء المتجمعين من الأرمن والخزر والبيزنطيين وأهل القوقاز ، وأخذهم علي حين غرة ، وأوقع بينهم الهرج والمرج، وركبوا أكتافهم ، واستطاع ومن معه أن يوقع بهم الهزيمة النكراء ، واقتسموا الغنائم فيما بينهم (٢)

---

(١) ابن أعثم : الفتوح ــ جـ١ ــ ص ١٢٢ ؛ البلاذري : فتوح البلدان ــ ص ١٤٨ ــ ١٤٩ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ــ جـ١ ــ ص ٣٩٧ ؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي- جـ٢ ــ القاهرة ــ المطبعة الحجازية ــ ص ٧٧ .

(٢) الواقدي : فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان- ص ١٤١؛ ابن الدم الحموي : التاريخ الإسلامي ــ الجزء الأول ــ تحقيق حامد زيان ــ القاهرة ــ دار الثقافة للطباعة ــ ص ١٥٧ ؛ أحمد عطية الله : المرجع السابق ــ ص ٢٨ .

فلما أتي سلمان بمن معه من أهل العراق وجدوا أهل الشام قد فراغوا من المعركة وقسموا الغنائم بينهم ، فطالب سلمان أن يشتركوا معهم في الغنائم فرفض حبيب وأهل الشام فوقع الكلام بينهم (١) فأرسل حبيب إلي عثمان يستشيره فأشار عليه باقتسام الغنائم بينهم وبين أهل العراق (٢) .

وقد نجحت هذه الحملة نجاحاً كبيراً وتحققت منها مكاسب كثيرة ، أهمها أن مناطق القوقاز الجنوبي قد نالت استقراراً كبيراً تجلي ذلك في قيام الأشعث بن قيس بعمل له أهميته الكبيرة ، حيث ذكر البلاذري (٣) أنه قام بإسكان مدينة أردبيل أناساً من العرب المسلمين وأمرهم بدعوة الناس للإسلام .

وهذا العمل له أهميته من الوجهة السياسية والعسكرية ، إذ أن استيطان العرب القوقاز الجنوبي يعني تأمين المكاسب السياسية للدولة الإسلامية ضد محاولات التمرد من سكان المدينة والمناطق المجاورة لها ، ومما لا شك فيه أن هؤلاء السكان الجدد – في حالات الطوارئ – سيكونون مستودعاً لمد الجيوش الإسلامية بما يحتاجونه من جنود .

ومن الوجهة العقدية يكتسب أهميته من أن الهدف الأساسي هو دعوة الناس للإسلام عن طريق الاتصال المباشر والمعاينة المنفتحة .

وتعتبر هذه الخطوة تغييراً في مجري العلاقات بين الدولة الإسلامية وبين سكان القوقاز لأن الدولة الإسلامية لم تعد تخاطب القوقاز من خلال ممثل سياسي لها قد يكون من مصلحته حجب الرغبة الحقيقية لسكانها عن الدولة الإسلامية ، بل عمدت إلي

---

(١) ابن أعثم : المصدر السابق – جـ٢ – ص ١٢٢ ؛ البلاذري : فتوح البلدان – ص ١٤٨ – ١٤٩ ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ١ – ص ٣٩٧ ؛ ابن الدم : تاريخ الإسلام – جـ١ – ص ١٥٧ .

(٢)انظر : البلاذري : فتوح البلدان – ص ٤٨ – ١٤٩ ؛ ابن أعثم الكوفي : الفتوح – جـ٢ – ص ١٢٢ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ٣٩٧ ؛ حسن ابرآهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي – جـ١ – ص ٢٧٧ .

(٣) فتوح البلدان ، ص ٣٢٤ .

الاتصال المباشر بالسكان لا على المستوي السياسي أو الرسمي بل عن طريق القاعدة العريضة وأغلبية الناس .

ومما لا شك فيه أن وجود المسلمين في بلاد القوقاز ومخالطتهم لأهلها أدي لزيادة اعتناق أهل القوقاز للإسلام وذلك لما لمسوه في المسلمين من سماحة وحسن معاشرة وبر وعدل ، حيث لم يكن فتح المسلمين لهذه البلاد مجرد فتوحات عسكرية لاستغلال الشعوب علي طريقة الإستعمار الأوربي في العصر الحديث ، إنما كان فتحا دينيا لغويا وثقافيا .

ومن الجدير بالذكر أن انتقاضات أهل القوقاز لا ترجع إلي ظلم وقع عليهم من المسلمين ولكنه الشعور القومي الذي كان لديهم في ذلك الوقت قويا غلابا ، وربما كان عند الكثير منهم فوق المنافع والمصالح ، ولا يغيب عن بالنا أن أمة عريقة الحضارة والمجد كأمة الفرس لن تذعن منذ باديء الأمر لسلطان الأجانب عنها ، وقد احتاط المسلمون لكل انتفاضة يمكن أن تقوم بها طائفة من أبناء القوقاز وأقاموا المسالح في شتي أرجائها لإدراك المسلمين أن الشعور بالكرامة أقوي أثرا في النفوس من كل شعور ، ولن تستطيع كبحه إلا قوة تضطر الثائر لمهانة نزلت به أن يختار بين كرامته وحياته وتجعل الشعور بالكرامة وغريزة الحياة يقفان وجها لوجه ....ولقد كان لهذه الوقفة أثر بعيد في حياة الشعب القوقازي أدت به أن يدين بالدين الإسلامي ، ومع هذا كان الشعور القومي باعثا علي الثورات والانتفاضات خصوصا في فترات الضعف وعدم الاستقرار التي مرت بها الدولة الإسلامية .(١) ومن مظاهر نجاح هذه الحملة ونتائج الاستقرار الذي تعيشه القوقاز أن بدأ الأشعث بن قيس يسير الحملات لمناجزة المدن القريبة من جنوب القوقاز إذ خرج سلمان بن ربيعة إلي مدينة البيلقان (٢) واستولي عليها وفرض عليها الإقرار بصغار

---

(١) محمد علي عتاقي ، المسلمون في أذربيجان ومناطق الجبال ، ص ٦٧ ـ ٦٨

(٢) البيلقان : تقع إلي الشمال من أذربيجان وهي من بناء بيلقان بن أرمني بن لنطي ، وأعيد بناؤها في عهد الملك الفارس قباذ ، عن ذلك انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٤١٩ ، لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٢ .

الجزية ، ثم واصل سيره نحو مدينة برذغة [١] وخاض على أبوابها معركة حامية بعد أن استعصت عليه فضرب عليها الحصار إلي أن اضطرها إلي الإقرار بالجزية السنوية ثم انتقل إلي القلاع والحصون الواقعة في جبال القوقاز [٢] وألزمهم الدخول في طاعة الدولة الإسلامية وأعاد فرض الجزية على هذه المناطق ، ومن ثم عاد سلمان إلي أذربيجان بجيشه بعد تحقيق هدفه [٣].

وبالرغم من أن المصادر لم تذكر لنا سبب القيام بهذه الحملة على مناطق الجبال ، ولكن من المرجح أن هذه الحملة جاءت نتيجة إما نشاط عسكري لهذه المناطق يناوئ الحكم الإسلامي أو أنها قد نقضت عهودها السابقة مع الدولة الإسلامية ، وهذا هو الأرجح لأن هذه المناطق كانت أقرت سابقاً بالحكم الإسلامي لها مقابل الجزية السنوية وأن هذه المناطق اسمياً تعتبر خاضعة للدولة الإسلامية ولكن رسمياً وعسكرياً هي خارج نطاق هذه السيطرة لأن حكم المسلمين لها لم يكن مباشراً و دائماً ما يرتضون منهم دفع الجزية السنوية وهذا الوضع سوف يؤثر على المسلمين لاحقاً .

- **موقعة بلنجر :**

بعد هذه الانتصارات المتلاحقة التي حققها المسلمون مع خصومهم على الجبهة العسكرية سواء مع الخزر أو سكان القوقاز أو الأرمن أو تحالفهم جميعاً ، بدأ المسلمون

---

(١) برذغة : إلي الشمال من أذربيجان وكانت قديما تدعي برده دار ، وهي من بناء الملك الفارسي قباذ ، عن ذلك انظر : الحموي ، معجم البلدان،مجـ١،ص ٣٠٠ـ ٣٠٢؛ البغدادي، مراصد الإطلاع ، جـ١ ،ص ١٨٢ .

(٢) دأب الجغرافيون والمؤرخون العرب الأوائل على تسمية مجموعة الحصون والقلاع الواقعة في جبال القوقاز على أنها مدن وتسمية حكماها بالملوك ، مع أنها حصون أو قلاع صغيرة أمثال قلعة الشابران واللكز وفيلان وطبرسران ، وشروان وشهبوش ، عن ذلك انظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ط بيروت ، ١٩٨٠ م، ص ١٦٨ ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٨٦ ؛ ابن أعثم الكوفي ، الفتوح ، جـ٢ ، ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٩٧ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ١٦٨ ، ابن أعثم الكوفي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٤٤ ، ٣٤٥ عبد الباسط فاخوري ، تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام ، ط بيروت ، ص ٤١ .

يفكرون جدياً في إحياء فكرة غزو بلاد الخزر والتي كانت قد تعطلت لوفاة عمر بن الخطاب ففي سنة ٣٢هـ / ٦٥٢م فصدرت الأوامر لصاحب الفكرة عبد الرحمن بن ربيعة بغزو بلاد الخزر ، فتقدم بالجيش وعبر جبال القوقاز إلي مدينة باب الأبواب ، وعلى الجبهة الأخرى حيث استعد الخزر لهذه الموقعة أتم استعداد ، وما أن وصل عبد الرحمن مدينة البلنجر وجد نفسه أمام جموع هائلة لا قبل له بها واستعداداً حربياً يفوقه عدداً وعدة ، ومع ذلك التحم معهم في معركة فاصلة تمخضت عن هزيمة جيش الخلافة ومقتل عدد كبير من المسلمين[١] وفرار قلة قليلة منهم إلي مدن شمال القوقاز وجيلان وجرجان بل ومقتل قائد الجيش عبد الرحمن بن ربيعة [٢].

وبقراءة سريعة في خلفية وأسباب هزيمة البلنجر نذكر أن الطبري [٣] وابن الأثير[٤] قد ذكرا لنا سبباً للهزيمة في هذه الموقعة ، وتمثل في تبدل أحوال الناس في عهد عثمان بن عفان بما أصابهم من البطر ولاستعماله من كان قد ارتد - يقصد الأشعث بن قيس - استصلاحاً لهم فلم يصلحهم ذلك ، ولكن هناك عوامل وأسباب أخرى نري أنها كانت وراء هذه الهزيمة فكانت حملات المسلمين الأولي قبيل عهد عثمان بن عفان بمثابة حملات استطلاعية لمعرفة طبيعة وجغرافيا المنطقة وليس فتحاً منظماً ، الهدف منه إخضاع المنطقة خضوعاً كاملاً ، وإن كانوا يرتضون من حكام هذه المناطق خاصة الخزر

---

(١) اشترك في هذه الحملة عدد كبير من الصحابة والصالحين أمثال سلمان الفارسي وأبو هريرة ويزيد بن معاوية النخعي ، ومعضد الشيباني وعمرو بن عتبة ، وأظهر هؤلاء الصحابة في المعركة دروباً من الشجاعة والإقدام ، واستشهد عدد كبير منهم في هذه المعركة ودفن بعضهم بالقرب من مدينة البلنجر . عن تفاصيل ذلك انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٦٢٧ – ٦٢٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ١٣١ – ١٣٣ ، محمد رشيد ، الفاروق عمر ، ص ٣١٢ .

(٢) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٦٢٧ – ٦٢٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ١٣١ – ١٣٣ ؛ حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ، ص ٢٧٧ .

(٣) تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٥٤٠ – ٥٤٣ .

(٤) الكامل في التاريخ ، جـ٣ ، ص ٢٩ – ٣٠ .

والقوقاز بالجزية ويتركون حكم تلك المناطق لحكام محلبين ، كما أن الجيوش الإسلامية كانت سرعان ما تعود إلي مراكزها الرئيسية سواء أكان في أذربيجان أو الكوفة ، وكان لقلة عدد جنود المسلمين في مواجهة خصومهم لا سيما في مواجهة جحافل الخزر دور ، إذ أن أعداد المسلمين دائماً ما كانت قليلة في مواجهة الخزر معتمدين في ذلك على شجاعتهم وحماستهم الدينية ، كما أن تنائي أطراف البلاد المفتوحة وبعدها عن مستودع القوة والإمداد كالكوفة والبصرة والشام ، أضف إلي ذلك ظهور نوع جديد من المقاومة تمثل في تحالف الخزر مع الأرمن والقوقاز وفي بعض الأحيان مع البيزنطيين ، ذلك بخلاف طبيعة المنطقة الجبلية والطقس القارص الذي لم يعتد عليه المسلمون ، وهناك سبب شخصي يعود إلي طبيعة عبد الرحمن بن ربيعة الذي تغلب عليه الحماسة أحياناً بحثاً عن نشر الإسلام انطلاقاً من ثوابت دينية وهذا ما جعله لا يأخذ بنصيحة شهربراز حاكم مدينة باب الأبواب من ذي قبل ، وعثمان بن عفان الذي حذره من الإقبال على هذه الخطوة لتغيير أحوال الناس وانتقالهم إلي التمتع بالترف والملذات [(١)] ونري أن هذه العوامل كانت سبباً في وقوع مثل هذه الهزيمة وما يترتب على ذلك من حدوث حالة من الاختزال والانكماش في المد الإسلامي نحو بلاد القوقاز.

وحينما علم عثمان بذلك حزن حزناً شديداً على ما جري لجيش المسلمين ، واستشعر الخطر المحدق بالمسلمين في بلاد القوقاز فكتب إلي حبيب بن مسلمة يأمره بالمسير إلي بلاد الخزر ، فاجتمع إليه ستة آلاف جندي وسار بهم ، وكان الخزر قد استغلوا انتصارهم علي المسلمين وفرار فلولهم واستولوا على مدينة أخلاط ، فاتجه حبيب إليها ومن

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٦٢٧ ــ ٦٢٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ١٣١ ــ ١٣٣ نحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١٢٨ .

معه وأخرجهم منها واستولي عليها بعد حصار دام أياماً(١) وقتل من كان بها من الحامية الخزرية ، واستخلف عليها بعض قادته ثم انتقل منها(٢) إلي جرزان شمال الإقليم ، واستعاد السيطرة عليها ، (٣) ثم جدد عقد الصلح مع الأرمن على :

١- أن تعترف الدولة الإسلامية باستقلال أرمينية .

٢- أن يذعن سكان الإقليم للسيطرة الإسلامية عليهم بالشروط التي سبق فرضها على الفرس .

٣- أن يعين العرب حاكماً محلياً من الأرمن على أرمينية .

٤- تجهز أرمينية وحدة من فرسانها وتضعها تحت تصرف المسلمين لتحارب معهم ، وكانت وحدة الأرمن تتكون من ١٥ ألف مقاتل على ألا يذهبوا للقتال في الشام .

٥- أن يدفع الإقليم ثمانية آلاف درهم سنوياً (٤).

وبعد نجاح حبيب بن مسلمة من فرض سيطرة المسلمين على القوقاز مرة ثانية ، عزله عثمان بن عفان عن الإقليم (٥)

(١) الواقدي : فتوح الإسلام لبلاد العجم – ص ١٤٣ ؛ ابن الأثير : الكامل – جـ٤ – ص ١٠ ؛ الحموي : معجم جـ٢ – ص ١٢٣ .
ابن أعثم : المصدر السابق – جـ٢ – ص ١١٢ – ١١٣ ؛ ابن خلدون : تاريخ – جـ٢ – ص ٥٨٥ ؛
Issavardin : Armenia. P. 189' Muir : the caliph at . P. 203 .

(٢) ابن أعثم : الفتوح – جـ٢ – ص ١١٢ – ١١٣ ؛ ابن العربي : العواصم – ص ٢٤٤ .

(٣) ابن أعثم : المصدر السابق – جـ٢ – ص ١١٣ ؛ الطبري : المصدر السابق – جـ٤ – ص ٢٩٢ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق – ص ١٦٣ ؛ ابن الأثير : الكامل – جـ٣ – ص ٢٥ .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان – ص ١٣٨ ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ١٢ ؛ ابن الأثير : الكامل جـ٣ ص ٢٦ – ٢٧ ؛ سعيد بن طريق :- التاريخ المجموع – ص ٣٣ ؛ الطبري : المصدر السابق – جـ٤ ص ٢٩٢ .

(٥) البلاذري : فتوح البلدان ص ١١٤ ؛ ابن العربي : العواصم – ص ٢٤٤ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق ص ١٧٨ .
Hitti : Ahistory of Syria . P. 429 .
Hitti : Ahistory of Arab . P. 176 .
اليافعي : مرآة الجنان – جـ١ – ص ١٧٦ .

وولي عليه الأشعث بن قيس [1].

وعادت أذربيجان مع بداية حكم الأشعت بن قيس إلي الانتفاض وإعلان الثورة على الدولة الإسلامية وساندها في ذلك الخزر غير أن سعيد بن العاص استطاع أن يوقع بهذه الجموع الهزيمة النكراء [2].

---

(١) الأشعت بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن الحارث بن ربيعة بن معاوية بن الحارث ، وسمي الأشعت نظرا لشعث في رأسه ، ووفد الأشعت بن قيس على النبي ﷺ سنة عشرة للهجرة في وفد كندة وكانوا ستين رجلا فأسلموا ورجعوا إلي اليمن ، وكان ممن ارتد بعد وفاة النبي ﷺ فبعث أبو بكر الجنود إلي اليمن لمحاربتهم فأسروه واحضروه بين يدي أبي بكر فأسلم أمامه ، وقال له الأشعت بن قيس :- استبقني لحربك وزوجني أختك فأطلق سراحه وزوجه أخته وهي أم محمد بن الأشعت ، وشهد اليرموك والقادسية وجلولاء ونهاوند وأبلي في هذه المعركة بلاءا حسناً ، وجاهد في الله حق جهاده ، وشهد صفين مع على بن أبي طالب ، وشهد الحكمين يوم دومة الجندل ، وولي لعثمان عدة ولايات منها إقليم القوقاز - أرمينية وأذربيجان وأران - وكان الحسن ابن على رضي الله عنه قد تزوج ابنة الأشعت بن قيس ، وروي الأشعت بن قيس الكندي عن رسول الله ﷺ حديثين اتفق البخاري ومسلم على إحداهما ، ونزل الكوفة وأقام بها ومات بعد على بن أبي طالب بأربعين يوماً – عن الأشعت بن قيس انظر : السيوطي : الوسائل في معرفة الأوائل – ص ١٠٤ ؛ الأصفهاني مقاتل الطالبين – تحقيق أحمد السيد صقر- القاهرة – مطبعة دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨م ص ٣٣ ؛ البلخي : مناقب الإمام على والحسن والحسين – ص ١٠٣ – ١٠٤ ؛ الأمدي :- المؤتلف والمختلف القاهرة – مطبعة القدس – ص ٤٥ ؛ العسقلاني : تهذيب التهذيب – الجزء الأول – الطبعة الأولي – حيدر أباد الدكن– مطبعة دار المعارف–١٣٢٦ هـ - ص ٣٥٩ ؛ القرطبي : الأنباه على قبائل الرواة – ص ٦٦ ؛ النووي : تهذيب الأسماء – ص ١٦٠ ؛ الديار بكري : تاريخ الخميس – جـ٢ – ص ٢٨٩ البلخي : البدء والتاريخ – جـ٥ – ص ١٠٩ .

(٢) خليفة بن خياط : تاريخ . ص ١٦٣ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام – جـ٢ – ص ١٩٧ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب – الجزء الأول – بيروت – بدون بيانات ص ٣٦ .

Muir : the caliphat. P. 203.

سعيد بن العاص بن أمية ولد عام الهجرة ، وقيل بل سنة أحد ، وقتل أبوه العاص بن سعيد يوم بدر كافرا قتله على بن أبي طالب ، وكان أحد أشراف قريش ، جمع بين السخاء والفصاحة ، وهو أحد الذين كتب المصحف لعثمان ، واستعمله على الكوفة وغزا بالناس طبرستان فافتتحها ، ويقال أيضاً أنه افتتح جرجان في زمن عثمان سنة ٢٩هـ وقال أبو عبيدة : لما انتفضت أذربيجان غزاها سعيد بن العاص فافتتحها ثم عز له عثمان وولي الوليد بن عقبة ، ثم شكا الناس الوليد بن عقبة فقام بعزلة وولي سعيد بن العاص ، غير أن أهل الكوفة ردوه مرة ثانية ، وكان سعيد يتصف بشدة السلطان وكان ذلك في سنة ٣٤هـ ، ولما قتل عثمان لزم سعيد بيته واعتزل يوم الجمل وصفين ، ولما ولي معاوية واستوثق له الأمر ولاه المدينة ، ثم عزله وولاها مروان بن الحكم ، وكان يعاقب بينه وبين مروان ، وفيه يقول الفرزدق :-

تري الجحاجح من قريش إذا ما الأمر في الحدثين علا .

قياماً ينظرون إلي سعيد كأنهم يرون به هلالا .

وقال سفيان بن عيينه :- كان سعيد بن العاص كريماً وتوفى في خلافة معاوية سنة ٥٩هـ .

من أقوال سعيد المشهورة :- أن القلوب تتغير فلا ينبغي للمرء أن يكون مادحاً اليوم عائباً غدا ؛ لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الدنئ فتهون عليه – موطنان الاعتذار من العيي فيهما إذا خاطبت جاهلا أو طلبت حاجة لنفسي .

بن عبد البر : الاستيعاب – جـ٢ – ص ٩ ؛ العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة – جـ٢ – ص ٤٢ .

وفي عام ٢٩هـ - ٦٤٩م وعقد في دبيل مجمع ديني يهدف إلي إعادة أرمينية إلي حظيرة الكنائس البيزنطية ، [(١)] ورفض الأرمن هذه المحاولة وتمسكوا بمذهبهم اليعقوبي المونوفستي [(٢)] مما أغضب الإمبراطور البيزنطي وعزل تيودور الرشتوني عن الإقليم بالرغم من أنه عين من قبل العرب – وعين عليها سمباط البجراطي واشتركا معا في حملة على القوات الإسلامية ، غير أن معاوية بن أبي سفيان استطاع أن يوقع بهم الهزيمة النكراء ، وعقد الصلح بين معاوية والأرمن نص على :

١- عدم فرض الجزية على الأرمن مدة ثلاث سنوات .
٢- أن يقدم الأرمن ما يقدرون عليه للدولة الإسلامية من أموال خلال فترة الاتفاق يجهز الأرمن قوة من الفرسان قوامها ١٥ ألف فارس يساعدون الدولة الإسلامية في حروبها على أن لا يذهبوا للقتال في الشام أو داخل الدولة الإسلامية .
٣- يعين على أرمينية وأران حاكماً محليا .
٤- لا يأوي الأرمن في بلادهم عدوا للمسلمين ولا يساعدوه .
٥- يتعهد المسلمون بمساعدة أهل الإقليم ضد أعدائهم لاسيما بيزنطة [(٣)] .

من صيغة هذا الاتفاق يبدو أن معاوية بن أبي سفيان أراد أن يستغل الشقاق بين أرمينية وبيزنطة ، بل يزيد من شقة الاختلاف بينهما ، فأعطي الإقليم تسهيلات كبيرة من قبيل إعفائهم من دفع الجزية ثلاث سنوات ولا يعين عليهم حاكم مسلم بل محلي ، والأكثر

(١) تاريخ طائفة الأرمن – ص ١٦٥ ؛ مروان المدور : المرجع السابق – ص ١٩٨ ؛ صابر دياب : أرمينية ص ٣٥ – ٣٦ ؛ الهامي : التوفيقات الإلهامية ص ١٧ .
(٢) فؤاد حسن حافظ : المرجع السابق – ص ٩٤ ؛ تاريخ طائفة الأرمن – ص ١٦٥ مروان المدور : المرجع السابق – ص ١٩٨ ؛ صابر محمد : المرجع السابق – ص ٣٥ – ٣٦ .
Issavardin : op. cit . P. 189 .
(٣)تاريخ الأرمن – ص ١٦٥ ، المدور : المرجع السابق – ص ١٩٨ ؛ فؤاد حسن حافظ : المرجع السابق – ص ٩٤
Issavardin : op. cit . P. 189 - 190.

من ذلك هو تعهد معاوية الدفاع عن الأرمن ضد بيزنطة مما يدل على مدي الخلاف بين أرمينية وبيزنطة ، وأسرع الأرمن إلي قبول هذا الصلح لما فيه من تنازلات لهم ولخوفهم من بيزنطة وعدم الاطمئنان لها ، وضماناً لجديتهم في تنفيذ الاتفاق وعدم نقضه كما كان عهدهم أرسلوا الأميران سمباط البجراطي وجريجور الأول ما ميكونيان كرهينتين إلي معاوية بن أبي سفيان وعين تيودرو الرشتوني حاكماً على أرمينية (١) .

وأثار هذا الاتفاق حفيظة بيزنطة مما جعل الإمبراطور البيزنطي يجرد حملة عسكرية إلي الإقليم دون أن يأبه بتحذيرات معاوية بن أبي سفيان أن الإقليم إنما هو تحت الحكم العربي ، وأرسل جيشاً دخل دبيل واستولي عليها ، وعزل تيودر الرشتوني وولي عليها القائد موشيل ماميكونيان ، وهدد الأمراء الأرمن فاذعنوا له وأعلنوا الطاعة (٢) عدا تيودور الرشتوني الذي ظل على ولائه للعرب وهرب إلي بحيرة وان وأيده في ذلك حكام أران والشيشجان والبلاشجان ، (٣) وظلوا على ولائهم للعرب واستطاعوا باتحادهم ومهارة تيودر الرشتوني من إعادة سيطرة العرب على الإقليم مرة ثانية بعد هزيمة الحامية البيزنطية عند أرزن (٤)

---

(١) صابر محمد دياب : المرجع السابق – ص ٣٧ ؛
grousset : op. cit . P. 133- 134' Issavardin : op. cit . P. 188.

(٢) ابن الدم الحموي : التاريخ الإسلامي – جـ١ – ص ١٦١ ؛ العريني : الدولة البيزنطية – ص ١٢٧ ؛ صابر دياب: المرجع السابق – ص ٣٥ .
grousset : op. cit . P134.

(٣) ابن الدم الحموي : المصدر السابق – جـ١ – ص ١٢٧ ؛ العريني : المرجع السابق – ص ١٢٧ ؛ صابر دياب : المرجع السابق – ص ٣٦ .
grousset : op. cit . P. 134

(٤) ابن الدم الحموي : التاريخ الإسلامي – جـ١ – ص ١٦١ ؛ العريني : الدولة البيزنطية – ص ١٢٧ ؛ إبراهيم العدوى : الأمويون والبيزنطيون – ص ١١٦ ؛ لي استارجيان : تاريخ الأمة الأرمينية – ص ١٦٣ ؛ فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطيين – ص ١٨ ؛ صابر محمد دياب : المرجع السابق – ص ٣٦ .
grousset : op. cit . P. 134' hitti :- Ahistory of Syria . P. 429 – 430.

الفصل الثاني

تاريخ الإقليم في عهد الدولة الأموية

(٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٥٠ م)

عهد معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠هـ / ٦٦١ - ٦٨٠م)

في بداية الفتوحات الإسلامية حقق المسلمون انتصارات كبيرة ، نجحوا خلالها في الوصول إلي شمال القوقاز وبلاد الخزر والأناضول ، وحتى وفاة عثمان بن عفان كانت الأوضاع في هذه المناطق شبه مستقرة ، ولم يكن بها من القلاقل ما يهدد سيطرة الدولة الإسلامية حتى تفشت القلاقل والفتن في ربوع العالم الإسلامي ، ولم تلبث أن ازدادت عنفاً عقب مقتل الخليفة عثمان ابن عفان ونشوب الحرب الداخلية بين معاوية بن أبي سفيان الذي نادي بنفسه خليفة في دمشق وبين علي بن أبي طالب الذي تولي الخلافة في المدينة ثم الكوفة (١).

ومما لا شك فيه أن هذه الأحداث المسماة بالفتنة الكبرى (٣٥ - ٤١هـ / ٦٥٦ - ٦٦١م) قد أثرت بالسلب على مناطق القوقاز بعد أن قام معاوية بسحب قوات الشام بقيادة حبيب بن مسلمة من أرمينية والقوقاز ، وقام علي بن أبي طالب باستدعاء الأشعث بن قيس بجزء من قواته من أذربيجان ليعضده في صراعه مع معاوية (٢).

وكأن العدو الرابض على حدود الدولة الإسلامية يتحين مثل هذه الفرصة ، فاستغلت الدولة البيزنطية هذه الأحداث وخلو منطقة آسيا الوسطى والقوقاز من قوات

---

(١) وللمزيد انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٧ ، ص ٢٣٩ – ٢٦٣ ، عطاء الله تدين ، رويداد باي مهم تاريخ جهان ، جلد دوم ، تهران ، ١٣٥٠ هـ ش ، ص ٤٧ – ٥٣ ، وللمزيد انظر :
V.A Renouf : Outlin of General History , London, 1914, P. 190 ; Bernard lewis : The Arab in History, P. 61 - 63 .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٢٠٠ – ٢٠٢ ؛ المنقري ، وقعة صفين ، ص ٢٠ – ٢١ ، إبراهيم العدوي ، الأمويون والبيزنطيون ، ص ١١٧ ؛ فايز نجيب إسكندر ، الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج ، ص ٦٤ – ٦٥ ؛ صالح أحمد على ، القبائل العربية في بلاد الشام زمن الخلفاء الراشدين ، مجلة دراسات ، الجامعة الأردنية ، العدد ٤ ، ١٩٨٧ ، ص ٢٨ .
Muire : The Caliphat , P. 203 .

يعتد بها فتوغلت فيها سنة٣٧هـ / ٦٥٧م وسيطرت على أجزاء شاسعة منها ، وغدت المنطقة الممتدة ما بين بلاد الكرج حتى باب الأبواب خارج نطاق سيطرة الدولة الإسلامية(١) .

وبعد انتهاء أحداث الفتنة سنة ٤١هـ / ٦٦١م بتنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ / ٦٦١ - ٦٨٠م) فكان المتوقع أن يستأنف معاوية نشاطه الحربي الذي خبأ بعد وفاة عثمان بن عفان ولكن من الملاحظ أنه لم يكن في عهده خاصة المشرق إلا فتوحات قليلة وفي غالبيتها محاولات لإرجاع الناكثين إلي طاعة الدولة الإسلامية ، كما انصرفت جهود معاوية في هذا الإطار إلي القيام بالصوائف والشواتي على الحدود مع الدولة البيزنطية والاهتمام بالنواحي الحربية معها ، كما أن العراق لم يكن خاضعاً خضوعاً كاملاً لسيطرة معاوية ، مما يتيح له أن يسير الحملات من قاعدتي الفتوحات في المشرق البصرة والكوفة (٢) .

واستعاض معاوية عن هذا التقصير الحربي باستخدام مهاراته السياسية في الاهتمام بتأمين الوجود الإسلامي في مناطق جبال القوقاز، ففي عام ٤٢هـ / ٦٦٢ سلك مع حكام جبال القوقاز طرق الترهيب فأرسل إليهم يدعوهم إلي العودة إلي سيطرة الدولة الإسلامية ونبذ سيطرة بيزنطة ، وتوعدهم إن لم يجيبوه ، وكانت الأمور والظروف السياسية والعسكرية تصب في مصلحة الدولة الأموية بعد أن تعافت من الفتنة ، فلم يجد هؤلاء الحكام بداً من إعلان الخضوع للدولة الأموية (٣) .

---

(١) العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ١٢٩ ؛ إبراهيم العدوى ، المرجع السابق ، ص ١١٧ ؛ فايز نجيب ، الفتح الإسلامي لبلاد الكرج ، ص ٦٤ - ٦٥ .

Haurt, Histoire des Arab, Tome.1, P. 252 .

(٢) شكري فيصل ، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول ، ص ١٤٤ ؛ فايز نجيب ، الفتح الإسلامي لبلاد الكرج ، ص ٦٧ ، وللمزيد انظر :

Peter mansfild : The Arab, London, 1967, P. 39 .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ص ١٧٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ٤٢٠ ؛ الشهابي ، تاريخ الغرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان ، ط القاهرة ، ١٩٠٠م ، ص ٥٥ ، وللمزيد انظر :

Peter mansfild : Op.ciT, P. 39 .

وما أن صفا الحكم لمعاوية بن أبي سفيان حتى ولي وجهه شطر الإقليم لإعادة سيطرة المسلمين عليه ، فأرسل حملة عسكرية بقيادة حبيب بن مسلمة سنة ٤٢هـ ٦٦٢م فاستطاع فرض السيطرة على الإقليم ، ثم أرسل حملة أخضع بها مناطق شمال القوقاز وتحديداً أران واللان ، (١) ثم قام معاوية بتعين عبد الله بن حاتم بن النعمان حاكماً على الإقليم ، وعلى أرمينية حاكم محلي هو جريجور ماميكوتيان ، (٢) ونعمت أرمينية في عهده باستقرار الأوضاع ، فقد كان يتصف بالرفق والعدل في معاملة سكان الإقليم ، كما كان يتسم بالولاء الشديد للعرب ، فعقد اجتماعاً مع الأمراء الإقطاعيين ووجوه الإقليم لبحث شئون الإقليم وقرروا بالإجماع الاستمرار تحت السيادة الإسلامية والتمسك بالمعاهدات التي عقدت مع المسلمين ، وقام جريجور بزيارة دمشق فاستقبله معاوية بن أبي سفيان وأكرم وفادته ووافق على منحه لقب حاكم رسمي للبلاد . (٣)

ونظم معاوية حركة الجهاد ضد بيزنطة على نظام الصوائف والشواتي ، (٤) وكان على معاوية بن أبي سفيان أن يواجه قوماً أولي بأس شديد ليس للسياسة معهم سبيل ولا يعرفون للترغيب ولا للترهيب طريقاً ، ففي عام ٤٧هـ / ٦٦٧م تقدمت جيوش الخزر الجرارة

---

(١) خليفة بن خياط : تاريخ – ص ٢٠٢ ؛ الطبري : المصدر السابق – جـ٥ – ص ١٧٢ ؛ تاريخ طائفة الأرمن ص ١٦٧ – ١٦٦ ؛ دائرة معارف البستاني – جـ١٠ – ص ٣٠٣ ؛ حسن إبراهيم حسن – على إبراهيم حسن : النظم الإسلامية – الطبعة الأولي – القاهرة – دار النهضة المصرية –ص ٢٢ .

(٢) كان جريجور ماميكوميان رهينة في بلاد دمشق لضمان تنفيذ الأرمن لعقود الصلح ، وحينما اختاره بطارقة الأرمن رئيساً لهم بعد وفاة تيودور الرشتوني ، فأرسلوا نرسيس الثالث إلي معاوية في ذلك فوافق معاوية وكان حكمه ٤١ – ٦٦هـ / ٦٦٢ – ٦٨٥م ؛ تاريخ طائفة الأرمن – ص ١٦٦ – ١٦٧ .
كان الأرمن يقومون بارسال الرهائن إلي الدولة الأموية طواعية وليس قسراً بدليل إرسالهم سمباط البجراطي وجريجور ماميكونيان كرهينتين في دمشق لإثبات حسن نواياهم في الاتفاق مع معاوية ثم موافقته على عودة جريجور ماميكونيان لحكم أرمينية بناء على رغبة شعبه – انظر – ص ٣٧ .

(٣) الطبري : المصدر السابق – جـ٥ – ص ١٧٢ ؛ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول – ص ١٠٩ ؛ دائرة المعارف البستاني – جـ١٠ – ص ٣٠٣ ؛ مروان المدور : المرجع السابق – ص ١٩٩ ؛ صابر محمد دياب : أرمينية – ص ٤١ .

(٤) الصوائف :- جمع صائفة وهي الحملات التي يقوم بها المسلمون في فترة الصيف والشواتي :- جمع شاتية وهي الحملة التي يقوم بها المسلمون في فترة الشتاء ؛ الخضري : المرجع السابق – جـ١ – ص ٣١٣.

نحوه مدن القوقان، واستولت على عدد من مدنه وقلاعه فخرج إليهم عبد الله بن سوار العبدى على رأس الحامية العسكرية وألتقي بهم في جبال أردبيل ؛ فتغلب عليه الخزر وقتلوا عدداً كبيراً من أفراد الحامية العسكرية ، وخر عبد الله صريعاً على أرض المعركة ، واستولي الخزر على مناطق جبال القوقاز وعاثوا فيها فساداً (١).

ولم تذكر المصادر ما انتهت إليه هذه الحملة الخزرية ، ولكن ومن المرجح أن يكون الخزر قد عادوا أدراجهم بعدما استولوا على الغنائم والأسلاب الكثيرة ، ويؤيد ذلك أن المصادر لم تشر إلي تعرضهم للقوقاز أو أي مدينة أخرى ، أو تصدى جيوش الخلافة لهم مرة ثانية ، كما أن الخزر يتبعون سياسة الكر والفر والهجمات السريعة الخاطفة ثم العودة السريعة بما يقدرون على حمله من غنائم وأسلاب .

وكانت هذه الهجمة بمثابة الحجر الذي حرك الماء الساكن في العلاقة بين الدولة الإسلامية والخزر ، فالخزر قد أخذتهم الجرأة في التعرض لحدود الدولة الإسلامية مستغلين في ذلك فترة الاضطرابات التي شهدتها الدولة الإسلامية وحالة الوهن التي خلفتها المحنة الكبرى ، ولا سيما وأن الدولة الإسلامية منذ أمد بعيد لم يتحرك لها جيش صوبهم ، وزاد الوضع تعقيداً أن آخر جولة في الصراع مع الخزر كانت في صالحهم تلك التي كانت في موقعة البلنجر حيث هزم جيش المسلمين سنة ٣٢هـ / ٦٥٢م ؛ وذلك ما أعطى الخزر الجرأة على القيام بهذه الهجمة .

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٢٠٨

وتعرضت الدولة الإسلامية لهزة عنيفة أخرى باندلاع الصراع على السلطة بين يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٦٠ –٦٤ هـ / ٦٨٠ – ٦٨٣ م) وبين الحسين بن على بن أبي طالب المطالب بالخلافة واتخذ من الكوفة عاصمة له ، وامتدت هذه الاضطرابات بين مروان بن الحكم (٦٤ – ٦٥ هـ / ٦٨٣ – ٦٨٥) ومن بعده ابنه عبد الملك بن مروان (٦٥ – ٨٦هـ / ٦٨٥ – ٧٠٥م) وبين المنافس لهما عبد الله بن الزبير واستمرت هذه الاضطرابات ما يزيد على عشر سنين خرجت منها الدولة مقطعة الأوصال [(١)].

هذه الأحداث أحدثت فراغاً سياسياً وعسكرياً في القوقاز جعل منها فريسة سهلة لمن ينقض عليها ، حيث لم يكن هناك ما يمنع ذلك بعد انخراط حاميتها في الاضطرابات ، فكانت أيدي المختار بن عبيد الثقفي [(٢)] أسرع في الوصول إليها ، حيث سيطر على أجزاء واسعة من أرمينية وضم إليه أذربيجان سنة ٦٧ هـ / ٦٨٦م واستناب عليهما إبراهيم بن الأشتر [(٣)] الذي دخل لاحقاً في طاعة عبد الله بن الزبير بعد مقتل المختار بن عبيد على يد مصعب بن الزبير في سنة ٦٧هـ / ٦٨٦م ، ومن ثم قام عبد الله بن الزبير بتعيين المهلب بن أبي صفرة نائباً عنه في القوقاز سنة ٦٨هـ / ٦٨٧م وظل المهلب بن

---

(١) عن تفاصيل هذه الأحداث انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٨ ، ص ١٤٢ – ١٦٣ ، ٢٢٥ – ٢٧٥

(٢) كان للمختار بن عبيد الثقفي مواقف متناقضة في بغض على بن أبي طالب ومولاه أولاده والتشيع لهم ، وأدعي النبوة ونزول الوحي عليه ، وللمزيد انظر : الدينوري ، المعارف ، ص ٤٠٠ – ٤٠١ ، البغدادي ، الفرق بين الفرق ، تحقيق طه عبد الرؤوف ، ط القاهرة ، (د.ت) ، ص ٢٦ – ٢٧ ؛ رسول جعفريان ، تاريخ سياسي إسلامي جلدسوم ، تهران ، ١٣٦٩ ، ص ٢١١ – ٢١٤ .
A.A. Dixon : A malcontent from the umayyad period, islaic culture, Vol. Xlv II No.1 , January, 1973, P. 32 – 33

(٣) إبراهيم بن الأشتر : أحد قادة الخوارج المشهورين بالشجاعة والإقدام ، وهو قاتل عبيد الله بن زياد ، وأبوه ممن شارك في قتل عثمان بن عفان . وللمزيد انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٨ ، ص ٣٠٨ .
Dixon : Op.cit, P. 32 - 33 .

أبي صفرة يصارع الأزارقة (١) ويقاتلهم حتى أنهتكه الحرب معهم ، وظلت الحرب سجالاً بينهما إلي أن اضطرته الظروف إلي التوجه إلي العراق لمواجهة عبد الملك بن مروان (٢).

وبالرغم من أن الظروف السياسية والعسكرية قد اضطرت الخوارج الأزارقة إلي التحول من القوقاز إلي فارس وأصبهان ، إلا أنهم عادوا إليها مرة ثانية ولكن هذه المرة الخوارج الصفرية (٣) وكان ذلك سنة ٧٦هـ / ٦٩٥م ، حيث نجح شبيب بن يزيد (٤) في دخولها ، وتمكن من رد جيوش الخلافة التي حاولت إخراجه حيث رد جيشاً للحجاج بن يوسف الثقفي ، ونجح في دحر جيشٍ لوالي القوقاز – في عهد عبد الملك بن مروان – محمد بن مروان (٥).

وبدأت دائرة التأييد للخوارج تتسع شيئاً فشيئاً في مناطق الموصل والجزيرة والقوقاز ، وبدأ الكثير من أهل القوقاز يسعون حثيثاً لمساعدة هذه الحركات ، وظلت أذربيجان خارج نطاق سيطرة الدولة الأموية إلي وفاة شبيب بن يزيد غرقاً في النهر سنة ٧٧هـ / ٦٩٦م واحتضار حركته ونهايتها (٦).

وبالرغم من اجتثاث الخوارج من أرض القوقاز إلا أنها أصبحت نهباً وطمعاً للقوى الخارجية فبعد أن خلع الأرمن طاعة الدولة الأموية وظنوا في أنفسهم القوة والبأس

---

(١) الأزارقة : أحد فرق الخوارج التي تنسب إلي نافع بن الأزرق في البصرة والأهواز ، عن أفكارهم وأعمالهم انظر: البغدادي ، المصدر السابق ، ص ٥٠ ، الرازي ، كتاب الزينة من الكلمات العربية والإسلامية ، القسم الثالث ، تحقيق عبد الله سلوم ، (د.ب.ن) ص ٢٨٤ ؛ محمد إبراهيم ، وادي هفت واد ، جلد نخست ، ط تهران ، (د.ت) ، ص ٢٩٨ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٢٥٩ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ص ٥٠٢ .

(٣) الصفرية : أحد فرق الخوارج ، وسموا بذلك نسبة إلي رئيسهم ابن الأصفر أول رئيس لهم أو لاصفرار وجوههم من كثرة العبادة . عن تفاصيل ذلك انظر : البغدادي ، المصدر السابق ، ص ٥٤ – ٥٥ ؛ الرازي ، المصدر السابق ص ٢٨٣ .

(٤) شبيب بن يزيد : اشتهر بالشجاعة ، فعلى الرغم من قلة عدد أتباعه إلا أنه أتعب الأمويين في قتاله ، عن ذلك انظر: ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤١ – ٤١١ ؛ محمد إبراهيم ، المرجع السابق ، ص ٢٩٨ – ٢٩٩ .

(٥) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٥٥٩ – ٥٦٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٤ ، ص ٤٠٥ – ٤٠٦

(٦) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٢٧٢ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ص ٥٥٩ – ٥٦٠ .

اللذين يمكنوهم من مناصبتها العداء ، وهذا ما جعل محمد بن مروان والي القوقاز يدخل معهم في أكثر من معركة في الفترة ما بين ٨٢هـ / ٧٠١م وعام ٨٤هـ / ٧٠٣م ، وبدأ الأرمن محاولة الوصول إلي القوقاز والاستيلاء عليها مستغلين انشغال محمد بن مروان ووجوده في دمشق ، فتصدت لهم حامية الإقليم العسكرية ، التي لم تكن مستعدة لمواجهة الأرمن فحاقت بهم الهزيمة وقتل عدد كبير من أفرادها ما بين قتيل على أرض المعركة أو غريق في نهر الرس (١) .

ولم تدم نشوة الانتصار الذي حققه الأرمن على حامية القوقاز ، وبينما شقت جموع الأرمن طريقها نحو أردبيل ، كان محمد بن مروان قد أسرع بتجهيز جيش من منطقة الجزيرة الفراتية وتحرك به نحو أردبيل حيث ألتقي بجموع الأرمن بقيادة زعيمهم سمباط البجراطي ودارت بين الفريقين معركة حامية الوطيس انجلت عن هزيمة مروعة للأرمن ، وفرار زعيمهم سمباط إلي بيزنطة (٢) .

وعلى ما يبدو أن الأرمن قد أخطأوا الحسابات حينما ظنوا أن أحداث الخوارج سوف تشغل الدولة الأموية عن القوقاز ، وما كان للأرمن أن يحققوا هذا الانتصار المفاجئ على حامية المدينة لولا مساعدة بيزنطة التي قدمت لهم المعونة العسكرية التي مكنتهم من ذلك بدليل أن سمباط البجراطي زعيم الأرمن قدم جياداً عربية مما غنمه من الحامية العسكرية هدية للبيزنطيين (٣) كنوع من رد الجميل واعترافاً بفضلهم ودورهم في تحقيق هذا الانتصار.

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٤ ، ص ٤٧٦ ؛ صابر محمد دياب ، أرمينية من الفتح الإسلامي إلي مستهل القرن الخامس الهجري ، ص ٤٦ – ٤٧ ؛ فايز نجيب إسكندر ، الفتح الإسلامي لبلاد الكرج ، ص ٧٣ – ٧٤ .

(٢) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٢٩١ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ١ ، ص ٤٣ .

(٣) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٢٩١ ؛ صابر محمد دياب ، المرجع السابق ، ص ٤٦ – ٤٧ .

وكان عبد الملك بن مروان قد اضطر- حتى لا يقاتل في جبهتين مع لأرمن والخوارج -إلي عقد اتفاق مع بيزنطة (١) نص على الآتي :

١ - يتنازل عبد الملك عن نصف خراج أرمينية .

٢ - أن يدفع عبد الملك ألف دينار كل جمعة لبيزنطة (٢) .

وبعد أن استتب الأمر لعبد الملك بن مروان قام بخلع أسرة الماميكونيان من الحكم في أرمينية بعد فشلها في استتباب الأمن في الإقليم ، وعين بدلاً منها الأسرة المنافسة لها وهي أسرة البجارطة ، (٣) .

غير أن استقرار أرمينية تحت السيطرة الإسلامية وتعيين أشواط البجراطي جاء على غير هوي الإمبراطور جستنيان الثاني فأرسل إلي الأرمن يدعوهم إلي العودة لحكم بيزنطة إلا أنه رفضوا ، (٤) فاعتبرهم جستنيان (٥) خائنين لبيزنطة في تبعيتهم للعرب فأرسل إليهم حملة عسكرية بقيادة القائد ليونتوس (٦) على جيش قوامه أربعون ألفاً فعاث في أرمينية فساداً وحمل معه في طريق عودته ثمانية آلاف أسرة بيعت كعبيد في بيزنطة (٧) .

---

(١) الطبري : المصدر السابق – جـ٣ – ص ٣٩ ؛ ابن الأثير : الكامل : جـ٤ – ص ٧٦ ؛ البلخي :- البدء والتاريخ – جـ٦ – ص ٢٠ ؛ ابن خلدون :- المصدر السابق – جـ٣ – ص ١٩٠ ؛ البخاري :- المصدر السابق – ص ٤٨ ؛ فلهوزن : المرجع السابق – ص ٣٥٧ ؛ سعيد الديوه جي :- تاريخ الموصل – ص ٣٩ .

(٢) الطبري : المصدر السابق – جـ٦ – ص ١٥٠ ؛ الذهبي : دول الإسلام – جـ١ – ص ٥٣ ؛ الخضري المرجع السابق – جـ١ – ص ٥٦٥ ؛ كرد على : خطط الشام – الجزء الأول – دمشق – المطبعة الحديثة – ص ١٥٢ ؛ أسد رستم : المرجع السابق – ص ٢٦٤ ؛ دياب :- المرجع السابق – ص ٤٢ .

grousset : op. cit. P. 306 .

(٣) صابر محمد دياب : المرجع السابق – ص ٤٣ .

grousset : op. cit. P. 306 ; Hitti :- Ahistory of Syria . P. 462 .

(٤) جاك مورجان : المرجع السابق – ص ١٤٠ ؛ صابر دياب : أرمينية من الفتح – ص ٤٤ .

Issavrdin :- op. cit. P. 191 – 192 ; grousset : op. cit. P. 307.

(٥) جستنيان الثاني :- كانت فترة حكمه تتميز بالتدهور السياسي في الإمبراطورية البيزنطية فقد فقدت على وجه التقريب كل ما أقامه قسطنطين الرابع حيث كان يفتقر إلي الحرص وبعد النظر وكان ذا طبيعة مندفعة استبدادية – وسام عبد العزيز : العلاقات – ص ٤١ .

(٦) ليونتوس : وهو من أمهر قادة جستنيان الثاني وكان يقود الثيم الاناضولي ونجح في إخضاع كل من ألبانيا وايبيريا وإعادهما إلي السيطرة البيزنطية :- وسام عبد العزيز : المرجع السابق – ص ٤٦ .

(٧) جاك مورجان : المرجع السابق – ص ١١٨ ؛ صابر محمد دياب : المرجع السابق – ص ٤٤ .

grousset : op. cit. P. 307 – 308 ; issavardin :- op. cit . P. 192 .

وفي عام ٧٥هـ / ٦٩٤م وكرد فعل على هجوم البيزنطيين على الإقليم، جهز عبد الملك بن مروان جيشاً كبيراً وعقد ولاية الجيش والإقليم لمحمد بن مروان، وأرسل معه ابنه مسلمة بن عبد الملك، فسار محمد والجيش حتى نزل الجزيرة وضم إليه عشرة آلاف جندي أخر، (١) وكان الجيش البيزنطي قد استعد لملاقاة الجيش العربي بجيش قوامه مائة ألف مقاتل تعضده فرق من الجيش الخزري وما انضم إليه من الأرمن، ولم يقدر محمد بن مروان حجم هذا الجيش فاستقر في الجزيرة وأرسل جيش صغير فهزم (٢) وقتل جميع من كان في الجيش فلما علم محمد بن مروان بذلك جمع جيشاً كبيراً وسار به بنفسه في أربعين ألف جندي، وخرج قاصداً جموع البيزنطيين والخزر والأرمن وبعد معركة حامية الوطيس انتصر فيها محمد بن مروان وأرسل البشارة والغنائم إلي عبد الملك بن مروان. (٣)

---

(٢) الطبري : المصدر السابق – جـ٦ – ص ٢٠٢ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام – جـ٣ – ص ١٢٠ ؛ البلاذري :- فتوح البلدان٤ – ص ٢٠٧ ؛ أبو يوسف : الخراج – القاهرة – المطبعة الأميرية – ص ٢٢ ؛ البخاري : المصدر السابق – ص ٧٧ ؛ جاك مورجان : المرجع السابق – ص ١١٨ ؛ عمر أبو النصر اليافي : الأيام الأخيرة للدولة الأموية - الطبعة الأولي – بيروت – المطبعة الأهلية – ١٨٦٢م – ص ٣٦ .

(٣) البخاري : المصدر السابق – ص ٧٧ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء – ص ٩٤ ؛ الشهابي :- المصدر السابق جـ١ – ص ٧٣ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق – ص ٢٧٥ ؛ اليعقوبي :- تاريخ – جـ٢ – ص ٢٨١ ؛ ابن الأثير : الكامل – جـ٤ – ص ١٥٠ ، البلاذري :- فتوح البلدان – ص ٢٠٧ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام جـ٣ – ص ١٢٠.

(٤)ابن أعثم : المصدر الاسبق – جـ٦ – ص ٢٩٤ ؛ ابن الأثير : الكامل – جـ٤ – ص ١٢٩ ؛ تاريخ طائفة الأرمن – ص ١٦٦ ؛ الطبري : المصدر السابق جـ٦ – ص ٢٠٢ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام – جـ٣ – ص ١٢٠ البلاذري : فتوح البلدان – ص ٢٠٧ – ٢٠٨ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق – ص ٢٧٠ ؛ اليعقوبي :- تاريخ – جـ٢ – ص ٢٨١ ؛ جاك مورجان :- المرجع السابق – ص ١١٩ .

إزاء هذه الثورات والفتن التي كان يعج بها الإقليم، فقد نهج محمد بن مروان سياسة مغايرة لما كان سابقاً، حيث اتبع سياسة الصرامة (١).

وأرسل محمد بن مروان ابن أخيه مسلمة بن عبد الملك (٢) نائباً عنه في الإقليم وضم إليه جيشاً كبيراً، وأمره بالمسير إلي شمال القوقاز عند مدينة الباب (الدربند)، حيث كان الخزر قد دخلوها وتحصنوا بها، غير أن مسلمة - بالرغم من حصارها - لم يستطع دخولها نظراً لحصانة المدينة وصعوبة ارتقاء سورها (٣) ولم يستطع دخولها إلا بعدما دله على طريقة لدخول سورها أحد سكان المدينة، ولما دخلها المسلمون دار قتال عنيف مع الخزر، وانتصر المسلمون، وبعث مسلمة بالغنائم إلي محمد بن مروان حاكم الإقليم (٤).

ومن مقره في الجزيرة أرسل محمد بن مروان إلي الإقليم عبد الله بن حاتم الباهلي نائباً عنه في حكم الإقليم، الذي واصل نهج محمد بن مروان في الصرامة في التعامل مع

---

(١) ذكر المستشرقون من مؤرخي الأرمن أن محمد بن مروان قام بإحراق زعماء ورؤساء الأرمن في الكنائس بقولهم :- " اغراهم بشتي الطرق بدخول الكنائس ثم أحرقها بمن فيها " وللأسف إنساق بعض المؤرخين المحدثين معهم في هذا الأمر ، ويري الكاتب أن هذه القصة مختلفة لعدة أسباب منها أنه يتنافي مع روح وسماحة الإسلام ومع شخصية محمد بن مروان الذي وصفه كتاب التراجم والسير بالورع والتقوى ؛ كما كان بمقدور محمد بن مروان أن يقتلهم دون أن يلجأ إلي المكر والخداع – وهو شيمة الضعفاء – وهو الذي اتسم حكمه للإقليم بالسيطرة التامة على مقاليد الأمور ، أضف إلي ذلك كون الأرمن يتصفون بالنزعة الاستقلالية والميل إلي الثورة وهذا ما لم يكن يسمح به فأرادوا بذلك الإساءة إلي الإسلام بصفة عامة ومحمد بن مروان بصفة خاصة ، وقول الأرمن فيه مبالغة بقولهم :- " لدخول الكنائس " ليست كنيسة بل كنائس فما كان عدد من أحرقهم إذن !؟ وهذا فيه مبالغة كبيرة. البلاذري : أنساب الأشراف – جـ٥ – ص ١٨٥ ؛ ابن سعد : الطبقات الكبري – جـ٢ – ص ٩٤ ؛ ابن حزم :- جمهرة أنساب العرب– ص ٩٥ ؛ تاريخ طائفة الأرمن– ص ١٦٦ ؛ جاك مورجان :- المرجع السابق – ص ١١٨ . grousset : op. cit. P. 309 , issavardin :- op. cit. P. 197 .

(٢) مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ، وكان يلقب بالجرادة الصفراء لصفرة كانت تعلوه ، وفتح فتوحاً كثيرة في بلاد الروم بين بلاد وحصون وقلاع ومدن ، وأبلي بلاء حسناً في قتال الخزر ، كما كان له دور كبير في حصار القسطنطينية في عهد سليمان بن عبد الملك. عنه انظر :- الكلبي : نسب الخيل في الجاهلية والإسلام – طبعة ليدن- ١٩٨٢م - ص ٥٤ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء - جـ٢ - ص ٢٤١ ؛ الجاحظ : البيان والتبيين- جـ٢ -الطبعة الأولي - القاهرة -المكتبة التجارية – ص ١٣ ؛ الدينوري : الإمامة والسياسة – جـ٢ – ص ٧١ ؛ مجهول : العيون والحدائق - ص ٢٤٥ ؛ المرزباني :- معجم الشعراء ص ٣٧٢ ؛ الزبيري : نسب قريش – ص ١٦٥ .

(٣) ابن نباتة المصري :- سرح العيون – ص ٢٦ ؛ ابن الدم الحموي : التاريخ الإسلامي – جـ١ – ص ٢٥٧ ؛ ابن أعثم : الفتوح – جـ٦ – ص ٦٩٧ .

(٤) ابن أعثم : نفس المصدر – جـ٦ – ص ٦٩٨ ؛ الذهبي : دول الإسلام – جـ١ – ص ٦٠ ؛ الطبري : المصدر السابق – جـ٦ – ص ٤٢٦ ؛ ابن الأثير : الكامل – جـ٤ ص ٢٤١ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام – جـ٣ – ص ٢٣٥؛ أحمد عطية الله : المرجع السابق – ص ٩٦ ؛ سعيد الديوه جي : المرجع السابق – ص ٤١ .

الإقليم (١) غير أن سمباط البجراطي فر إلي بيزنطة (٢) والتقي بالإمبراطور جستنيان الثاني واستطاع أن يحصل منه على مساعدة عسكرية كبيرة ، وأخذ على عاتقه الانتقام من المسلمين واستمال إلي جواره أمراء الإقطاع في البلاد ، فلما علم عبد الملك بهذا جمع جيشاً كبيراً (٣) جعل على مقدمته محمد بن مروان وابنه مسلمة بن عبد الملك ، وكان الخزر قد شاركوا جموع الأرمن وحلفاءهم البيزنطيين واستطاع الجيش المسلم في ٨٦هـ / ٧٠٥م وبعد معركة حامية الوطيس انتصر الجيش الإسلامي ، وأوقع الهزيمة النكراء بجموع الخزر والبيزنطيين المتحالفين مع الأرمن (٤) .

---

(١) خليفة بن خياط : المصدر السابق – ص ٢٩٠ ؛ الواقدي : فتوح الشام – جـ٢ – ص ٢٠٥ ، ابن أعثم :- المصدر السابق – جـ٦ – ص ٢٩٤ – ٢٩٥ ؛ عطية الله :- المرجع السابق – ص ٧٤ ؛ جاك مورجان : المرجع السابق – ص ١١٨ ؛ صابر دياب : المرجع السابق – ص ٤٥ .
Issavardin :- op. cit. P. 197, grousset : op. cit. P. 306 .

(٢) تاريخ طائفة الأرمن – ص ١٦٦ ؛ صابر دياب : المرجع السابق – ص ٤٥ – ٤٦ .

(٣) لما ترامي إلي أسماع عبد الملك بن مروان خبر هذه الجموع قام فنادي في الشام فجمعهم في المسجد ثم صعد المنبر وخطبهم قائلا :- يا أيها الناس إن العدو قد كلب عليكم وطمع فيكم وهنتم عليه لترككم طاعة ربكم واستخفافكم بحق ربكم وتثاقلكم عن الجهاد في سبيل الله ، ألا وإني قد عزمت على إرسالكم إلي بلاد الروم فماذا عندكم من الرأي ؟ فأجابه الناس أحسن جواب ورغبوا فيما رغبهم فيه من الجهاد وعزموا على ذلك ، فكتب عبد الملك أربعة كتب :- كتاباً إلي أبان بن عثمان بن عفان عامله على الحجاز أن يوجه إليه رؤساء الحجاز وفرسانها ، وكتاباً إلي علقمة بن مرداس الخولاني عامله على اليمن ، وكتاباً إلي عبد العزيز بن مروان عامله على مصر يأمره أن يشخص إليه بنفسه ومعه أجناد مصر ، وكتاباً إلي محمد بن مروان واليه على الإقليم والجزيرة فلما اجتمع إليه الناس والأجناد قام فيهم عبد الملك بن مروان خطيباً قائلا : يا أيها الناس قد علمتم أن الله عز وجل ذكر في كتابه فضل الجهاد في سبيله وما وعد الله عليه من الثواب ، ألا وإني قد عزمت أن أغزوا بكم غزوة إلي صاحب الروم ، فإنه قد بغي وطغي وجمع جموعاً كثيرة لقتال المسلمين وعزم على غزوكم ومفاجأتكم في دياركم ، وقد علمت أن الله مهلكه ومبدد جمعه وجاعل دائرة السوء عليه وأصحابه ، وقد جمعت الجيوش من البلاد وأنتم أهل الشدة والبأس والنجدة والشجاعة وأنتم من قام لله بحقه ولدينه بنصرته ، وهذا مسلمة جعلته عليكم أميراً فاسمعوا وأطيعوا يوفقكم الله ويرشدكم لصالح الأمور ، فقال الناس : سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين ، وجعل عبد الملك على كل قبيلة رجلا شريفا ذا رأي يقتدون به ، وقال لابنه مسلمة :- " يا بني قد وليتك هذا الأمر وشرفتك بهذا الجيش فجعلته لك شرفا وذكرا إلي آخر الأبد ، فكن يا بني بالمسلمين باراً رحيماً وأميراً حليماً ، ولا تكن عنيداً كفوراً مختالا ، واعلم يا بني بأن الروم سيلقونك بجيش كثيف فثق بالله واستعن به وتوكل عليه وكفي بالله ولياً ونصيراً ، ولا يهولنك كثرة ما تري فالله بفضله ومنه مهلكهم وضارب وجوههم ومهلك قلوبهم ومزلزل الأرض من تحت أقدامهم ، ومعك يا بني بإذن الله خلق عظيم " انظر – أعثم الكوفي : الفتوح – جـ٧ – ص ١٦٩ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية – جـ٩ – ص ١٠٩ ؛ ابن أثم الكوفي : مصدر سابق – جـ٧ – ص ١٦٩ – ١٧٠ الذهبي :- دول الإسلام – جـ٣ – ص ٢٣٥ ؛ اليعقوبي : تاريخ – جـ٣ – ص ٢٧٢ ؛ فلهوزن :- الدولة العربية – ص ٢٠٩ ؛ الديوه جي : المرجع السابق – ص ٤١ ؛ عطية الله : المرجع السابق – ص ٧٤ .

وبالرغم من هذه الضربات المتلاحقة التي وجهها محمد بن مروان للإقليم وبالرغم من إتباعه سياسة الصرامة معهم (١) إلا أنهم عادوا للثورة مرة ثانية بقيادة سمباط البجراطي واعترضوا جيشاً للمسلمين بالقرب من الرس وأوقعوا به الهزيمة (٢) وفي أذربيجان هزم جيش الخزر جيشاً صغيراً بقيادة عثمان بن الوليد بن أبي معيط ، وكان يساند الخزر فرسان من الأرمن ، (٣) فأثار هذا حفيظة عبد الملك بن مروان فجهز جيشاً بقيادة محمد بن مروان وأمره بالمسير إلي الإقليم لإعادة السيطرة عليه وقمع ثورته ، وما أن علم سمباط البجراطي بقدوم جيش المسلمين حتى هرب من الإقليم ، وخوفاً من انتقام المسلمين فقد أرسل سكان الإقليم البطريرك اسحق الثالث الذي كان في دمشق فخرج يريد ملاقاة محمد بن مروان حتى لا ينتقم من الإقليم ، وكان معه رسالة ولكنه لقي حتفه وهو في الطريق ، فأخذ من كان معه الرسالة وأعطاها لمحمد بن مروان وكان يتوسل فيها ألا ينتقم من الإقليم فلم قرأها محمد بن مروان (٤) تعهد أن يستجيب لطلبه ودخل الإقليم ولم يجد مقاومة ، ودخل دبيل دون أن ينتقم منها ولا من سكانها ، وفي نفس العام ٨٥هـ / ٧٠٥م قام ببناء مدينة أردبيل ومدينة برذغة (٥)

---

(١) الواقدي : فتوح الشام – جـ٢ – ص ٢٠٥ ؛ ابن أعثم : المصدر السابق – جـ٧ – ص ٢٩٤ – ٢٩٥ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق – ص ٢٩٠ ؛ جاك مورجان : المرجع السابق – ص ١١٨ ؛ عطية الله : المرجع السابق – ص ٧٤ .

(٢) الطبري : المرجع السابق – جـ٦ – ص ٣٨٥ ؛ الدينوري : عيون الأخبار – المجلد الأول – القاهرة – دار الكتب – ص ١٠٩ ؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد – جـ٢ – ص ٧٦ ؛ اليعقوبي : تاريخ – جـ٢ – ص ٢٧٢ .
grousset : op. cit. P. 309

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية – جـ٩ – ص ١٠٧ ؛ صابر دياب : المرجع السابق – ص ٤٢ .
grousset : op. cit. P. 309 , issavadin : op. cit. P. 196 .

(٤) حينما قرأ محمد بن مروان الرسالة قال : " عندما قرأت ما كتبت عرفت حكمتك ولقد بادرت وأنت الراعي الصالح إلي مواجهتي ساعيا لخير رعيتك وإني أوفقك على ألا يضمخ سلاحي بدم الأبرياء وأتعهد بتحقيق كل ما طلبت مني " ؛ ابن أعثم الكوفي : الفتوح – جـ٧ – ص ١٧٠ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية – جـ٩ – ص ٥٦ ؛ خليفة بن خياط :- تاريخ – ص ٢٩١ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب–جـ١–ص٩٥ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام – جـ٣ – ص ٢٠٩ ؛ فلهوزن : المرجع السابق ص ٢٠٩
grousset : op. cit. P. 311'
issa vardin :- op. cit. P. 196 .

عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م) :-

وفي عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦هـ / ٧٠٥ - ٧١٥م) انصرف الاهتمام قليلاً عن القوقاز حيث جعل الوليد هدف عملياته العسكرية الاستيلاء على المعاقل الهامة على الطريق الرئيسي المؤدي إلي القسطنطينية واستهدفت الحملات التي أرسلها الوليد كل عام ابتداءاً من ٨٦هـ / ٧٠٥م حتى العام ٩٦هـ / ٧١٥م منطقة الثغور (١) وآسيا الصغرى (٢) .

وبالرغم من نجاح هذه الحملات في الوصول إلي البسفور والاستيلاء على بعض المعاقل الهامة بالقرب منه ، ولكن لم يكن هذا إلا لغرض الاستطلاع العسكري وتأمين الوجود الإسلامي في آسيا الوسطى والقوقاز (٣) .

وبالرغم من نجاح هذه الحملات إلا أنها شغلت الدولة الأموية عن تأمين القوقاز ، جاء ذلك في الوقت الذي كانت تتم فيه هذه الأحداث على مرأى ومسمع من الخزر الذين استغلوا هذا الانشغال وحالة الفراغ العسكري الموجود في منطقة القوقاز وبدأوا يطرقون أبواب الإقليم بقوة ففي عام ٨٩هـ / ٧٠٧م تقدم الخزر نحو أردبيل وهاجموا عدداً من المدن في الطريق إليها وعاثوا فساداً في الأرض وحاصروا مدينة باب الأبواب وضيقوا الخناق عليها ، ولم تستطع حامية القوقاز التي تركها مسلمة بن عبد الملك - والي القوقاز في عهد الوليد - صد هذه الجموع ، فاقتضت هذه الأحداث عودة مسلمة من جبهة بيزنطة ،

---

(١) عن مناطق الثغور والحدود الإسلامية البيزنطية انظر : ابن الشحنة ، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، ط بيروت ، ١٩٠٩ ؛ ص ١٩١ ؛ فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية ، جـ١ ، ط القاهرة ، (د.ت) ، ص ٣٣٣ .

(٢) عن تفاصيل وأحداث هذه الحملات انظر : خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ ؛ اليعقوبي تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٢٨٣ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ص ٦٧٣ ، ٦٧٩ ، ٦٨١ ، جـ٤ ، ص٣ ، ١١ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٤٣ .

(٣) لعبت أرمينية دورا مهما بالنسبة للدولة الإسلامية في صراعها مع بيزنطة بحكم موقعها الحاجز بينهما وهذا الموقع الجغرافي جعلها مقسمة الولاء ومنهارة سياسيا ، فتوالي الفريق الأقوى والمنتصر وتقدم له يد العون ، وهذا الموقف السياسي كان مع الدولة الفارسية قبل ظهور الإسلام . عن تفاصيل طبيعة وأهمية موقع وموقف أرمينية أنظر : وسام عبد العزيز فرج / جوزيف نسيم ، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية حتى منتصف القرن الثامن الميلادي ، ط الإسكندرية ، (د.ت) ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

ولكن لم يجد للخزر أثر إذ أنهم سرعان ما عادوا إلي بلادهم محملين بما قدروا على حمله من الغنائم والأسرى (١).

ويظهر لنا مدي انشغال القيادة السياسية في الدولة الأموية بالحرب مع بيزنطة على ما سواه إذ سرعان ما ترك مسلمة القوقاز متوجهاً إلي مناطق الثغور لقيادة الحملة على الحدود البيزنطية .

وما كاد مسلمة يصل إلي منطقة الحدود الإسلامية البيزنطية ، حتى بدأ الخزر يستغلون حالة الفراغ التي خلفها مسلمة في القوقاز ، حيث جمعوا جموعهم الجرارة وقصدوا القوقاز واستولوا في الطريق إليها على مدينة باب الأبواب وعاثوا فيها فساداً وقتلوا عدداً كبيراً من سكانها ثم كانت أردبيل هي التالية ولم تستطع الحاميات العسكرية من فعل شيء إذ أن مسلمة كان قد استصحب في رحلة العودة إلي الثغور خيرة الفرسان والمقاتلين ، ووجد الخزر الفرصة السانحة للاستيلاء على عدد كبير من مدن القوقاز ، وبالرغم من تعجل مسلمة في نجدة سكان القوقاز إلا أن البون كان شاسعاً والمسافة كانت بعيدة ، فلما وصل القوقاز وجد الخزر قد عادوا من حيث أتوا ، فتوغل في أراضيهم ومناطقهم الحدودية وأقام بها مواقع عسكرية وأسكنها الحاميات والجند لتكون مواقع عسكرية متقدمة وللقيام بمهام الاستطلاع العسكري لأنشطة الخزر الحربية وإجهاض محاولاتهم مبكراً ، ثم شرع في إعادة بناء مدن القوقاز بعد أن دمرها الخزر وأقام بها التحصينات والاستحكامات الحربية وأسكنها عدداً كبيراً من المسلمين (٢) .

وكان النجاح الذي حققته الحملات في مناطق الثغور في عهد الوليد باعثاً على التفكير الجدي والمباشر في محاولة الوصول إلي القسطنطينية بيت القصيد ، وهو المشروع

(١) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٦٨٠ ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ٣ ، ص ٨٩ ؛ مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، جـ٣ ، ط ليدن ، (د.ت) ، ص ٣ وللمزيد انظر :
Sir John GluBB : The Empire of the Arab, P. 122 .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، جـ٣ ، ص ٣٢٣ ؛ الشهابي ، تاريخ الغرر الحسان ، ص ٧٦ .
Sir John GluBB : The Empire of the Arab, P. 122 .

الذي أعيد إحياؤه في عهد سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩هـ / ٧١٥ - ٧١٧م) ومن العوامل التي ساعدت على التفكير في هذا المشروع أن سليمان أراد أن يستغل فترة الاضطرابات والفوضى التي كانت تعيشها بيزنطة في الداخل والخارج وتعيش فترة من أحلك فترات تاريخها ، فجعل سليمان من هذا المشروع موضوع الساعة وغلب على ما سواه(١).

وقد استنفذ هذا المشروع كل طاقات واهتمامات الدولة الأموية ، فلم يجد الخزر صعوبة في مهاجمة القوقاز وأن يعيثوا فيه فساداً سنة ٩٩هـ / ٧١٧ م ، ولم يقفوا عند مدينة بعينها بل هاجموا عدداً كبيراً من مدن القوقاز وأهلكوا الحرث والنسل ، ثم كانت عودتهم إلي بلادهم بعد أن حملوا في طريق عودتهم الغنائم والأسلاب(٢).

(١) وسام عبد العزيز ، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية ، ص ١١٧ .
V.A Renouf : Outlin of General History, P. 191 .

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣١٩ ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٣٠٢ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ٦١ .

عهد عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ / ٧١٧ - ٧٢٠ م) :-

انصرفت جهود سليمان بن عبد الملك إلي حصار القسطنطينية ، كما أن المصادر سواء العربية أو الأجنبية لم تزودنا بأحداث خلال هذه الفترة اللهم إلا ذكرها بأن الخزر قد هاجمت شمال الإقليم عام ٩٩ هـ / ٧١٧م وتوغلوا حتى وصلوا أذربيجان وعاثوا فساداً فاستطاع عبد العزيز الباهلي نائب مسلمة - الذي كان في حصار القسطنطينية - من إيقاع الهزيمة بهم وطردهم (١) .

وفي عام ١٠٠ هـ / /٧١٨م أصدر عمر بن عبد العزيز عفواً عاماً عن أسري الإقليم ، وسمح لهم بالعودة مرة ثانية ، وأرسل إلي عبد العزيز بن حاتم يأمره بعدم استخدام أهل الذمة (٢) في كتابة الدواوين . (٣)

وفي عهد عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١هـ / ٧١٧ - ٧٢٠م) شهدت الجبهة مع الخزر فترة من السكون الحربي والسياسي ، حيث كان لعمر فلسفته الخاصة ، وكانت له أغراضه الطيبة ، وفي الحقيقة لم تكن أعماله في هذا الصدد بعيدة عن الحكمة ، وحين أعقبه يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥هـ / ٧٢٠ - ٧٢٤م) غير السياسة الخارجية المتجمدة بعض الشيء وبعث حرارة الجهاد من جديد ولكن دون نتائج إيجابية تتناسب مع حجم الجهاد

---

(١) الطبري : المصدر السابق - جـ٦ - ص ٥٥٣ - ٥٥٤ ؛ خليفة : المصدر السابق - ٣١٩ ؛ الدينوري :- الإمامة والسياسية-جـ١-ص ٧١ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام - جـ٣ - ص ٣٣٣ ؛ القيرواني :- زهرة الآداب - ص ١٨٩

(٢) هذا نص رسالة عمر بن عبد العزيز إلي عبد العزيز بن حاتم الباهلي يقول فيها :
أما بعد فإن الله عز وجل قد أعز الإسلام وأهله وشرفهم وأكرمهم وضرب الذلة والصغار على عدوهم وجعلهم خير أمة أخرجت للناس ، فلا تولين أمور المسلمين أحداً من أهل الذمة فتنبط أيديهم وألسنتهم وتزل أهل الإسلام بعد أن أعزهم الله وتهنهم بعد أن أكرمهم الله تعالي وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم فلا يؤمن غشهم فإن الله عز وجل يقول : " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر " آل عمران ١١٨ - ترتون : أهل الذمة في الإسلام - ص ٢٣ .

(٣) الطبري : المصدر السابق - جـ٦ - ص ٥٥٣ - ٥٥٤ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق - ص ٣١٩ ؛ الدينوري : الإمامة والسياسة - جـ٢ - ص ٧١ ؛ الذهبي :- تاريخ الإسلام - جـ٣ - ص ٣٣٣ ؛ - القيرواني : زهرة الآداب - ص ١٨٩ ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي - جـ٢ - ص ١٥٣ ؛ ابن الأثير : الكامل - جـ٥ - ص ١٧ - ١٨ ، ترتون : المرجع السابق - ص ٢٣ .

والجهود المبذولة لتحقيقه ، فقد اصطدم يزيد بواقع حربي وتكتيكات عسكرية جديدة ، فقد دفع التهديد الإسلامي منذ القرن الثامن الميلادي الثاني الهجري بكل من الخزر وبيزنطة إلي التحالف [1] في وجه الدولة الأموية ، وظل هذا التحالف ركناً أساسياً في علاقاتهما طوال القرنين التاليين ، إذ ظل الخزر الحليف الدائم لبيزنطة في الشمال الشرقي ، وتلقت بيزنطة معونة طيبة من خلال صداقتها التقليدية مع الخزر الذين أحسوا بأنفسهم متحدين مع البيزنطيين في عداء مشترك للدولة الإسلامية ، حيث استغلت بيزنطة العداء المستحكم بين الدولة الأموية والخزر أحسن استغلال وسخرت الحرب والسياسة لتحقيق أهدافها ، فتم تقوية التحالف بين الخزر وبيزنطة بالمصاهرة ، حيث تزوج ابن الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث الأيسوري وخليفته قسطنطين الخامس من ابنه خاقان الخزر سنة ١١٥هـ / ٧٣٣ [2].

وبذلك أصبحت جبهة الخزر وشمال القوقاز ميداناً يمتص طاقة الأمويين ، وأصبح الخزر قوة تجذب كل انطلاقة للدولة الأموية ويتضح ذلك جلياً من خلال العلاقة مع الخزر خلال فترة حكم كل من يزيد بن عبد الملك وخلفه هشام بن عبد الملك .

---

(١) تمركزت دولة الخزر في إقليم يقع بين الحوض الأدنى لنهر الفولجا شمال جبال القوقاز وبحر أزوف ، ومنذ القرون الوسطى المبكرة بدأت هذه الدولة تهدد بيزنطة منذ القرن السادس الميلادي ، وحدث بينهما أكثر من صدام مسلح ، ومع مطلع القرن السابع الميلادي أدت الظروف التي أحاطت بهما إلي حدوث تقارب وتفاهم بينهما ، ولقد أدرك البيزنطيون الأهمية والقيمة الكبرى لشمال القوقاز ، ففي أثناء الصراع الفارسي البيزنطي تحالفت بيزنطة مع الخزر في وجه الفرس ، وبعد ذلك حدث بعض التوتر في العلاقات بين كلا الفريقين لا سيما في عهد جستنيان الثاني ، ولكن مع تصاعد وتنامي الوجود الإسلامي على حساب الدولتين فقد فرضت عليهما الظروف السياسية والعسكرية التحالف في وجه المد الإسلامي ، واتخذ هذا التحالف عدداً من الصور ما بين السياسية والعسكرية والاجتماعية . وللمزيد انظر : وسام عبد العزيز ، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية ، ص ٢٠٤ ــ ٢٠٥ ، دنلوب ، تاريخ يهود الخزر ، تعريب د/ سهيل زكار ، ط٢ دمشق ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ١٩ ــ ٢٣ ؛ بهمن أقابي ، درياي خزر در قرن بيست ديكم ، مجلة إيران شناسي ، سال بانزدهم ، شماره ٣ ، پابستان ١٣٨٢ / ٢٠٠٣ ، ص ٤١٨ ــ ٤٢٣ .

(٢) وللمزيد انظر : العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ١٦٧ ؛ وسام عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٢٠٤ ــ ٢٠٥ أرثر كيستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص ١٣ ، ٢٢ .

موقعة مرج الحجارة ١٠٣هـ / ٧٢٠م :-

وقع أول صدام مسلح بين الدولة الأموية والخزر في عهد يزيد بن عبد الملك في نهاية العام ١٠٣هـ / ٧٢٠م ، حيث تلقي الخزر المعونة العسكرية من بيزنطة وسكان شمال القوقاز وقوي ساعدهم وشرعوا في مهاجمة حدود الدولة الأموية وقصدوا أذربيجان ، فعين يزيد بن عبد الملك القائد ثبيت النهراني لقتالهم ، فتقدم ثبيت بجيشه وألتقي بالخزر في موقعة مرج الحجارة شمال غرب أردبيل ، وبعد قتال عنيف بين الجيشان ، انتصر الخزر وقتلوا عدداً كبيراً من جنود المسلمين وفرت فئة قليلة نحو دمشق .

وبعد هذه الهزيمة التي حاقت بجيش الخلافة الأموية لم يعد هناك شيء يحول بين جنوب القوقاز واستيلاء الخزر عليه ، فعاثوا فيه فساداً وقتلوا أعداداً كبيرة من سكانه وظل يرزح تحت نيرهم إلي أن قام يزيد بتعيين الجراح بن عبد الله الحكمي (١) وأمده بجيش من خيرة عناصر الجند في الدولة الأموية وطلب منه إزاحة الخزر عن شمال وجنوب قوقاز .

فتقدم الجراح بجيشه وأخذ يقوي جبهته الداخلية بإعادة السيطرة على المناطق المجاورة لأذربيجان وتطهير المدن والحصون التي إحتلها الخزر وفرض الطاعة على ملوك جبال القوقاز ثم شرع في مهاجمة فلول الخزر الذين بدأوا ينسحبون من أذربيجان ومن وجه القوات الإسلامية ، وأخذ الجراح يتعقب فلول الخزر الهاربة ، إلي أن أزاحهم عن حدود الدولة الأموية ، وحتى تلك اللحظة لم يكن قد دخل معهم في معركة فاصلة ، ولذا فقد تابع تقدمه وتوغل في حدود الخزر إلي أن وصل إلي أحد معاقلهم الرئيسية مدينة البلنجر فضرب عليها الحصار ، وطال أمد هذا الحصار إلي أن نجح أحد الجنود من اختراق هذه

---

(١) الجراح بن عبد الله الحكمي : أشهر قادة الحرب في عصر الدولة الأموية ، كان يلقب بأبي عقبة ، وصف بالشجاعة والبطولة ، وولي لعمر بن عبد العزيز خراسان ، انظر : ابن دريد ، الاشتقاق ، جـ١ ، ط ليدن ، ١٨٥٤ ، ص ٤٧ ؛ راضي عبد الله ، دراسات في تاريخ خراسان في العصر الأموي (٤٠ – ١٣٢م) ، ط القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ٥٠ – ٥١ .

التحصينات ، وتدفق المسلمون إلي داخل المدينة واستولوا على ما كان بها بعد قتال عنيف مع الخزر (١) .

وشرع الجراح يعد العدة لمزيد من التوغل والاستيلاء على المدن الخزرية ، وبدأ التقدم ولكن جاءت وفاة يزيد بن عبد الملك لتعطل هذا المشروع ، مما اضطر الجراح الحكمي إلي العودة إلي أذربيجان وانتظار ورود تعليمات أخرى (٢) .

وبتولي هشام بن عبد الملك الحكم (١٠٥ - ١٢٥هـ / ٧٢٤ - ٧٤٣م) كان عليه التصدي لخطر الخزر ذلك العدو الرابض على حدود الدولة الأموية ، ويعد هشام بحق من وجهة نظر المؤرخين ثالث بني أمية في السياسة وأخرهم بعد معاوية الذي أسس دولة بعد الفتنة الكبرى ، وعبد الملك بن مروان الذي قاد الدولة الأموية في أخطر مراحلها من أجل الاستمرار ، أما هشام فقد قاوم النهاية المحتومة طويلاً وحاول كثيراً ، وجاهد في الداخل والخارج من أجل البقاء ، فكان عهده أشبه بصحوة ما قبل الموت البطيء ، الذي جاء على يد الخلفاء الأربعة الذين تلوه في الحكم ، وبالرغم من أنه لم يكن جندياً إلا أنه أظهر سياسة وحكمة وشجاعة كبيرة في خوض غمار الحرب والتدبير لها ، ما يثبت أنه رجل حرب وإدارة لا يستكين (٣) .

ظهر أثر هذه الصفات التي تحلى بها هشام في اهتمامه بأمر القوقاز إذا استهل عهده بتسمية الجراح والياً على القوقاز وأمده بالرجال والعتاد والإمدادات التي طلبها ، فاستطاع الجراح من منازلة الخزر سنة ١٠٦هـ / ٧٢٤ ، وأوقع بهم الهزيمة وألزمهم التراجع خلف حدودهم (٤) .

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٣١ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ١٠٩ ، الكوفي الفتوح ، جـ٨ ، ص ٢٦٠ - ٢٦٤ .

(٢) الكوفي ، نفس المصدر ، جـ٨ ، ، ص ٢٦٠ - ٢٦٥ ؛ ابن خلدون ، العبروديوان المبتدأ والخبر ، جـ٣ ، ص ١٠٥ ؛ دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١٧١ .

(٣) انظر : وسام عبد العزيز فرج ، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية ، ص ١١٣ - ١١٤

(٤) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٣٣٦ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٣٢٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ١٣٤ ؛ أديب السيد ، أرمينية في التاريخ العربي ، ط١ ، (د.م) ، ١٩٧٢ م ؛ ص٩٢ .
Muire : The Caliphat , P. 397 .

وبعد هزيمته للخزر عرج الجراح بجيشه نحو مناطق القوقاز لمنازلة ملك قلعة اللان لتكرار تعاونه مع الخزر ضد الدولة الأموية ومشاركته في الهجوم على أذربيجان ، وتمكن الجراح من دخول القلعة عنوة وعقد اتفاقاً مع حاكم القلعة يلتزم فيه الحاكم بدفع قدر معين من المال سنوياً مقابل تركه على حكم القلعة وعدم التعرض لها ، ثم عاد أدراجه إلي أذربيجان (١) .

ويعود مسلمة بن عبد الملك مرة ثانية إلي القوقاز والياً عليه سنة ١٠٧هـ ٧٢٥م ، بعد أن عزل هشام الجراح عنها ، غير أن مسلمة لم يبارح دمشق واستناب على القوقاز الحارث بن عمرو الطائي حيث قاد جيش الخلافة في الحملة على الخزر سنة ١٠٧ هـ / ٧٢٥م فأشتبك معهم في أكثر من موقع وتوغل في حدودهم ثم عاد بجيشه الظافر إلي أذربيجان (٢).

وعلى ما يبدو أن حملة الحارث بن عمرو على الخزر لم تكن ذات أثر ، إذ أنه ما كاد يصل إلي أردبيل إلا وكان الخزر في عقبه سنة ١٠٨هـ / ٧٢٦ م ، فاستولوا على المدن التي في طريقهم ، فبدءوا بمدينة ورثان (٣) وعاثوا فيها فساداً وقتلوا عدداً كبيراً من سكانها وهدموا سورها بالمجانيق ، فتقدم الحارث من عمرو بجيشه واستطاع أن يخرجهم من المدينة بعد مشقة وجهد جهيد (٤) ودخل مع الخزر في أكثر من موقعة ودارت الحرب

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٣٦ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٣٢٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٣٤ . Muire : The caliphat , P. 397 .

(٢) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٣٣٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٣٧ ؛ ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ط القاهرة ، ١٣١٧هـ ، ص ١١٩ .
Muire : Op.cit, P. 397 .

(٣) انظر الخريطة الملحقة بالدراسة .

(٤) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٣٣٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، جـ٣ ، ص ٢٢٢ .

سجالاً بينهما دون تحقيق نتيجة حاسمة لأي من الفريقين ، وفي أحد هذه المعارك خر الحارث بن عمرو صريعاً . (١)

هذه الأحداث اضطرت مسلمة إلي العودة للقوقاز ومباشرة القيادة بنفسه سنة ١٠٩هـ /٧٢٧م ودخل مع الخزر في قتال محتدم ، وظلت الحرب قائمة بين الطرفين حتى حل الشتاء مما اضطرهما إلي الانصراف لحين انتهاء الشتاء ، فتوجه مسلمة بالجيش لقضاء الشتاء في قلعة اللان (٢) .

معركة الطين (٣) ١١٠ هـ / ٧٢٨م :

واستمرت حالة الكر والفر في الحرب بين الخزر والدولة الأموية ، حيث جمع الخزر جيشاً كبيراً من مختلف أنحاء بلادهم ، وبدأوا اجتياح مناطق القوقاز ، واستولوا على عدد من الحصون والقلاع التي تتحكم في الطريق والممر الرئيسي نحو مدن أذربيجان ، فاضطر مسلمة ابن عبد الملك إلي حث الناس على الانخراط في جيشه لمعادلة جيش الخزر ، وبالرغم من نجاح مسلمة في صد هجمة الخزر هذه واستعادة الحصون والقلاع التي استولوا عليها ، غير أنه سرعان ما عاد إلي مدينة باب الأبواب لقضاء الشتاء بها (٤)

وقبل أن ينقضي الشتاء عاد الخزر مرة ثانية من حيث أتوا قاصدين هذه المرة أردبيل رأسا ؛ مستغلين تواجد مسلمة بالجيش في مدينة باب الأبواب ، فاضطر مسلمة

---

(١) الأزدي ، تاريخ الموصل ، جـ٢ ، ص ٢٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٤٥ .

(٢) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٣٣٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٤٠ ـ ١٤١ ، دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١٧٥ .

(٣) معركة الطين : سميت بذلك لوقوعها في جو ماطر وأرض لبخة وملينة بالطين ، وعلق الكثير منه على أرجل الخيل ، مما دفع المسلمون إلي قص أذناب الخيل حتى لا تعوقها في الحركة ، انظر : خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٣٩ ؛ ابن أعثم الكوفي ، الفتوح ، جـ٨ ، ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠ .

(٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٣١٧ ـ ٣١٨ ؛ الطبري ؛ تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ١٢٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٥٥ .

إلي الخروج لملاقاتهم ، وقد دارت المعركة في جو ماطر قارص البرودة ، واستمرت لفترة طويلة سجالاً بين الفريقين إلي أن لاحت بشائر الانتصار للمسلمين ، وحاول الخزر الفرار من ساحة المعركة أمام هجمات الفرسان العرب الصاعقة ، واندفعوا نحو نهر الرس يريدون العبور ، ولكن مياهه السريعة الجريان تخطفتهم جماعات جماعات ، حتى لقد قيل أن عدد الذين غرقوا في النهر كان أضعاف الذين قتلوا بسيوف المسلمين ، ولم يستغل مسلمة هذا الانتصار وحالة التشرذم والاندحار التي وقع فيها الخزر ولم يتابع فلولهم ، وآثر السلامة مكتفياً بما حقق من نصر وسلك طريق العودة نحو أردبيل (١).

ومع حلول العام ١١١هـ / ٧٢٩م ، أعاد الخزر الكرة وهاجموا القوقاز ، حيث استولوا على مدن كثيرة من أذربيجان موقعين الخوف والرعب في نفوس سكانها ، وأهلكوا الحرث والنسل وأتوا على الأخضر واليابس ، وشرعوا في مهاجمة أردبيل ، فتصدي لهم مسلمة بجيشه ونجح في تفريق جموعهم ، غير أنه كرر خطأه السابق حيث لم يتابع فلولهم ولم يقم بتصفية بعض الجيوب التي خلفوها وراءهم (٢).

موقعة مرج أردبيل ١١٢ هـ / ٧٣٠م :-

استمرت الحرب بين الخزر والدولة الأموية بصفة شبه سنوية ولم تكد تتوقف منذ عهد يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ / ٧٢٠ - ٧٢٤م) وبالرغم من عدم توقف حملات المسلمين على بلادهم ووقوع عدد من المعارك بين الجانبين خرج المسلمون في معظمها منتصرين ، إلا أن ذلك لم يمنع تكرار هجماتهم على القوقاز ، كما أن هجمات المسلمين على الخزر لم تكن حاسمة ولم تنجح في كسر شوكتهم ، فلم يكد قادة المسلمين يردون لهم جيشاً حتى يفاجئوا بجيش أخر أكثر عدداً وأحسن عدة ، حتى أنهكوا جيش الخلافة في قتالهم ؛

(١) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ١٢٩ ؛ ابن أعثم الكوفي ، المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٢٨٢ ٢٩٦
(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٣٢٨ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ١٣٧ .

وهذا ما دفع هشام بن عبد الملك إلي تغيير ولاية القوقاز فعزل مسلمة بن عبد الملك وأعاد إليه الجراح الحكمي بحثا عن نتيجة حاسمة ونصر مبين على الخزر، وهذا يدل على أن ولاية القوقاز وحكمه قد يكون مرهونا بتحقيق نتائج إيجابية على الجبهة مع الخزر، وعلى الجانب الآخر فقد أعد الخزر جيشاً جراراً أضعاف ما تعارف عليه المسلمون ، وعقدوا عدداً من التحالفات مع ملوك جبال القوقاز للاشتراك في الهجوم على أذربيجان (١) وبدأت هذه الجموع في التحرك نحو أردبيل فعبروا نهر الرس ، (٢) وبدأ الجراح في الاستعداد لملاقاتهم وأعاد تنظيم جيشه وضم إليه عدداً من المتطوعين لمواجهة سيل الخزر الجارف ، وخرج بالجيش لملاقاتهم وألتقي بهم عند مرج أردبيل (٣) شمال أردبيل ودار قتال عنيف بين الجيشين وكانت ملحمة عظيمة انتصر فيها الخزر وقتلوا من المسلمين عدداً كبيراً من بينهم القائد الجراح بن عبد الله الحكمي (٤) .

وبعد هزيمة جيش الخلافة في مرج أردبيل ومقتل عامة الجيش وفرار قلة قليلة منه أصبح طريق الخزر نحو القوقاز مفتوحاً ولا يوجد ما يعوقهم ، فلما وصلوا أردبيل فرضوا عليها الحصار وضربوها بالمجانيق ، واستماتت الحامية العسكرية في الدفاع عن المدينة ، ولكن دون جدوى فلا أمل في نجدتهم ، ولما ضيق الخزر عليها الخناق سلمت لهم فقتلوا

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ١٣٩ ؛ الأزدي ، تاريخ الموصل ، جـ٢ ، ص ٣٢ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٥٩ – ١٦٢ .

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٤١ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ١٣٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، جـ٣ ، ص ٣٢٦ ؛ كيستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص ٣٥

Muire : The Caliphat, P. 397 .

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ١٣٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٥٩ ؛ مهدي أقاسي ، تاريخ خوئي ، ط تبريز ، ١٣٥٠هـ ش ، ص ١٣ – ١٤ .

Sir John Glubb : The Empire of the Arab, P. 182 - 183 .

(٤) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٣٢٤ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ١٣٩ ؛ الحنبلي شذرات الذهب ، جـ١ ، ص ١٤٤ ؛ كيستلر ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

Simon Franklin and Jonathan shepard, the Emergence of Rus 750 – 1200 London, P. 10 – 11 .

عناصر الحامية العسكرية ، ونكلوا بسكانها وكان المصاب جللاً على من بها من السكان (١).

ولم يقف الخزر عند الاستيلاء على أردبيل حيث تقدمت جموعهم ، وعاثوا فساداً في منطقة الجزيرة وجنوب القوقاز أرمينية وأذربيجان ، ووصلوا الموصل جنوباً (٢).

وأخذت تنعقد في الأفق سحب داكنة أخذت تزحف ببطيء نحو دمشق مهددة ومعرضة الخلافة الأموية ذاتها إلي خطر الهلاك ، فوقع اختيار هشام بن عبد الملك على سعيد الحرشي لولاية القوقاز وحرب الخزر (٣).

ولم يكن اختيار سعيد الحرشي من باب المصادفة ، إذ أنه وبالإضافة إلي كفاءته العسكرية كانت له خبرة وسابق معرفة بقتال الترك في خراسان وله معهم صولات وجولات ؛ فبذل جهوداً كبيرة في إعادة إحياء هذه الجبهة ، فكان في سيره نحو القوقاز يستنهض همم الناس ويحثهم على الجهاد ومقاتلة الخزر ، وأخذ يجمع شعث وشتات جيش الجراح ثم شرع في تعقب جيش الخزر ويسترد ما استولوا عليه المدينة تلو الأخرى ، حيث بدأ بمدينة خلاط فضرب عليها الحصار إلي أن استرجعها من أيديهم (٤).

وانتقل منها إلي مدينة برذعة التي فر منها الخزر ، فخرج إليه أهلها مستبشرين وانخرط عدد كبير منهم في جيشه ، ثم توجه إلي مدينة ورثان ، حيث كان الخزر قد فشلوا في حصارها فتركوها وولوا هاربين فدخلها الجراح بجيشه (٥).

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٤٢ ؛ الكوفي ، الفتوح ، جـ٨ ، ص ٢٦٧ ــ ٢٦٩ .
(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ١٣٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٥٩ ــ ١٦٢ ؛ دحلان الفتوحات الإسلامية ، ص ١٧٢ .
(٣) ابن أعثم الكوفي ، المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٢٧٠ ــ ٢٧١ .
(٤) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٦٠ ــ ١٦٢ ، دحلان ، المرجع السابق ، ص ١٧٢ .
(٥) الكوفي ، المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٢٧٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٥٩ ــ ١٧٢ ، ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ٣ ، ص ١١٢ .

واتجه الحرشي بعد ذلك بجيشه نحو مدينة أردبيل حيث نجح في استعادة السيطرة عليها وبدأ في الاستعداد للدخول مع الخزر في معركة فاصلة ، فبدأ يتحرك بالجيش صوب جموعهم حيث عسكروا على مقربة من مدينة ورثان ، فوصل قريباً منهم ليلاً ، ومع أول خيط للفجر انقض على معسكر الخزر وأعمل فيهم القتل بعد أن عم الهرج والمرج صفوفهم ، ففر عدد كبير منهم إلي مدينة برزند (١) وتحصنوا بها ، فتقدم الحرشي نحوهم واشتبك معهم في معركة فاصلة واستماتت الخزر في الدفاع عن مراكزهم الأمامية وأجبروا المسلمين على التراجع والتقهقر للخلف ، وبدأت تلوح في الأفق نذر الهزيمة ، ولم ينقذهم في هذه المعركة من هزيمة قاسية سوي سماعهم أصوات استغاثة الأسرى المسلمين الذين وقعوا في قبضة الخزر وهم ينادون عليهم ويناشدونهم بالله ورسوله أن يفكوا أسرهم ، فحض المسلمون بعضهم بعضاً وتقدموا واضطروا الخزر إلي الفرار من ساح المعركة فسقط الكثير منهم غرقي في نهر الرس ، وحمل المسلمون أسراهم وغنائمهم وأسلابهم وعادوا بها إلي مدينة باجروان لالتقاط الأنفاس وترتيب الأوراق (٢).

وعلى ما يبدو أن هذه الهزيمة قد آلمت الخزر كثيراً فأعادوا تنظيم جيش آخر أكثر عدداً وأفضل عتاداً بقيادة نارستك نجل خاقان الخزر، وتوجه هذا الجيش وعسكر على مقربة من مدينة البيلقان فاستخلف الحرشي على القوقاز وترك لها حامية عسكرية لحمايته ، وانتقل بالجيش حيث التقي بالخزر عند نهر البيلقان (٣) وبعد أول يوم من القتال مال كل فريق إلي فئته بعد أن جن عليهم الليل ، وقبيل الفجر باغت الحرشي بجيشه الخزر وأخذوهم على حين غرة وقتلوا منهم

---

(١) برزند : مدينة آهلة بالسكان بالقرب من أردبيل تعد ثالث مدن أذربيجان من حيث الأهمية بعد أردبيل وتبريز . انظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٨ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٣٠٢ – ٣٠٣ .
(٢) الكوفي ، الفتوح ، جـ٨ ، ص ٢٨٠ – ٢٨٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٥٩ – ١٦٢ ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ٣ ، ص ١١٢ .
(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٣١٧ ؛ الكوفي ، المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٢٧٩ ؛ دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١٧٤ .

أعداداً كبيرة وتكفل نهر البيلقان بالبقية الباقية ، حيث غرق فيه الكثير بعد أن جرفتهم سرعة تياره ، وأرسل الحرشي إلي هشام بن عبد الملك يخبره بما كان بينه وبين الخزر من أحداث ومعارك وبما فتح الله على يديه (١).

وبعد هذا الانتصار الذي حققه الحرشي على الخزر وقع له ما لم يكن في الحسبان : إذ أن مسلمة بن عبد الملك – والي الجزيرة والقوقاز – أهان سعيد الحرشي وأغلظ له القول وأمر بسجنه وحمله في الأغلال ، بعد عزله عن ولاية القوقاز ، ولم ينقذ الحرشي من هذا الموقف الصعب سوي علم هشام بن عبد الملك بما حدث له وأمره لمسلمة بفك أسره وتكريمه ووبخ مسلمة على ما بدر منه تجاه الحرشي

وعلى ما يبدو أن مسلمة بن عبد الملك قد أقدم على هذا العمل عقاباً لسعيد الحرشي الذي تخطاه على سلم ترتيب المناصب وقام بمخاطبة هشام بن عبد الملك الخليفة رأساً دون الرجوع إلي المنصب الأعلى منه مباشرة وهو مسلمة ودون أن يطلعه على تفاصيل الأحداث .

هذه الأحداث التي أعقبت انتصار الحرشي على الخزر كانت دافعاً لعودة مسلمة بن عبد الملك إلي القوقاز ومباشرة مهام عمله منها بنفسه ، وأراد أن يستغل انتصار الحرشي على الخزر وحالة الوهن التي أصابتهم فقام بمطاردة فلولهم وتصفية ما تبقي لهم من جيوب مقاومة وتعقبهم من حصن إلي آخر إلي أن انتهي إلي مدينة باب الأبواب فقضي بها الشتاء ، وقام بإعادة بناء مدينة أردبيل وترميم حصونها وأسوارها لأنها خط الدفاع الأول ليس لأردبيل وحدها بل لكل القوقاز (٢) .

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٤٢ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٣١٧ ، الذهبي تاريخ الإسلام ، جـ٣ ، ص ٣٤٦ ؛ كيستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص ٣٥ .

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٤٣ ؛ الكوفي ، الفتوح ، جـ٨ ، ص ٢٨٠ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٥ ، ص ١٦٢ .

ومع مطلع صيف عام ١١٣ هـ / ٧١٣م ، واصل مسلمة نشاطه الحربي ، فخرج بجيش كبير استهل به القلاع والحصون الموجودة في جبال القوقاز فاستولي على عدد كبير منها ، ثم أردف بالاستيلاء على مملكة شروان (١) وعقد اتفاق صلح مع حاكمها ثم عرج نحو الخزر ؛ فتوغل في عمق أراضيهم حتى وصل جبال مدينة بلنجر حاضرة الخزر ، ودخل معهم في معركة لم تكن متكافئة إذ بدا الخزر متأثرين بما وقع لهم من هزائم على يد الحرشي ومسلمة فدارت عليهم الدائرة وحاقت بهم الهزيمة ، وأصبح الطريق مفتوحاً أمام مسلمة إلي مدن الخزر الرئيسية بعد فرار جيش الخزر ، غير أن مسلمة تريث كثيراً حتى وصل به إلي درجة التباطؤ ، واغتر بنصره عليهم وظن أنه لن تقوم لهم قائمة ، فاستغل الخزر هذا الموقف وشكلوا جيشاً آخر وأخذوا زمام المبادرة وهاجموا جيش مسلمة الذي أثر التراجع وكان قصاراه السلامة ونادي في الجيش بالانسحاب وانحاز إلي أقرب فئة ، فتوجه بالجيش إلي مدينة باب الأبوابوتحصن بها (٢).

ولاية مروان بن محمد على القوقاز ١١٤ هـ / ٧٣٢م :-

كان مروان بن محمد أحد أفراد جيش مسلمة بن عبد الملك الذي خاض الحرب مع الخزر وملوك جبال القوقاز ورأي بأم عينيه ما حدث من إهانة لسعيد الحرشي وما ارتكبه مسلمة من أخطاء بعضها إدارية ومعظمها حربية ، وقد آلمته كثيراً هذه الأحداث ، فأغتنم فرصة توقف القتال ، وذهب سراً إلي دمشق واجتمع بالخليفة هشام بن عبد الملك وأعرب له عن استيائه الشديد من تصرفات مسلمة الإدارية والحربية ، وأوقف الخليفة هشام على طبيعة الموقف في الحرب مع الخزر ، وسرد له أخطاء وسقطات مسلمة وطلب

---

(١) شروان : مدينة وقلعة في جبال القوقاز على الطريق الرئيسي المؤدي إلي مدينة باب الأبواب ، على بحر الخزر (قزوين) وتقع إلي الشمال الشرقي من مدينة أردبيل ، وسميت بذلك نسبة إلي أول من بناها وهو كسري أنوشروان انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مجـ٣ ، ص ١٣٧ .

(٢) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٣٤٤ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص ٣١٧ ــ ٣١٨ ؛ الطبري تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ١٤٩ .

منه أن يوليه إمرة القوقاز وأن يمده بجيش كبير لمنازلة الخزر، ويزيل عن الخلافة الأموية غبار الفرار المهين الذي اتبعه مسلمة في آخر جولات الحرب معهم، فأجابه هشام إلي ما أراد (١).

وللحقيقة فإن مروان بن محمد كان يتمتع بعبقرية عسكرية، وكان يجيد الخدع العسكرية، حيث أعاد تشكيل الجيش من جديد، وغير من تنظيماته ليواكب ويناسب طبيعة الحرب مع الخزر، حيث اعتمد في تشكيل الجيش على نظام الكراديس (الوحدات الصغيرة) التي تعطي الجيش تماسكاً وسرعة في الحركة (٢).

وتعتبر ولاية مروان بن محمد للقوقاز فتحاً كبيراً وبداية لمرحلة فارقة في تاريخها، إذ أنه أعاد لها استقرارها وهيبة الدولة الأموية في الحرب مع الخزر، حيث اتبع تكتيكات حربية ماكرة؛ فبعد أن ولاه الخليفة هشام بن عبد الملك القوقاز وحرب الخزر طلب منه أن يمده بمائة وعشرين ألف مقاتل وأن لا يعلن وجهة هذا الجيش وأن يظل ذلك سراً حتى يحقق ما يريد، فتحرك بالجيش وأظهر أنه يريد اجتياح مناطق القوقاز وأنه يريد أن يتفرغ لهذا العمل وأرسل إلي الخزر يطلب المهادنة وعقد اتفاق سلام معهم، فأجابوه إلي ما أراد، وأرسلوا إليه من يقرر بنود الصلح، فلما جاءه الرسل ظل يماطلهم حتى استكمل استعداداته الحربية، ولما أصبح على أهبة الاستعداد طردهم وآذنهم بالحرب وسيرهم إلي بلادهم عبر طريق فيه بعد ومشقة، وسار هو بجيشه نحو الخزر من أقصر الطرق، فما أن وصلت رسل الخزر إلي بلاط خاقانهم إلا ومروان في عقبهم يطرق أبوابهم، وأخذهم على

---

(١) ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص ١٧٧ ــ ١٧٩؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، جـ٣، ص ١١٤ دحلان، الفتوحات الإسلامية، ص ١٨٣.

(٢) وسام عبد العزيز، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية، ص ٢٢٤ ــ ٢٢٥؛ فلهوزن، الدولة العربية، ص ٣٥٧ ــ ٣٥٨.

حين غرة ، فلم يجد الخزر سوي محاولة الفرار ، ومروان يتعقبهم بجيشه ، حتى وصل إلي أقاصي بلادهم ، وفي طريق عودته أخذ يدمر مدنهم الرئيسية ، حتى لا تقم لهم قائمة سريعاً ثم بدأ رحلة العودة إلي أذربيجان (١).

وفي طريق عودته إلي أذربيجان عرج مروان بجيشه على جبال القوقاز ، وتنقل بين حصونها الرئيسية ، فاستهل حملته باقتحام مملكة السرير (٢) وأرغمهم على دفع فدية سنوية ، ثم توجه إلي قلعة حمزين (٣) ودخلها عنوة ، وفرض عليها فدية سنوية من مال وعبيد تدفع بصفة دورية ، ثم جاز الدرب نحو مملكة اللكز (٤) فحاول حاكمها الفرار واللجوء إلي الخزر فقتله أحد أتباعه ، وعين مروان عليها حاكماً جديداً ، ثم عاد إلي أذربيجان (٥).

وبالنظر إلي حماسة مروان ونيته التي أظهرها في قتال الخزر ، كان المأمول أن يواصل الحرب معهم حتى يقضي على خطرهم ، ولكنه بعد هذه الحملة المزدوجة على الخزر وملوك القوقاز توقف عن الحرب بصورة مفاجئة ، ومكث في أذربيجان ثلاث سنوات متوالية ، وعلى ما يبدو أن الحرب مع الخزر قد تأثرت بأحداث العالم الإسلامي آنذاك ،

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٧٧ ـ ١٧٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، جـ٣ ، ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩ ، دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١٨٣ .

(٢) مملكة السرير : أحد القلاع الحصينة بالقرب من باب الأبواب إلي الشمال الشرقي من أردبيل ، وهي الآن ضمن حدود جمهوريات الاتحاد الروسي ، أحد جمهوريات الاتحاد الروسي . انظر : الحموي ، معجم البلدان مجـ١ ، ص ١٩٧ ، الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ٢٧٨ ، أمين واصف ، الفهرست ، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية ، ص ١٩ .

(٣) قلعة حمزين : أحد القلاع الحصينة الواقعة في سلسلة جبال القوقاز إلي الشمال من أذربيجان ، انظر : ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٩٦ .

(٤) مملكة اللكز : مملكة واسعة ذات أقاليم ومدن وقرى في سفوح جبال القوقاز ، إلى الشمال الشرقي من أذربيجان . انظر ، ابن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ٨٣ ، أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧ .

(٥) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ٣ ، ص ١١٥ ، الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ١ ، ص ١٤٧ ، دحلان ، المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

فوقوع الطاعون الذي ضرب الشام والعراق سنة ١١٥ هـ / ٧٣٣م ، وربما القحط الشديد الذي أصاب خراسان [١] وهذه الأقاليم تعتبر من الناحية العملية مستودع الإمدادات لجيوش الخلافة الأموية كما أنها هي الظهير الحربي لجبهة الخزر وبيزنطة ، ويمكن اعتبار المصاب الأليم الذي أصاب الدولة الأموية في موقعة بلاط الشهداء [٢] جنوب فرنسا ، وارتداد جيوش الخلافة عن جنوب أوروبا [٣] ويمكن اعتبار هذه العوامل سبباً في حدوث فترة السكون التي أعقبت أولي صولات مروان مع الخزر.

ويبدو أن الخزر وملوك جبال القوقاز قد أرادوا استغلال حالة الوهن والحزن التي عمت العالم الإسلامي وأخذوا يتعاونون فيما بينهم لشن حملة جديدة على جنوب القوقاز ، يردون بها اعتبارهم بعد هزيمتهم السابقة ، غير أن مروان كان سباقاً في الهجوم ، فخرج إليهم بجيشه سنة ١١٧ هـ / ٧٣٥م وشن عليهم حرباً وقائية واستولي على عدد من الحصون والقلاع التي أبدت تعاوناً مع الخزر واحكم قبضته على الطرق والممرات على الطريق الرئيسي إلي بلاد الخزر [٤] .

ولما دهم الشتاء مروان قفل عائداً إلي أذربيجان ثم عاد مرة ثانية إلي جبال القوقاز سنة ١١٨هـ / ٧٣٦م ، واستولي على معظم القلاع والحصون القريبة من أذربيجان والتي قد تشكل خطرعليها

---

(١) انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٩ ، ص ٣١٣ ؛ وسام عبد العزيز فرج ، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية ، ص ٢٩٩ .

(٢) بلاط الشهداء : في المصادر العربية أوتور بواتيه في المصادر الغربية ، موقعة شهيرة في تاريخ الإسلام والتاريخ العالمي ، ووقعت سنة ١١٤هـ / ٧٣٢م ، عن تفاصيلها انظر : محمد بن عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، جـ١ ، ط القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص ١٠٠ – ١٠٩ ، وسام عبد العزيز فرج ، المرجع السابق ، ص ٢٢٦ – ٢٢٨ .

(٣) محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، جـ١ ، ص ١١٢ ، وسام عبد العزيز ، المرجع السابق، ص ٢٢٦ – ٢٢٧ .

(٤) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٤٨ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ١٥٧ ؛ الأزدي تاريخ الموصل ، جـ٢ ، ص ٣٨ .

ورأى مروان في محاولات ملوك جبال القوقاز التحالف مع الخزر خطراً يهدد حدود الدولة الأموية ووجودها في القوقاز، فشن عليهما حرباً عسكريةً موسعة، بدأها بقلعة اللان سنة١١٩هـ / ٧٣٧م، حيث ضرب عليها الحصار إلي أن سقطت في يديه، فقام بتدمير تحصيناتها، ثم عرج نحو مناطق الخزر، فاستولي على أهم مدنها الرئيسية فدخل مدينة بلنجر بدون عناء، ثم استولي على مدينة سمندر (١) ومنها انتقل إلي مدينة البيضا حيث فر إليها خاقان الخزر ووزراءه وخاصته، وضرب عليها الحصار وضيق عليهم الخناق حتى يئس الخزر من تراجع مروان، فخرجوا منها هائمين على وجوههم فدخلها مروان وأقام بها وجعلها قاعدة لانطلاق حملات الإغارة والتتبع لفلول الخزر الهاربة (٢).

وقد تواصلت هذه الحملة إلي عام ١٢٠هـ /٧٣٨م، حيث امتد نشاط مروان إلي ما تبقي من مناطق الخزر الشمالية النائية، وفي طريق عودته إلي أذربيجان سلك الطرق المؤدية إلي ممالك وملوك جبال القوقاز فاستولي على ما كان قد خرج عن قبضته من حصون وقلاع (٣).

وفي العام ١٢١ هـ /٧٣٩م، أعاد مروان الكرة بالهجوم على جبال القوقاز وكانت وجهته هذه المرة مملكة السرير وما جاورها من قلاع وحصون، فدخلها عنوة وفرض على حكامها دفع فدية سنوية (٤).

---

(١) سمندر : أحد أهم مدن الخزر الشمالية، وهي من بناء الملك الفارسي أنوشروان بن قباذ بن كسري وقديما كانت عاصمة الخزر، فلما دخلها سلمان بن ربيعة الباهلي انتقل الخزر عنها إلي مدينة إتل. انظر : ابن خردانبة، المسالك والممالك، ص ١٢٤ ؛ الحموي، معجم البلدان، مجـ٣، ص ٧١.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٤٩ ؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص ٢١٥، الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣، ص ٣٥٠.

John Glubb: The Empire of the Arab, P. 201.

(٣)الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جـ٤، ص ١٨١ ؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص ٢٢٨ ؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، جـ٣، ص ١٦٧ – ١٦٨.

(٤) خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص ٣٥١ ؛ الطبري، المصدر السابق، جـ٤، ص ١٩٣ ؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، جـ١، ص ١٧٥ ؛ القلقشندي، مآثر الإنافة، جـ١، ص ٩٦ ؛ محمود شيت خطاب، مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، مجلة المجمع العلمي العراقي، جـ١، المجلد الخامس والثلاثون، ربيع الثاني، ١٤٠٤هـ / كانون الثاني ١٩٨٤م، ص ٣٨ – ٣٩.

وأعقب هذا النشاط العسكري المحموم الذي قام به مروان بن محمد والي أذربيجان – فترة من السكون طالت قليلاً إلي بداية عصر الدولة العباسية ، وللحقيقة فإن ظروف الدولة الأموية الخارجية والداخلية قد فرضت هذا السكون ، ففي سنة ١٢٢هـ / ٧٣٩ – ٧٤٠م لقيت الدولة الأموية الهزيمة في الحرب مع بيزنطة في موقعة اكروينون (١) وقتل القائدعبد الله البطال (٢) ، كما أن الاضطرابات بدأت تموج في الدولة الأموية منذ أواخر عهد هشام بن عبد الملك ، ففي الشرق من الدولة الأموية قامت حركة معارضة قوية وتذمر أهل السند بسبب الجزية التي كانت تؤخذ منهم رغم دخولهم الإسلام ، ولقد حاول هشام قدر جهده وقف الفتنة والقضاء على عوامل الاضطراب ، ولكن كانت الظروف أقوي منه ، والأرض تميد من تحته ، ومنذ منتصف عهد هشام بدأت الأمور تضرب في الغرب وكان البربر وراء هذا الاضطراب الذي زلزل كيان الدولة الأموية بعنف ، حيث تذمر البربر من العمال العرب بعد موت عمر بن عبد العزيز لأنهم صاروا يعاملونهم معاملة سيئة ويذلونهم بأداء الجزية رغم كونهم مسلمين صادقين في إسلامهم ويشتركون معهم في الجهاد بحماس ، ولقد أدت هذه المعاملة إلي إيغار صدور البربر على الدولة الأموية ، كما اضطرمت الأندلس بالفتن وخرجت من حظيرة الدولة الأموية ، ولم يبق للخلافة عليها سوي سلطة اسمية ، واستقل الزعماء المتغلبون بحكم إفريقية بعد أن خرجت أطرافها

---

(١) موقعة اكروينون : وقعت بين المسلمين والبيزنطيين سنة ١٢٢هـ / ٧٣٩م – ٧٤٠ بالقرب من ثيم الأناضول ، ولقي فيها المسلمون بقيادة البطال الهزيمة على أيدي البيزنطيين بقيادة ليو الايسوري وكانت هذه الهزيمة سببا في تضاؤل هجمات العرب على وسط آسيا الصغرى ، انظر : وسام عبد العزيز فرج ، العلاقات بين الدول البيزنطية والدول الأموية ، ص ٢٣٤ – ٢٣٨٩ .

(٢) عبد الله البطال : من مشاهير القادة الأمويين اتصف بالشجاعة ، ولقد بلغ من فرط شجاعته أن قادة الروم كانوا يخشون الجيش الذي يقوده وله وقائع وقصص كثيرة . وللمزيد انظر : ابن كثير ، البدية والنهاية ، جـ٩ ، ص ٣٣٥ – ٣٣٧ ؛ دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١٨٩ – ١٩٠ .

القصوى عن قبضته الخلافة ، وأخذ ملك بني أمية يهتز فوق بركان مضطرم من الدعوة العباسية [(١)] .

وإجمالاً فقد كانت الأرض تميد تحت أقدام الأمويين ، وكان هشام بن عبد الملك هو آخر خليفة أموي قوي أراد أن يؤخر النهاية المحتومة قدر الاستطاعة ، وحينما بدأت الحرب الأهلية في الاندلاع في جوف الدولة الأموية عام ١٢٧ هـ / ٧٤٤ م ، انفرط عقد الأمان والاستقرار الذي كان القوقاز يتميز به طوال فترة ولاية مروان بن محمد وأقبلت إليه الفتن تموج موجاً حيث لم يكن بمنأى عما يحدث في ربوع الدولة الأموية من قلاقل وفتن ، فما كاد مروان يغادر إلي الشام حتى أعلنت حامية أذربيجان العسكرية العصيان بزعامة ثابت بن نعيم الجزامي ، وتحرك هؤلاء الجند إلي مناطق جبال القوقاز وتحصنوا بها ، فاضطر مروان إلي العودة أدراجه وقاتلهم إلي أن استطاع القبض على ثابت بن نعيم وأعوانه فوضعهم في القيود

وما كاد مروان يجاوز هذا العصيان حتى استعر الصراع المحموم بين الخوارج للسيطرة على القوقاز، حيث أن مروان قد استناب على المدينة عاصم بن يزيد الذي انتقل بحاميته العسكرية إلي مدينة البيلقان ، فاستغل خوارج الشراة هذا الفراغ واستولوا على أردبيل وأخذوا يحشدون حشودهم فيها وبدأ زعيمهم مسافر بن كثير القصاب في الخروج لقتال عاصم بن يزيد في البيلقان ، وبالرغم من أن عاصم أرسل إلي مروان يستنجده فأمده بجيش كبير، ولما التقي الفريقان بالقرب من نهر البيلقان ، تمكن الخوارج من هزيمة

---

(١) وللمزيد من التفاصيل انظر : محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، جـ١ ، ص ١٤٠ – ١٤٦ ، العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ١٨٦ ، وسام عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٢٣٣ وما بعدها .

جيش الخلافة وقتل قائده عاصم واستولوا على ما كان بجيشه من غنائم وأسلاب ودخلوا مدينة البيلقان واستولوا عليها (١) .

وتولي إمرة القوقاز بعد عاصم القائد عبد الملك بن مسلم العقيلي وأمده مروان بجيش آخر، وضم إليه بقايا جيش عاصم ، وأصبحت المهمة صعبة على الوالي الجديد إذ أن الخوارج الشراة تكاثرت أعدادهم وانتشرت دعوتهم ولاقت ترحيباً كبيراً ليس في القوقاز وحده ولكن امتد إلي القوقاز ومنطقة الجزيرة ، ولما دارت رحى الحرب بين جيش الخلافة وخوارج الشراة في موقع يسمي جسر الحجارة ، وقتل عبد الملك بن مسلم العقيلي فتولي القيادة بعده أخوه إسحاق ، ودارت الحرب سجالاً بين الفريقين إلي أن تمكن إسحاق من هزيمة الشراة وقتل زعيمهم مسافر بن كثير القصاب (٢) .

وفي عام ١٢٨هـ / ٧٤٥م ، استطاع الخارجي بسطام بن ليث التغلبي زعيم خوارج البيهسية (٣) من السيطرة على مدينة أردبيل وعدد من مدن القوقاز وعاثوا فيها فساداً وأهلكوا الحرث والنسل واعترضوا طريق القوافل التجارية ، واستولوا على كثير منها وأشاعوا الخوف والرعب بين الناس ، فأرسل إليهم مروان بنائبه عبد الملك بن زيد فلم يستطع فعل شيء بل إنه لقي حتفه في قتالهم (٤) وازدادت معاناة سكان القوقاز حيث تنازع الخوارج أنفسهم للسيطرة على الإقليم ، حيث نازع سعيد بن بهدل الشيباني بسطام

---

(١) الكوفي ، الفتوح ، جـ٨ ، ص ٣٣٧ – ٣٣٨ .
(٢) الكوفي ، نفسه ، نفس المصدر ، جـ٨ ، ص ٣٣٨ .
(٣)البيهسية : أحد فرق الخوارج التي تنسب إلي أبي بيهس بن جابر ، ومما جاء به الولاية لأولياء الله والدار دار كفر والاستعراض فيها جائز وإن أصيب الأطفال فلا حرج ، وقال : أن مخالفوه هم أعداء كأعداء رسول الله ﷺ تحل الإقامة معهم كما فعل المسلمون الأوائل ، انظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٦٢٢ ؛ الرازي ، كتاب الزينة ، ص ٢٨٤ ؛ عمر أبو النصر اليافي ، الخوارج في الإسلام ، ط بيروت ، ١٩٥٨ ، ص ١٢١ .
(٤)خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٨٠ ، الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ١ ، ص ١٨٤ .

الليثي السيطرة على أذربيجان ، وتمكن الخيبري قائد سعيد بن بهدل من طرد بسطام الليثي من أذربيجان وأخضعها لحكم سعيد بن بهدل (١) .

ولم يمهل القدر سعيد طويلاً ، فبعد وفاته استخلف الخوارج الضحاك بن قيس الشيباني فأحكموا قبضتهم على القوقاز ، وصار تحت لوائهم الآلاف من الإتباع استطاع أن يرد بهم أكثر من جيش لمروان ، وامتد نفوذهم إلي الكوفة التي سيطروا عليها (٢) .

وبدأت بوادر النجاح تلوح أمام حركة الخوارج بزعامة الضحاك أكثر مما لاحت لمروان بن محمد ، الذي تعرض لضياع منطقة الجزيرة بأكملها ، مما اضطره إلي تكوين جيش ضخم قاده بنفسه والتقي بالضحاك فهزمه وقتله فاستخلف الخوارج عليهم الخيبري ، فالتقي به مروان هو الأخرولم يثبت مروان هذه المرة أمام شدة هجمات الخوارج وفر من الجيش فدخل الخيبري خيمته وجلس على أريكته ، غير أن موالي مروان تكاثروا عليه وقتلوه في أواخر العام ١٢٨هـ / ٧٤٥ – ٧٤٦ م ؛ فاختار الخوارج شيبان بن عبد العزيز اليشكري ليقودهم ، وظل مروان يتتبع فلول الخوارج ويرسل لهم الجيش تلو الآخر حتى قتل شيبان بن العزيز اليشكري وشرذم أتباعه (٣) .

ولقد سر مروان بنهاية الخوارج سروراً كبيراً ، ولكن لم يتم له سروره ، إذ أعقبه القدر بمن هو أقوى شوكة وأعظم أتباعاً وأشد بأساً من الخوارج ، وهو أبو مسلم الخراساني داعي دولة بني العباس ، وبالرغم من قدرة وكفاءة مروان العسكرية ومهارته السياسية إلا أن أيام الدولة الأموية كانت مدبرة والأرض تتزلزل من تحتهم (٤) وقبيل انتهاء الدولة الأموية كان مروان قد استناب على القوقاز إسحاق بن مسلم العقيلي .

---

(١) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٣٨٠ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ٢٨٣ – ٢٨٤ فلهوزن ، الدولة العربية ، ص ٣٧٤ .

(٢) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤١٢ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٢٨٣ – ٢٨٤ ، الثعالبي ، أدب الملوك تحقيق خليل عطية ، ط بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ٧٥ .

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٣٠٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٣٢ – ٣٣ .

(٤) وللمزيد عن تفاصيل هذه الأحداث انظر : ابن ماجة القزويني ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، ط بيروت ، ١٩٧٩م ، ص ٣٥ ؛ فان فلوتن ، السيادة العربية بين الشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية ، ترجمة حسن إبراهيم حسن / محمد زكي إبراهيم ، ط القاهرة ، ١٩٣٤ ؛ ص ١١٣ ؛ راضي عبد الله ، تصفية المقاومة الأموية في العراق ومصر والشام ، مجلة المؤرخ المصري ، العدد الثاني ، يوليو ١٩٨٨ ، ص ١٢ .

بعض ملامح الحياة الاقتصادية للقوقاز في صدر الإسلام

وصف الجغرافيين لإقليم القوقاز :

أطنب المؤرخون الجغرافيون في وصف خيرات الإقليم [(١)] وما يحتويه من زراعات وصناعات ، فيصفه ابن حوقل بقوله :- " لهم نعمة فخمة وضياع نفسية وخيول ومدن مضافة إليهم ، ونواحي ذات رساتيق [(٢)] وأقاليم عامرة كالملك لهم موفره عليهم غلالها نعمها ، وبها المدن والقلاع من الرخص والخصب والمراعي والمواشي والخيرات والبركات ، والأشجار والأنهار ، والفواكه الرطبة واليابسة ، والخشب على سائر دروبه وكرمه وجوزه ما لا يحيط بعلمه ولا مبلغ كنهه ، وملوكها بها من سعة الأحوال وتمتعهم بالنعم والملاذ والترف بالطيب والثياب والخدم ، والخيول والبغال ذوات المركب من الفضة والذهب ، والجواري والمغنيات ، والطباخات والنفقات السابغة ، وكثرة الآله من الذهب والفضة والآله الرفيعة والثقيلة " [(٣)] .

ويستكمل المقدسي الصورة لخيرات جنوب القوقاز (أرمينية و أذربيجان وأران) بوصفه قائلاً :- " لما جل هذا الإقليم وكثرت فيه الثمار والأعناب ، وكانت مدنه من أبر المدن والبلاد كموقان وخلاط وتبريز، [(٤)] التي شاكلت العراق ، ورخصت فيه الأسعار ، واشتبكت فيه الأشجار وجرت خلاله الأنهار ، وفي جباله سهولة الأعمال وبواديه الأغنام ،

---

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم – ص ٣٧٣ ؛ الاصطخري : المسالك والممالك – ص ١٠٨ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان – جـ٨ – ص ٥ ؛ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد – ص ١٨٩ ، ٣٤٤ ، ٣٣٨ ؛ ابن رسته : الأعلاق النفسية – ص ١٤٠ ؛ المسعودي : مروج الذهب – جـ١ – ص ١٧٧ ؛ الكرماني : أخبار الدول وآثار الأول – ص ٤٢٢ ؛ مجهول : الجغرافيا العمومية – ص ٣٦ ؛ ابن خردانبة : المسالك والممالك – ص ١١٩ – ١٢٠ ؛ لي استرنج :- بلدان الخلافة الشرقية – ص ٢١١ .

(٢) رساتيق : جمع رستاق ويستعمل في الناحية التي هي طرف الإقليم وقيل أنه الصف من النخيل . انظر الفيومي : المصباح المنير – جـ١ – بيروت – المكتبة العلمية – ص ٢٦٦ .

(٣) ابن حوقل : صورة الأرض – جـ٢ – ص ٣٤٧ .

(٤) تبريز : مدينة كبيرة بنواحي أذربيجان ومن أكبر مدنها – الحموي : معجم البلدان – جـ١ – ص ١٦٠ ؛ دائرة المعارف الإسلامية – جـ٤ – ص ٥٣٧ ؛ لي استرنج :- المرجع السابق – ص ١٩٥ .

لم نجد له اسماً فأسميناه الرحاب ، وهو إقليم للإسلام فيه جمال ، ترتفع منه الصواف المعمولة والتكك العجيبة ديدانه قرمز وعن وصفه أعاجز ، ثمن الخروف درهمان ، والخبز بدانق والفواكه بلاعد ولا ميزان وهو مع ذلك ثغر جليل وإقليم نبيل به كان أصحاب الرس وهو للإسلام فخر ، وبه المتاجر المفيدة والكور القديمة والأنهار الغزيرة والقرى النفيسة والخصائص العجيبة والثمار اللذيذة ، أهله أهل سنة وجماعة وفصاحة وهيبة ، لهم المن والقوة والبحر والبحيرات والباب والرباط والدين والخيرات (١)

ويصفه ياقوت الحموي في معجمه بقوله :- بلاد غنية بلا وصف مليئة بأشجار الفاكهة لم أري في البلاد التي جنبها مثل هذا العدد من البساتين والأنهار والينابيع وهي نزهة خصبة كثيرة الزروع والثمار ، وهي مشتبكة البساتين والباغات (٢) .

ويصف الهمداني الإقليم ويعجبه نظافة أهل الإقليم وجمال أخلاقهم :- " هم أهل نظافة في المطعم والمشرب ، حكماء في أخلاقهم ، أخلاقهم أخلاق عدل ، أمراء وأنفسهم نبيلة مبغضين للشر ، يمقتون النميمة والسعاية ، مقتصدون في مجامعة النساء أصحاب عفة وطهارة ، يلبسون ثياباً كبيرة الثمن ، لهم دهاء ومكر وتعمق في الرأي والنظر ، وأسرع حركة وأميل إلي الخبث ، وحسنت سيرتهم ، وكثر خيرهم وكثر خيلهم (٣) .

ويصف القلقشندي مدينة تبريز :- وهي مدينة أغرقت في السعادة أنسابها ، وثبت في النعمة قواعدها ، وهي مدينة ثمر كبيرة المقدار ، والماء ينساق إليها وبها أنواع الفاكهة ، وأهلها ألبسهم حشمة وأكثرها تظاهراً بالنعمة ، ولهم الأموال المديدة والنعم الوافرة والنفوس الأبية ، ولهم التجمل في زيهم ، من المأكول والمشروب والملبوس والمركوب ، ومنهم

---

(١) المقدسي : المصدر السابق – ص ٣٧٣ – ٣٧٤ .

(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ١٢٠ .

الباغات :- جمع باغ وهو البستان – انظر الاصطخري : المصدر السابق – ص ١٠٩ .

(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب – ص ٣٨ .

من يأنف أن يذكر الدرهم في معاملته بل لا معاملة بينهم إلا بالدينار، وبها محط رجال التجار والسفار، وبها دور أكثر الأمراء والكبراء " (١).

أولاً : الزراعة :

توفرت للإقليم جميع العوامل التي تساعد على قيام حرفة الزراعة وإنتاجه لعدد متنوع من المنتجات والمحاصيل الزراعية ، فيوجد في الإقليم عدد من الأنهار والنهيرات الدائمة الجريان مثل نهري الكر والرس ونهر اسفيذروج ، (٢) فالكر نهر خفيف عذب يخرج من جبال القوقاس على حدود جنزة وشمكور ثم يأتي من ناحية تفليس ويضب في بحر الخزر- أي أنه يعبر الإقليم منذ بدايته إلي نهايته مما ساعد على قيام الزراعة على شاطئيه (٣) ونهر الرس نهر عذب خفيف يخرج من نواحي أرمينية ثم يمر في الإقليم حتى يلتقي مع نهر الكر فيتحدان معاً ثم يصبان في بحر الخزر، (٤) أما نهر اسفيذروج فإنه يسير جنوبي الإقليم ، وقد أدي وجود هذه الأنهار وغيرها إلي وجود السهول الزراعية الخصبة ، مما أدي إلي تنوع المنتجات الزراعية التي ينتجها الإقليم (٥) .

---

(١)القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا – جـ٥ – ص ٢٧ .

(٢) ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٥ ؛ المسعودي : الإشراف والتنبية – ص ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ١ – ص ٢٢١ ؛ ابن الوردي : خريدة العجائب وفريدة الغرائب – ص ١٣٧ ، ١٤٠ ابن رسته :- المصدر السابق – ص ٨٩ – ٩٠ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم – ص ٣٧٨ ؛ الاصطخري : المصدر السابق–ص ١١١–المسعودي :- مروج الذهب – جـ١ – ص ٢٠٥ ؛ البكري : معجم ما استعجم – جـ٤ – ص ٢٤ ؛

(٣) المقدسي : المصدر السابق – ص ٣٧٨ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٥ ؛ الحموي – معجم البلدان–جـ١– ص ٢٢١ ؛ الإصطخري – المصدر السابق – ص ١١١ ؛ ابن النديم – المصدر السابق – ص ٥٢.

(٤)ابن رسته : المصدر السابق – ص ٩٠ ؛ المسعودي : مروج الذهب – جـ١ – ص ٢٠٥ ؛ المسعودي :- الإشراف – ص ٥٢ ؛ لي استرنج : المرجع السابق – ص ٢٠٣.

(٥) المقدسي : المصدر السابق – ص ٣٧٨ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٥ ؛ الحموي : معجم البلدان–جـ١ – ص ٢٢١ ؛ الاصطراخي : المصدر السابق – ص ١١١ ؛ ابن رسته : المصدر السابق – ص ٨٩.

أما أشهر المحاصيل الزراعية ، فقد كانت مدينة تفليس تشتهر على مستوى الإقليم بزراعة القمح وكان يقام له المطاحن في هذه المدينة (١) .

أما الأرز الذي يحتاج إلي خصوبة التربة ووفرة المياه فيزرع على ضفاف الأنهار لذي تركزت زراعته في وسط الإقليم لاسيما مدينة دبيل ، وتقوم عليه عدة صناعات (٢)

أضف إلي ذلك ما ينتجه الإقليم من الكتان الذي يزرع جنوب غرب الإقليم (٣) .

كما كان الإقليم يهتم بزراعة الكرنب ، وكان هو المفضل في الطعام لدي أهل الإقليم (٤)

وإلي جوار هذه المحاصيل يزرع بالإقليم قليل من التبغ أو الدخن (٥) والسمسم (٦) والبطيخ (٧) .

---

(١) الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ٢٠ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٠ ؛ لي استرنج :- المرجع السابق – ص ٢١٠ .
(٢) ابن حوقل :- مصدر سابق – جـ٢ – ص ٣٣٧ .
(٣) أبو دلف :- الرسالة الثانية – نشر وتحقيق بطرس بولفاكوف / أنس خالدوف – ترجمة وتعليق محمد منير مرسي – بيروت – عالم الكتب – ص ٥٤ ؛ ابن حوقل ، مصدر سابق – جـ٢ – ص ٣٣٦ .
(٤) أبو دلف : مصدر سابق ، ص ٥٤ .
(٥) ماركوبولو : رحلات ماركوبولو – ترجمها إلي الإنجليزية وليم مارسدن – ترجمها إلي العربية عبد العزيز جاويد – جـ١ – الطبعة الثانية – القاهرة – مطبعة الهيئة العامة – ١٩٩٥م – ص ٦٩ ؛ افراند داشداميروف :- أذربيجان – موسكو – دار نشر نوفوستي – ١٩٨٧م – ص ٦ .
(٦) أبو دلف : المصدر السابق – ص ٥٤ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٣٦ ؛ الثعالبي :- تاريخ غرر السير – ص ٧٠٨ ؛ افراند :- المرجع السابق – ص ٦ .
(٧) ابن حوقل :- مصدر سابق – جـ٢ – ص ٣٣٥ ؛ لي استرنج : المرجع السابق – ص ١٩٨ ؛
issavardin : op. cit. P. 21 .

أما الفواكه التي ينتجها الإقليم فتشهد تنوعاً كبيراً في أصنافها فكانت سهول الإقليم تشتهر بزراعة الرمان الذي يتميز بحلاوة طعمه وجودته ، وله شهرة كبيرة في البلاد المجاورة (١) وعلى نفس السهول يزرع الزيتون (٢).

والكروم تتركز زراعته في جنوب الإقليم ، ويصنع منه الزبيب الذي يطمر في التنانير(٣) نظراً لأن فترة سطوع الشمس صغيرة ، كما تقوم عليه صناعة النبيذ (٤) الذي تركزت صناعته على ضفاف بحيرة وان (٥) وعلى ضفاف نهر الرس وبالقرب من بحيرة أرمية(٦).

وإلي جانب الكروم ، زرع التين بكميات كبيرة جنوب غرب الإقليم ويصفة أبو دلف بقوله :- " لم أري مثله " (٧).

كما تميز الإقليم بإنتاج التفاح والخوخ (٨) والخروب بنسب متفاوتة (٩) وكانت مدينة جنزة (١٠) تهتم بزراعة الموز (١١) والمشمش الذي تركزت زراعته في عدد من مدن أرمينية(١٢).

---

(١)خانجي : المرجع السابق – جـ٢ – ص ٢١٦ .
(٢) خانجي : نفس المرجع – جـ٢ – ص ٢٦١.
issavardin : op. cit. P. 21 .
(٣) التنانير : جمع تنور وهي كلمة وافقت فيها لغة العرب لغة العجم وهو الذي يخبز فيه – الفيومي : المصباح المنير – جـ١ – ص ٧٧ .
(٤)أبو دلف : الرسالة الثانية – ص ٤٩ .
(٥)بحيرة وان : وتعرف أيضاً ببحيرة أرجيش أو الطريخ وتقع في أرمينية وفيها جزيرة أختمار التي تضم مملكة الفاسبور . القزويني :- أثار البلاد – ص ٥٢٤ ؛ ابن الفقيه :- البلدان – ص ٢٩٥ .
(٦) بحيرة أرمية : بحيرة متوسطة بأذربيجان ؛ الحموي : معجم – جـ١ – ص ٢٠٢ ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع – جـ١ – ص ٢٦ ؛ القزويني : أثار – ص ٣٣٣ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٣٦ .
(٧) ياقوت الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ١٢٠.
(٨) ماركوبولو : رحلات – جـ١ – ص ٦٩ ؛ افراندا شداميروف : أذربيجان – ص ٦ .
(٩)ابن حوقل : المصدر السابق – جـ١ – ص ٣٣٦ ؛ أبو دلف : المصدر السابق – ص ٥٤ .
(١٠) جنزة : مدينة كبيرة بين شروان وأذربيجان ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع – جـ١ – ص ١٢٠ ؛ القزويني : أثار البلاد – ص ٣٥١ ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ٣ – ص ١٥١ .
(١١)القزويني : أثار البلاد – ص ٣٥١ ؛ ماركو بولو : المرجع السابق – جـ١ – ص ٩ .
(١٢)القزويني :- أثار البلاد – ص ٣٥١ ؛ ماركو بولو : مرجع سابق – جـ١ – ص ٩ .
issavardin : op. cit. P. 22 .

كما كان الإقليم يشتهر بإنتاج البندق وله شهرة كبيرة [١] .

أما اللوز والجوز فكانت تتركز زراعته وإنتاجه في مدينة أرمية [٢] ويفيض عن حاجة السكان لذا يصدر للخارج [٣] .

كما أنتج الإقليم أنواعاً أخرى مثل الشاهبلوط [٤] الذي كان يفضل على مثيله المنتج في الشام وكان تجارة أساسية في أسواق الإقليم [٥] .

ومن الحاصلات ذات الفائدة المزدوجة التوت الذي كانت أشجاره تنتشر على طول الإقليم وعرضه ولاسيما منطقة أران ، وتربي عليه دودة القز [٦] لاستخراج الحرير الذي يتميز بالوفرة لذا يصدر إلي الخارج [٧] .

والإبرايسم [٨] هو الآخر يربي على أشجار التوت لاستخراج الأنسجة الحريرية ويكثر تواجده في مدينة برذعة [٩] .

---

(١)الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ١٢٠ ؛ خانجي : منجم العمران – جـ١ – ص ١٨٤ ؛ issavardin : op. cit. P. 21

(٢) أرمية : مدينة كبيرة بأذربيجان وكانت مدينة زرادشت وهي قريبة من بحيرة أرمية ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ١ – ص ٢٠٢ ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع – جـ١ – ص ٢٦ ؛ القزويني : أثار البلاد – ص ٣٣ ؛ ابن حوقل:- المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٣٦ .

(٣) ابن حوقل :- نفس المصدر – جـ٢ – ص ٣٣٦ – ٣٣٧ ؛ أفراندا شداميروف :- أذربيجان – ص٦ .

(٤) الشاهبلوط :- شجر من الفصيلة البلوطية وله ثمر كبير النشاء يؤكل مشوياً ويعرف في مصر بـ " أبو فروة " المعجم الوسيط – جـ١ – ص ٥٢١ .

(٥) القزويني :- عجائب المخلوقات – ص ٢١ ؛ ابن الوردي :- خريدة العجائب – ص ١٤٥ ؛ الاصطخري : المسالك والممالك – ص ١٠٩ ؛ الحموي :- معجم البلدان – جـ٢ – ص ١٢٠.

(٦) القز : دودة تربي على التوت لاستخراج الحرير وهو ما يصنع منه الإبريسم ولهذا قد قيل القز والإبريسم مثل الحنطة والدقيق ؛ الفيومي :- المصباح المنير – جـ٢ – ص ٥٠٢ .

(٧) القلقشندي :- صبح الأعشي – جـ٥ – ص ٣٢.
issavardin : op. cit. P. 22 .

(٨) الإبريسم :- دودة تشبه دودة القز ولا تباع ولا تشتري وتربي لاستخراج الأنسجة الحريرية وأرمينية الإبريسم وهي دائما موشاة بالرسوم ؛ والإبريسم كلمة أرمينية تعني بالعربية الذي يذهب صعداً ؛ وعن الإبريسم يقول ذو الرمة :-

كأنما اعتمت ذري الجبال ... بالقز والإبريسم الهلهال

ابن سينا : القانون في الطب – جـ١ – بغداد – مطبعة المثني - ص ٢٦١ ؛ ابن حوقل :- صورة الأرض – جـ٢ – ص ٣٣٨ ؛ الجواليقي : المعرب - ص ٢٠.

(٩) ابن سينا : المصدر السابق – جـ١ – ص ٢٦١ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٣٨ ؛ آدم متز الحضارة الإسلامية – تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة – القاهرة – مطبعة لجنة التأليف – ص ٣٠١ .

والإقليم ينتج نوعاً من الفاكهة تسمي الغبيراء [(١)] وهي فاكهة لها نواه حلوه الطعم إذا ما استويت ونضجت [(٢)].

الثروة الحيوانية :-

توجد في الإقليم عدد من البحيرات العذبة والمالحة ، وعدد كبير من الأنهار دائمة الجريان مثل الكر والرس واسفيذروج ؛ مما سهل وجود الغابات والمراعي الحيوانية وأدي إلي الاهتمام بتربية الحيوانات [(٣)].

وأهم ما يميز الإنتاج الحيواني في الإقليم الخيول التي تربي بكثافة لاسيما في أران وأرمينية وأهم ما يميزها عن غيرها القوة والجلد والصبر في الحرب وضخامة الحجم [(٤)].

وسلالة خيول الإقليم تتفوق على مثيلتها من السلالات الأخرى ، وتسمي الشهاري أو ذات المركب من الذهب والفضة ، وفي هذا دليل على ثراء وغناء أهل الإقليم لاسيما الإقطاعيين كما وصف المؤرخون الجغرافيون [(٥)].

أما عن البغال التي تربي في الإقليم وكثرتها فحدث ولا حرج ؛ ومركز تربيتها في مدينة برذغة وفاقت في جمالها وصحتها قريناتها في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، وكان المسلمون مولعين بالبغال التي تجلب من الإقليم ، ولشهرتها نجد أنه فيما بعد وفي عهد الدولة

---

(١) الغبيراء :- جنس نبات شجري من الفصيلة الوردية يزرع للتزين ولثمارها ؛ المعجم الوسيط – جـ١ – ص ٤٠١ .
(٢) الحموي :- معجم – جـ٢ – ص ١٢٠ ؛ القزويني : أثار البلاد – ص ٣٣٤ .
(٣) ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٥ ؛ المسعودي : الإشراف – ص ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ١ – ص ٢٢١ ؛ البكري :- معجم ما استعجم – جـ٤ – ص ١٢٤ .
(٤) الاصطخري :- المسالك – ص ١١٢ ؛ أفراند :- أذربيجان – ص ٧ .
Strabon :- geographie de strabon – Tradution par Amedee tradieu – Paris 1873 P. 530.
(٥) الاصطخري : مصدر سابق – ص ١١٢ ؛ لي استرنج : المصدر السابق – ص ٢١٩ ؛ ماركو بالو : المصدر السابق – جـ١ – ص ٦٩ ؛ محمد حسين زكي : تاريخ الأمم الشرقية – ص ٣٦ ؛ افراند : المرجع السابق – ص٧
Issavardin :- op. cit . P. 25 .

العباسية كانت ضمن الجزية السنوية وتتميز بقصر قامتها وصغر حجمها وهي تشبه الجمال التركية الصغيرة . (١)

كما توجد الجمال أو البعير الصغيرة والتي يستخدمها أهل الإقليم في الأسفار داخل البلاد أو خارجها ، (٢) ونظرا لتوافر المراعي الكثيرة المنتشرة على طوال الإقليم فقد قامت تربية الماشية والأغنام والماعز وأدت كثرتها بصورة لافتة للنظر إلي رخص أسعارها بأن وصل سعر الشاة الواحدة درهمين ، وتقوم على صوف هذه الحيوانات صناعة المنسوجات الصوفية . (٣)

كما كانت الخنازير تربي في بقاع كثيرة على طول الإقليم وعرضه ، ولاشك في أن وجود السهول والغابات الكثيرة ساعد على نمو الاهتمام بتربية الخنازير وبصفة خاصة في أذربيجان (٤) .

انتشر على طول الإقليم تربية الطيور وهي الثروة الداجنة ، حيث كانت تنتشر في الإقليم على نطاق واسع حيث يوجد الأوز والدجاج والذي يسمي دجاج السلطان والأوز العراقي والبط (٥) .

---

(١) ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٢٣٦ ؛ الجهشياري : الوزراء والكتاب – الطبعة الأولي – القاهرة – مطبعة مصطفي الحلبي – ١٩٣٨م – ص ٢٨٦ ؛ ماركوبولو : رحلات – جـ١ – ص ٦٩ ؛ لي استرنج : مرجع سابق – ص ٢١٦ . Issavardin :- op. cit . P. 25 .

(٢) الاصطخري : المصدر السابق – ص ١١٢ ؛ ماركوبولو : المرجع السابق – جـ١ – ص ٦٩ .

(٣) الاصطخري : المصدر السابق – ص ١١٢ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٢ ؛ مجهول :- الجغرافيا العمومية – ص ٥٨ ؛ المقدسي : المصدر السابق – ص ٣٧٣ .

Issavardin :- op. cit . P. 23 .

(٤) ناصر خسرو : سفرنامة – ص ٥ ؛ مجهول : الجغرافيا العمومية – ص ٣٦ .

Issavardin :- op. cit . P. 22 .

(٥) مجهول : الجغرافية العمومية – ص ٣٦ ؛ افرانداشدلميروف : المرجع السابق – ص ٧ ؛ فايز نجيب اسكندر : الحياة الاقتصادية في أرمينية أبان الفتح الإسلامي – ص ٢٣ .

Issavardin :- op. cit . P. 22

وإلي جانب ما سبق توجد ثروة ذات قيمة كبيرة وهي المناحل وإنتاج العسل :- حيث توافرت العوامل المساعدة على إنتاج العسل مثل الخضرة الدائمة ، والزراعات المزهرة ، ووجود الغابات المنتشرة في الإقليم ، ووجود الجبال ، أدت هذه الظروف الملائمة إلي قيام ثروة كبيرة من النحل وإنتاج العسل ، وأدت كثرة إنتاج العسل إلي رخص الأسعار كما ذكر الاصطخري :- " وربما بلغ العسل في بعض أقاليم المنوين[1] والثلاثة بدرهم " في حين ذكر ابن حوقل أن البعض اشتري العسل ذات يوم وبلغ سعره عشرون رطلاً بدرهم[2].

الثروة الغابية :-

يتميز الإقليم بوجود ثروة غابية كبيرة تشبه مملكة أو حديقة حيوان مفتوحة تتواجد فيها أنواع الحيوانات والسلالات الموجودة آنذاك ، ومن كثرة هذه الأنواع يصفها المؤرخون بأنها لا تحصي ولا تعد ، وأدي وجود الغابات في الإقليم لاسيما في مناطق جبال القوقاز وتحديدا في منحدرات جبال أرارات[3] إلي تنوع هذه الثروة الغابية[4].

ففي جبال الأرارات يوجد كثير من قطعان الأوز والدجاج البري شديد البياض[5].

---

(١) والمن يوزن به الأشياء السائلة مثل العسل والسمن وهو يزن رطلان – انظر الفيومي : المصباح المنير جـ٢ ص ٥٨٢ .

(٢) الاصطخري : المصدر السابق – ص ١١٢ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٠.

(٣) أرارات : جبال أحد سلاسل جبال القوقاز في أسيا تمتد من قاعدتها في أرمينية وقد ذكر المؤرخون أن سفينة نوح عليه السلام قد استوت عليها وهي الآن الحد الفاصل بين روسيا وتركيا وإيران – انظر – خانجي – منجم العمران – جـ١ – ص ١٩٦ .

(٤) الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ١٢٠ ؛ المقدسي : المصدر السابق – ص ٣٧٣ ؛ القلقشندي : صبح الأعشي – جـ٥ – ص ٣٠ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٣٦ ؛ مجهول : الجغرافيا العمومية ص ٣٦ ، لي استرنج : المرجع السابق – ص ١٩٧ ؛ افراند : المرجع السابق – ص ٦ .

(٥) ابن منقذ : الاعتبار – حررة فيليب حتى – الولايات المتحدة – مطبعة برستون – ١٩٩٣م – ص ٢٠٢ ؛ مجهول:- الجغرافية العمومية – ص ٣٦ .

Issavardin :- op. cit . P. 22.

كما توجد أنواع النمور المفترسة في بعض الغابات الموجودة في الإقليم ، كما توجد قطعان الخنازير البرية ، هذا إضافة إلي وجود الغزلان والغرانيق(نوع من الطيور) . والنعام والبجع والأيائل والدببة ، (١) كما توجد أسراب العقبان (٢) .
وكان الإقليم يتميز بوجود طائر يسمي الكركي (٣) وهذا الطائر يقيم بالإقليم فترة الشتاء وفي الصيف يقوم بالهجرة إلي الشمال (٤) .

وكان وجود الغابات بالإقليم عاملا في انتشار الصيد والقنص لاسيما حيوانات الجلود والفراء التي تسكن هذه الغابات (٥) .

ونظراً لارتفاع أسعار حيوانات الفراء فقد انتشر صيدها ، ويتم عن طريق استعمال حيوانات أخري صغيرة كطعم تقبل عليها حيوانات الفراء (٦) .

(١) ابن منقذ : المصدر السابق – ص ٢٠٢؛افراند : مرجع سابق– ص ٧ ؛ ماركوبولو : رحلات – جـ١ – ص ٦٩ .
Issavardin :- op. cit . P. 22 .
(٢) القزويني : أثار البلاد – ص ١٩٣ ؛ افراند : مرجع سابق – ص ٧ .
(٣) الكركي : طائر يشبه العصفور غير أن ذيله طويل وصغير الساقين ، ويصعب اصطياده نظرا لأنه لا ينام إلا إذا كان هناك حارس من نفس النوع يقوم على حراسة البقية الباقية ، وكان إذا كبر أحد أباء هذا الحيوان يعولهم وامتدح أبو الفتح الشاجمي هذا الخلق قائلا :-
اتخذ في خلة الكركي   اتخذ في خلة الوطواط
أنا إن لم تبرني في عناء   فبربي ترجوا جواز الصراط
انظر القزويني : عجائب المخلوقات – ص ٢٧٤ ؛ فايز نجيب : الحياة الاقتصادية – ص ١٧ .
(٤) القزويني : عجائب المخلوقات – ص ٢٧٤ ؛ خانجي : المرجع السابق – جـ١ – ص ٢٩٦ .
(٥) خانجي : منجم العمران – جـ١ – ص ٢٠٨ ؛ grousset :- op. cit . P. 23
(٦) الاصطخري : المسالك والممالك – ص ١١٢ ؛ المسعودي : الإشراف – ص ٦٠ ؛ النويري : نهاية الأرب – جـ١ – ص ٣٧٣ .
Issavardin :- op. cit . P. 23 .

وكانت منطقة جبال أرارات بالقرب من نهر الرس تحوي عدداً كبيراً من قطعان الجاموس والأبقار الوحشية والأسود والحمر الوحشية والذئاب (١) والدببة ذات الشهرة الواسعة(٢)

ولم تتوقف أهمية الغابات على ما كانت تحويه من حيوانات بل كانت عاملا مهما في قيام تجارة الخشب لاسيما الصنوبر الذي يزداد عليه الطلب لاستخدامه في شئون البناء والصناعة الخشبية وصناعة السفن (٣).

الثروة السمكية

كان طبيعياً أن توجد ثروة سمكية هائلة في الإقليم نظراً لوجود العوامل المساعدة على ذلك متمثلة في وجود مجموعة من الأنهار والنهيرات في الإقليم (٤) ووجود عدد من البحيرات مثل أرجيش وأرمية ووان والبحيرة الزرقاء وهي عذبة المياه ، (٥) والبحار مثل بحر الخزر والبحر الأسود ، ولذلك نجد أن الإقليم يقوم بإنتاج عدة أنواع من الأسماك لاقت شهرة كبيرة أطنب المؤرخون الجغرافيون في وصفها (٦) .

وأشهر أنواع الأسماك هو سمك الطريخ وهو سمك صغير يستخرج من بحيرة أرجيش ويملح ويحمل من الإقليم إلى كثير من البلاد ، ويصف المؤرخون الجغرافيون هذا

---

(١) الاصطخري :- المصدر السابق – ص ١١٢ ؛ القزويني : عجائب المخلوقات – ص ٥٧٨ ؛ ماركوبولو : رحلات – جـ١ – ص ٦٩ ؛ فايز نجيب اسكندر : الحياة الاقتصادية في أرمينية – ص ٢٥ ؛

grousset :- op. cit. P. 23 .

(٢) القزويني : عجائب المخلوقات – ص ٢٧٨ ؛ ماركوبولو :- مرجع سابق – جـ١ – ص ٦٩ ؛ افراند : أذربيجان – ص ٧ ؛ فايز اسكندر : الحياة الاقتصادية في أرمينية – ص ٣٥ ؛

grousset :- op. cit. P. 23 .

(٣) الاصطخري : المصدر السابق – ص ١١٢ ؛ فايز اسكندر : الحياة الاقتصادية – ص ٢٤ .

(٤) ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٥ ؛ المسعودي : الأشراف – ص ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ : الحموي : معجم البلدان – جـ١ – ص ٨٩ ؛ المقدسي : المصدر السابق – ص ٣٧٨ .

(٥) الحموي : معجم البلدان – جـ١ – ص ١٨١ ؛ أبو الفدا : تقويم البلدان – ص ٣٩١ ؛ لي استرنج : للمرجع السابق – ص ٢١٧ .

(٦) ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٧ ؛ المقدسي : المصدر السابق – ص ٣٧٣ – ٣٧٤ الحموي معجم البلدان – جـ٢ – ص ١٢٠ ؛ الهمداني : صفة جزيرة العرب – ص ٣٨ ؛ القلقشندي : صبح الأعشي جـ٥ ص ٢٧ .

السمك وحلاوته وأنه لذيذ الطعم ، (١) وأهل الإقليم يستخدمون عدداً من الآلات في اصطياده (٢) .

إضافة إلي ذلك كان هناك سمك الشورماهي (٣) وهو لا يقل عن سمك الطريخ وهو يتواجد بكثرة في نهري الكر والرس ، وله موسم معين في العام يتم الصيد فيه ثم يملح ويصدر إلي الخارج ، ومركز تمليح هذا السمك في مدينة أردبيل ، ويتميز بلذة طعمه وحسن مذاقه ودسامته (٤) والإقليم ينتج منه كميات كبيرة (٥) .

كما يوجد نوعان من آخران من الأسماك وهما العشوبة والدراقن ، ويتميزان بالدسامة والسمنة ويصعب على الإنسان أن يأكل منهما كثيراً لشدة دسامتهما ، ومراكز استخراجهما في نهري الكر والرس حيث يوجد بكثرة . (٦)

---

(١) ذكر المؤرخون أن هذا السمك يعتبر من العجائب حيث أن موسم صيده لا يكون إلا في شهرين فقط من العام ويكثر فيهما كما يقول المؤرخون حتى يكاد يمسك بالأيدي ويباع حتى في الهند وأفغانستان أما بقية العام فلا يوجد منه شيء ، وكان الصيد في بحيرة أرجيش ، وصيد هذا السمك مباح للجميع دون أخذ عليه ضريبة أو مال حيث كان الصيادون يصطادون منها ما شاءوا في أي وقت شاءوا وكان للأكل والبيع والتجارة مع بقية البلاد المجاورة للإقليم دون أن يدفع عليه مال ، ولكن تبدلت الأحوال وتغيرت حين عين عبد الملك بن مروان والياً على الجزيرة والإقليم حيث قام عام ٧٣هـ / ٦٩٢م بمنع أهل الإقليم من اصطياد هذا السمك من البحيرة وأوقف هذه البحيرة وعين عليها من يأخذ السمك ويبيعه ؛ ابن الأثير : الكامل – جـ٤ – ص ٢٩ .

(٢) النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب – جـ١ – ص ٢٥٠ ؛ أبو الفدا : تقويم البلدان – ص ٣٩١ الاصطخري : المصدر السابق – ص ١١١ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ – جـ٤ – ص ٢٩ .
والطريخ كلمة أرمينية مأخوذة من طريخوس Tarichos ومعناها التلميح وقد ذكر استرنج أنه نوع من الرنجة وذكر كذلك في دائرة المعارف أنه الرنجة – لي استرنج : المرجع السابق – ص ١٨٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية – جـ٣ – ص ٩٤ – مادة الطريخ ؛ اسكندر : الحياة الاقتصادية – ص ٢٦ .

(٣) كلمة الشورماهي تعني السمك المملح وهذا راجع إلي كون هذا السمك لا يؤكل إلا مملح – الاصطخري : المصدر السابق – ص ١٠٩ ؛ ابن حوقل :- المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٣٨ .

(٤) الاضطخري : مصدر سابق – ص ١٠٩ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم – ص ٣٧٩ ؛ ابن حوقل : مصدر سابق – جـ٢ – ص ٣٣٨ ؛ الجهشياري : الوزراء والكتاب – ص ٢٨٦ .

(٥) وكان سمك الشورماهي يستخرج بكميات كبيرة ولشهرته حلاوة طعمه نجد أن الدولة العباسية كانت تأخذ منه جزية عينية سنوية ومعه سمك الطريخ بمقدار عشرة آلاف رطل ؛ الجهشياري : المصدر السابق – ص ٢٨٦ .

(٦) المقدسي : المصدر السابق – ص ٣٧٩ ؛ الاصطخري : المصدر السابق – ص ١٠٩ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٣٨.

وقد ذكر الاصطخري أنه يوجد سمك يدعي كلب البحر [(١)] ويستخرج من بحيرة أرمية [(٢)].

كما يوجد في الإقليم نوع سمك يدعي كركدن البحر وهو من الأسماك المفترسة ويتم صيده في الإقليم [(٣)]

ثانياً : الصناعة :

أ- الثروة المعدنية :-كان إقليم القوقاز يشهد تنوعاً كبيراً في الثروات الطبيعية والمعدنية ، فالمناجم الملحية توجد في بقاع كثيرة على امتداد الإقليم [(٤)] ففي شمال غرب بحيرة وأن يستخرج ملح البورق [(٥)] ويستخدمه الخبازون [(٦)].

كما أن الملح الاندراني [(٧)] يستخرج من شمال بحيرة وان ويصدر إلي العراق [(٨)] ، والزرنيخ [(٩)] الذي يستخرج من الإقليم نوعان الأحمر والأصفر [(١٠)] ، أما معدن البورق المستخرج من الإقليم يستخدم في لحام الذهب والفضة [(١١)].

---

(١) انفرد الاصطخري بهذا الأمر وبذكره لهذا النوع من السمك وذلك لأنه أيضاً انفرد بذكر وجود حياة في بحيرة أرمية حيث اتفق ابن حوقل والحموي والهمداني والمقدسي على أنه لا توجد حياة فيها وعلى ما يبدوا ومن المرجح أنه كان يقصد بكلب البحر هو ثعلب الماء وهو حيوان صغير يمتاز بصغر حجمه وهو يشبه القطط يعيش على ضعاف البحيرة ويجيد العوم ويمكنه دخول البحيرة وهو مشهور بفرائه الذائع الصيت ذو القيمة الكبيرة حيث تصنع منه القبعات – الدميري :- حياة الحيوان – جـ٢ – ص ٣٧٣ ؛ اسكندر : الحياة الاقتصادية في أرمينية – ص ٣١

(٢) الاصطخري : المصدر السابق – ص ١١١ ؛ الدميري : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٧٣

(٣) أمين معلوف : معجم الحيوان – ص ١٦٨

(٤) النويري :- نهاية الأرب في فنون الأدب – جـ١ – ص ٢٧٣ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض – جـ٢ – ص ٣٥٩ ابن الشحنة :- الدر المنتخب – ص ١٩٨ ؛ خانجي : منجم العمران – جـ١ – ص ١٨٤ .

(٥) ملح البورق :- ملح صوديومي لحمض البوريك يذوب بسهولة في الماء الدافئ وبصعوبة في الماء البارد – المعجم الوسيط – جـ١ – ص ٧٨ .

(٦) أبو دلف : الرسالة الثانية – ص ٣١ ؛ الكرماني : أخبار الدول – ص ٤٥٨ .

(٧) الملح الأندراني :- ملح بلوري حجري – أبو دلف : المصدر السابق – ص ٥٠ .

(٨) أبو دلف : نفس المصدر – ص ٥٣ ؛ البيروني :- الجماهر في معركة الجواهر – الطبعة الأولي – الهند – دائرة المعارف الإسلامية – ١٣٥٥هـ – ص ١٨١ .

(٩) الزرنيخ : عنصر شبيه بالفلزات له بريق الصلب ولونه ومركباته سامة – المعجم الوسيط – جـ١ – ص ٤٠٧ .

(١٠) الكرماني : المصدر السابق – ص ٤٥٨ ؛ الجواليقي :- المعرب – ص ٧٦ .

(١١) أبو دلف : المصدر السابق – ص ٣١ ؛ ابن حوقل :- المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٥٠.

وفي باجنيس وجد القطران (١) والنفط (٢) في حين وجد الزنبق (٣) في شمال غرب الإقليم (٤) .

أما الحديد والنحاس والتوتيا المحمودي (أكسيد الزنك) فقد استخرج من غرب بحيرة وان ونظراً لأهمية الحديد والنحاس فقد اهتم المسلمون بإنتاجهما لاستخدامها في صناعة الأسلحة والدروع ولاسيما أن الحديد يتميز بالصلابة والقوة (٥) . كما عرف الإقليم عملية صهر الحديد (٦) .

كما اشتهر الإقليم قديما بالإنتاج الغزير للذهب والفضة وكان عاملا في ثراء الأمراء الإقطاعيين حتى أنهم صنعوا سروج الخيول من الذهب والفضة (٧) .

أما الرصاص وحجر الشب (٨) الذي يستخدم في الأصباغ فقد استخرج من جنوب الإقليم(٩) .

كما تستخرج الأحجار الكريمة من الإقليم لتستخدم في صناعة الجواهر ؛ مثل العنبر (١٠) الذي استخرج من الدينور واللازورد (١١) من أرمينية (١٢) .

---

(١) القطران : مادة سوداء لزجة تستخرج من الخشب أو نحوهما بالتقطير الجاف ويستعمل لحفظ الخشب من التسوس والحديد من الصدأ – المعجم الوجيز – ص ٥٠٧ .
(٢) النفط : مزيج من الهيدرو كربونات ويحصل عليها بتقطير البترول الخام أو قطران الفحم وهو سريع الاشتعال – المعجم الوجيز – ص ٦٢٨ .
(٣) الزنبق : سائل ثقيل رجراج وهو عنصر فلزي سائل في درجة الحرارة العادية – المعجم الوسيط – جـ١ – ص ٤٠١ .
(٤) أبو دلف : الرسالة الثانية – ص ٤٥ ؛ البيروني : الجماهر – ص ٢٠٤.
(٥) أبو دلف : مصدر سابق :- ص ٤٥ ؛ الأكفاني :- نخب الزخائر – ص ٦٤.
(٦) الأكفاني : نفس المصدر والصفحة ؛ أبو دلف : مصدر سابق – ص ٤٥.
(٧) أبو دلف : نفس المصدر – ص ٥٣ ؛ ماركوبوبو : رحلات – جـ١ – ص ٥١ .
(٨) الشب : ملح متبلر اسمه الكيميائي كبريتات الألمونيوم والبوتاسيوم ؛ الأكفاني : مصدر سابق – ص ٦٤ ؛ المعجم الوسيط – جـ١ – ص ٤٨٩ .
(٩) أبو دلف :- المصدر السابق – ص ٥٣.
(١٠) العنبر : حيوان بحري من رتبة الحيتان يفرز العنبر . المعجم الوسيط – جـ٢ – ص ٦٥٣.
(١١) اللازورد : من الأحجار الكريمة ولونه أزرق سماوي أو بنفسجي – المعجم الوسيط – جـ١ – ص ٨٤٣.
(١٢) الأكفاني : المصدر السابق – ص ٦٤ .

أما البلور (١) الذي يتميز بصلابته فينتج في أرمينية لاسيما في مدينة بدليس (٢) ويميل لونه إلي الصفرة وفي الشيز باذربيجان استخرج الفيروز (٣) فائق البهاء وذا الشكل المدور (٤).

إضافة إلي ما سبق فإن الزعفران (٥) يوجد بكثرة بالإقليم (٦).

الاستشفاء والاستجمام :

كان للإقليم خاصية وميزة لها أهميتها ألا وهي كونه قبلة من أراد الاستشفاء والاستجمام (٧).

ففي مدينة أرزن (٨) عين ماء يفور منها الماء فوراناً شديداً يسمع صوته من بعيد (٩) وقيل أنه إذا اغتسل منها المريض في فصل الربيع لا يري الأمراض أبداً (١٠) وفي مدينة ملطية (١١) عين ماء قيل من شرب منها لا يسقم أبداً (١٢).

كما كانت الحمامات (١٣) منتشرة في الإقليم وهذه الحمامات ساخنة بدون نار مثل عين زراوند (١٤) ولها أهمية كبيرة في الاستشفاء فكما ذكر تشفي الجروح والتقيحات

---

(١) البلور : حجر شفاف يقطع به كثير من الجواهر ويقوم مقام الفولاذ ؛ البيروني :- الجماهر – ص ١٩٥ .
(٢) بدليس:مدينة بأرمينية بين ميافارقين وخلاط؛الكرماني:-أخبار الدول–ص٤٣٣؛القزويني : آثار الأول – ص ٢٩١
(٣)الفيروز : حجر كريم غير شفاف معروف بلونه الأزرق كلون السماء أو أميل إلي الخضرة ويتحلي به المعجم الوسيط – جـ٢ – ص ٧٣٤ .
(٤) البيروني : أبو دلف : الرسالة الثانية – ص ٤٥ ؛ البيروني : الجماهر – ص ٢٠٤ – ص ١٨١ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ؛ Issavardin :- op. cit. P. 23
(٥) الزعفران : نبات قرمي معمر من الفصيلة السوسنية منه أنواع برية ونوع صبغي طبي مشهور – الحموي : معجم – جـ٢ – ص ١٠ ؛ ابن مماتي : قوانين الدواوين – القاهرة – مطبعة الوطن – ص ٢٣ ؛ ابن سينا : القانون في الطب – جـ١ – ص ٢٦ ؛ المعجم الوسيط – جـ١ – ص ٤٠٨.
(٦) الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ١٠.
(٧) القزويني : آثار البلاد – ص ٣٣٣.
(٨) أرزن :- مدينة بأرمينية قرب خلاط – الحموي : معجم – جـ١ – ص ١٩٠ ؛ القزويني : آثار البلاد – ص ٣٧٢
(٩) ومن طرائف هذه العين كما قيل أنه إذا اقترب منها حيوان يموت – القزويني : آثار البلاد – ص ٣٧٣ .
(١٠) القزويني : نفس المصدر – ص ٣٣٣.
(١١) ملطية : مدينة كبيرة بأرمينية من بناء الأسكندر الأكبر وكانت تسمي ملاطية ثم عربت ملطية – ابن الوردي : خريدة العجائب – ص ٤٣ .
(١٢) أبو دلف : الرسالة الثانية – ص ٥١ .
(١٣) الحمامات:والحمة كل عين حارة تنبع من الأرض يستشفي بالإغتسال من مائها–المعجم الوسيط–جـ١–ص ٢٠٧.
(١٤) عين زراوند : توجد في مدينة سلماس وإليها ينسب البورق الزراومدي – أبو دلف : الرسالة الثانية – ص ٥٠ .

فتلتئم ؛ والاستحمام بهذا الماء ينقي وينظف الجروح ، وبها تلتئم الكسور وتقضي على الأمراض مثل الجرب وأمراض القولون وأمراض اهتزاز الساقين واسترخاء العضلات والأعصاب ، وشرب المياه منها يعمل على تنظيف المعدة ويصفها أبو دلف بقوله " إنها أجمة شريفة (١) جليلة القدر كثيرة المنفعة ذلك لأن الإنسان أو الدابة إذا ألقي بها وفيه جرح يندمل ويلتحم وإذا كان فيه عظام مرضرضة كامنة وشظايا غامضة تنفجر أفواهها وينقيها من كل وسخ (٢)

وفي المراغة توجد عين ماء ساخن بدون نار يأتيها أصحاب العاهات ينتفعون بها(٣) كذلك في تفليس كان يوجد حمام شديد الحرارة بدون نار لأنه فيه عين حارة وبها عين ينبع منها الماء (٤) .

كما أن الإقليم يوجد به بعض المواد التي يستخدمها الأطباء في العلاج مثل المرداسنج (٥) وهو كما قيل علاج يطيب رائحة البدن ويذهب آثار الجدري ، ويجلو العين ، ويفيد في قروح المعدة والأمعاء وهو أيضاً قاتل إذ أنه يحبس البول وينفخ البطن والأمعاء ويخنق ويضيق النفس (٦) .

وهناك أيضاً الطين الأرمني (٧) وهو يفيد في حالة الطواعين ويجفف الرئة وهو علاج القروح والأمعاء وعلاج الإسهال ونزف الرحم (٨) .

---

(١) أجمة : وهي الشجر الكثيف الملتف والجمع أجام – المعجم الوسيط – جـ١ – ص ٧ .
(٢) أبو دلف : المصدر السابق – ص ٥١ ؛ القزويني : آثار البلاد – ص ٣٣٣ – ٣٣٤ .
(٣) أبو دلف : مصدر سابق – ص ٥١ ؛ الكرماني : المصدر السابق – ص ٤٤١ – ٤٤٢ .
(٤) أبو دلف : مصدر سابق – ص ٥١ .
(٥) المرداسنج : نوع من الرصاص المحروق – ابن سينا :- القانون في الطب – جـ١ – ص ٣٦٤ .
(٦) أبو دلف : المصدر السابق – ص ٥١ .
(٧) الطين الأرمني : مادة تتكون من سليكات وألومنيات بعض العناصر المختلفة لبعض المواد العضوية وحبيباتها متماسكة – المعجم الوسيط – جـ٢ – ص ٥٩٥ .
(٨) ابن سينا : المصدر السابق – جـ١ – ص ٣٢٩ .

أما الزرنيخ الذي كان ينتج بغزارة في الإقليم فعلي قول ابن سينا يحرق الجلد ويخلط بالمر للقمل وينفع لعلاج الأنف والفم وقروحهما وينفع للسعال المزمن والبواسير المقعدة وعلاج السموم القاتلة (١) .

كما ينتج مادة البوش الدربندي (٢) ويستعمل للأورام وينفع للهرش (٣) وبالإقليم نبات الخزامي (٤) والشيح (٥) الذي يخرج الحيات من الجوف وبالإقليم المر (٦) والأنتيمون (٧) وبالإقليم عيون يخرج منها الحامض (٨) .

ب- أهم الصناعات في الإقليم :-

كانت الصناعة موجودة في الإقليم بكثرة كنتيجة طبيعية لغزارة التنوع في الحياة الزراعية والثروة الحيوانية والثروة السمكية ، إضافة إلي وجود عدد لا بأس به من المعادن ، أدي ذلك التنوع إلي قيام نشاط صناعي (٩) .

فكانت مدينة جنزة تتميز بصناعة الأسلحة وآلات الحرب ، في حين أن أهل مدينة أخلاط يشتهرون بصناعة الأقفال ووجود عدد كبير من صناع الأسلحة والأدوات المنزلية مثل الأطباق والأباريق والأسطال والطسوت (١٠) .

---

(١) ابن سينا : نفس المصدر – جـ١ – ص ٣٢٩ – ٣٣٠ .
(٢) البوش الدربندي :- مادة تستخرج من أظلاف الضأن في أرمينية – ابن سينا : القانون – جـ١ – ص ٢٨٠.
(٣) أبو دلف : الرسالة الثانية – ص ٤٣ .
(٤) الخزامي :- نبات من الفصيلة الوردية وأنواعه عطره : المعجم الوسيط – جـ١ – ص ٤٢١.
(٥) الشيح : نبات سهلي من الفصيلة المركبة رائحته قوية وهو كثير الأنواع – المعجم الوسيط – جـ١ – ص ٥٢٢ .
(٦) المر : هو صمغ شجري وهو دواء نافع للسعال ولسع العقرب ولديان الأمعاء – المعجم الوسيط – جـ٢ – ص ٨٩٧ .
(٧) الأنتيمون : معدن بلوري فلزي قصديري اللون يوجد في حالة نقية أو متحدا مع غيره من العناصر – أبو دلف :- المصدر السابق – ص ٥٦ .
(٨) أبو دلف : نفس المصدر – ص ٥٦ – ٥٧ .
(٩) المقدسي : أحسن التقاسيم – ص ٣٧٨ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٥ .
(١٠) ابن حوقل : نفس المصدر – جـ٢ – ص ٣٤٧ ؛ القزويني : آثار البلاد – ص ٣٥١ .

كما توجد صناعة النسيج والصباغة والتطريز وذلك نتيجة طبيعية لوجود الخامات اللازمة لذلك مثل القطن والكتان والصوف لذا فقد اشتهر الإقليم بصناعة ثياب الصوف المرعزي (١) ولاسيما في دبيل والمسنوجات الكتانية توجد في مدينة باب الأبواب (٢).

كما كانت توجد صناعة وتصدير الثياب الحريرية السميكة الموشاة بالزهور وما فيها من الصور ومنها ما هو مطرز، والتي تعرف عند العرب باسم البزيون (٣) والتي كانت كثيرة الرواج في بقاع كثيرة من البلاد، والإقليم يصدر منها كميات كبيرة، ومراكز إنتاج وتصدير هذه الثياب في مدينة دبيل (٤).

كما للإقليم شهرة خاصة في صناعة الوسائد والمقاعد والأنماط (٥) والتكك والتي كانت ذات شهرة كبيرة على مستوي البلدان المجاورة للإقليم، حيث أن هذه الأنماط والتكك تباع وتصدر إلي طبقات علية القوم والأمراء والحكام (٦).

وهناك أقمشة أخري متنوعة ومصبوغة بصبغة القرمز وهي المادة التي تستخدم في صناعة الأقمشة، وهي مادة تستخرج من دودة القز ودودة القرمز (٧) وينسب إليها اللون

---

(١) وهو الصوف المصنوع من وبر صوف الماعز والأغنام – إسكندر : الحياة الاقتصادية في أرمينية – ص ٤١ .

(٢) الثعالبي : لبطائف المعارف – تحقيق ابراهيم الإبياري – حسن الصيرفي – دار إحياء الكتب العربية – ص ١٨٣؛ الزبيدي : تاج العروس – جـ٢ – تحقيق على هلال – الكويت – مطبعة الحكومة – ص ١٥ .

(٣) البزيون : وهو قماش من الصوف أو التيل وعليه صور مزركشة جميلة – أبو دلف : الرسالة الثانية – ص ٥٦ .

(٤) القفطي :- أخبار العلماء – جـ١ – القاهرة – مطبعة السعادة – ص ٩٥ ؛ الصابئ : رسوم دار الخلافة – تحقيق ميخائيل عواد – بغداد – مطبعة المشان – ١٩٦٤م – ص ٩٠ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض – جـ٢ – ص ٣٤٧.

(٥) الأنماط : نوع من البسط وهو من الصوف الملون وكان يوضع على الهودج – المعجم الوسيط – جـ٢ – ص ٩٩٣ .

(٦) القزويني : آثار البلاد–ص ٣٣٨؛ الثعالبي:لطائف المعارف–ص ١٨٣ ؛ الصابئ :- المصدر السابق – ص ٩٠.

(٧) القرمز : دودة تنمو في الربيع في جبال القوقاز حيث يجمع ويطهي ويستخرج من عصارته القرمز الأحمر اللون وتصبغ به الملابس ؛ القزويني : عجائب المخلوقات – ص ٢١ .

الأحمر القرمزي ، ويتواجد بكثرة في مدينة دبيل وكانت تسمي مدينة القرمز (١) واشتهر الإقليم بصناعة المعاطف للسيدات والوسائد (٢) .

وينتجح الإقليم المقاعد المحفورة والبسط (الحصر) الصغيرة ، وتنتشر على نطاق واسع ، وصناعة الستائر والتلافيح والمناديل (٣) .

وللإقليم شهرة كبيرة في صناعة التكك الأرمينية والفرش الرفيعة وتنتج في مدينة سلماس (٤) ولا يقتني هذه التكك إلا عليه القوم من الحكام والأمراء ، وتباع في الأسواق الإسلامية ضمن المقتنيات النفيسة وأسعارها تتراوح بين الدينار والعشرة دنانير للواحدة (٥) .

وانتشرت تجارة الفراء وصناعة الجلود ، وكان رهبان الإقليم يرتدون الملابس المصنوعة من الفراء والتي تؤخذ من الدببة والقطط والثعالب ذات الفراء الأبيض والتي يتم اصطيادها من الإقليم وكانت غالية الثمن (٦)

---

(١) الاصطخري : المسالك – ص ١١٠ ؛ ابن حوقل : مصدر سابق – جـ٢ – ص ٤٧ ؛ ابن الوردي : خريدة العجائب – ص ٤٣ ؛ آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن ٤ هـ - تعريب محمد عبد الهادي – القاهرة – مطبعة لجنة التأليف – ١٩٤١م – ص ٣٠١ .

(٢) الاصطخري : المصدر السابق – ص ١١٠ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٤ ؛ أبو دلف : المصدر السابق – ص ٤٧ ؛ خريدة العجائب – ص ٤٣ Issavardin :- op. cit . P. 25 .

(٣) الاصطخري : المصدر السابق – ص ١١٠ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٤ ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ١٢٠ ؛ ابن الوردي : خريدة – ص ٤٣ ؛ الثعالبي : يتمية الدهر – ص ٥٩ ، ٨٤ أبو دلف: المصدر السابق – ص ٥٦ .

(٤) سلماس : مدينة بأذربيجان بين تبريز وأرمية – الكرماني : المصدر السابق – ص ٤٥٣ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٣٦ ؛ القلقشندي :- صبح الأعشى – جـ٥ – ص ٣٠ ؛ الحموي : معجم جـ٥ ص ١١٠ .

(٥) الثعالبي : يتمية الدهر – ص ٥٩ – ٨٤ ؛ الحموي : معجم – جـ٢ – ص ٤١١ ؛ الاصطخري ؛ المصدر السابق – ص ١١٠ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٢ ؛ أبو دلف : الرسالة الثانية – ص ٥٦ .

(٦) ابن حوقل : مصدر سابق – جـ٢ – ص ٣٤٣ .

وفي الإقليم حيوان يسمي الأشق [١] وفراؤه مرتفع السعر ويتم صيده لاستخدام فراءه في التجارة [٢].

ثالثاً : التجارة :

كان للإقليم دوره الكبير في حركة التجارة في العالم القديم وذلك لكونه إقليم حدود ما بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية ، وكانت تجارة بحر قزوين والبحر الأسود تمر بالإقليم كما كان مركز تبادل التجارة بين الدولة الإسلامية في الجنوب وبين الصقالية والخزر في الشمال وبينها وبين الدولة البيزنطية [٣].

١- الطرق التجارية :

وكانت الأسواق الكثيرة الموجودة في الإقليم عاملا في نمو وازدهار حركة التبادل التجاري فيما بين الأقطار المختلفة ، [٤] وكان لتنوع وغزارة المنتجات الزراعية والحيوانية والصناعية والمعدنية وضرورة تصريف الزائد منها عاملا في تطور عملية التبادل التجار [٥] وقد استفاد الإقليم كثيراً من حركة التبادل التجاري وموقعه التجاري الجيد في الاهتمام بالزراعة وتربية الحيوانات وتنمية الصناعات والمعادن [٦]

---

(١) الأشق : حيوان صغير وكان أهل الإقليم يعتقدون أن أنياب هذا الحيوان تجلب السعادة فقد كانوا يأتون بأنيابه ويتم تجفيفها وتطحن ويصنع منها شراب المحبة فإذا شربته المرأة تقع في غرام ساقيها – انظر – ابن الفقيه : مختصر البلدان – ص ٢٩٧ – فايز نجيب اسكندر : الحياة الاقتصادية في أرمينية – ص ٣١ .

(٢) ابن الفقيه : مصدر سابق – ص ٢٩٧ .

(٣) الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ٦٧ ؛ ٦٨ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٨٨ ؛ دائرة المعارف الإسلامية – جـ١ – ص ٧٧٠ ؛ لي استرنج :- المرجع السابق – ص ٢١٢ .

(٤) الاصطخري : المصدر السابق – ص ١١١ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٤ ؛ ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان – ص ٢٨٦ .

(٥) الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ١٢٠ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٣٦ ؛ ابن سينا : المصدر السابق – جـ١ – ص ٢٦١ ؛ الاصطخري : المصدر السابق – ص ٣٤٠.

(٦) النويري : نهاية الأرب – جـ١ – ص ٢٧٣ ؛ المقدسي : المصدر السابق – ص ٣٧٣ .

أ- بحرية :-

وكان موقع الإقليم المميز عاملا في وجود طرق تجارية مشهورة ، مثل التجارة البحرية عبر بحر الخزر والبحر الأسود ، فكانت مدينة طرابيزون (١) مركز تجارة البحر الأسود ومركز تجارة البحر الخزري مدينة الباب وبرذغة (٢) .

ب- برية :-

أما عن الطرق البرية التجارية فقد كانت من وان إلي بدليس إلي الموصل ومن دوين إلي النشوي وقد اهتم المسلمون بهذه الطرق التجارية نظراً لأهميتها التجارية والعسكرية (٣).

٢- التجارة الخارجية :-

أ- تجارة الإقليم مع الشرق :

كانت هذه التجارة تتم عن طرف بحر الخزر (قزوين) الذي يربط تجارياً بين الإقليم من ناحية الغرب وإقليم الديلم والجبال من الشرق المكون من جرجان (٤) والخزر (٥) وبحر الخزر فيه عدد من الخزر التي ترسي فيها السفن المحملة بالتجارات حيناً ثم تستكمل رحلتها إذ أن هذه الجزر غير مأهولة ، مثل جزيرة سياه كوه (٦) وهي كبيرة وبها عيون ماء وأشجار، وأيضاً هناك جزيرة الباب (٧) .

---

(١) طرابيزون : مدينة مشهورة بين أرمينية وبيزنطة - انظر الكرماني : أخبار الدول - ص ٤٦٢ .

(٢) الاصطخري : المصدر السابق - ص ١١١ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - جـ٢ - ص ٣٤٤ ؛ ابن الفقيه : المصدر السابق - ص ٢٨٦ ؛ الحموي : معجم البلدان - جـ٣ - ص ١٠ .

(٣) الاصطخري : المصدر السابق - جـ٢ - ص ١١٠ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ص ٣٤٥ ؛ وعن الطرق التجارية البرية والمسالك انظر ملحق رقم ٥ .

(٤) جرجان :- مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان - الحموي :- معجم البلدان - جـ٣ - ص ٧٥ .

(٥) الحموي : نفس المصدر - جـ٢ - ص ٦٧ - ٦٨ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض - جـ٢ - ص ٣٨٨ ؛ دائرة المعارف الإسلامية - جـ١ - ص ٦١٠ ؛ لي استرنج : المرجع السابق - ص ٢١١.

(٦) سياكوه : جزيرة في بحر الخزر وبها عيون المياه والأشجار والمراعي وبها دواب وحيوانات ترعى - الحموي : معجم البلدان - جـ٢ - ص ٦٧ .

(٧) جزيرة الباب : تقع عند مصب نهر الكر وتحمل إليها الدواب من البغال والجياد وتوضع بها حتى تربي حيث توجد المراعي الكثيرة ؛ الحموي : معجم البلدان - جـ٢ - ص ٦٨ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - جـ٢ - ص ٣٣٨ .

وأهم التجارات التي يقوم التبادل التجاري عليها مع تجار الشرق الطيب والرقيق والخيول والبغال والفضة والذهب كما كان من بين التجارات المتبادلة المغنيين والطباخين والطباخات وأدوات المائدة من الصواني والأطباق والأباريق وبعض هذه الأواني من الذهب والفضة والزجاج المحكم والبلور على شكل المخروط والجواهر والياقوت والأقمشة الكتانية والرقيق بأنواعه والزعفران والعقاقير الهندية والبهارات والعطور (١) .

ب- تجارة الإقليم مع الغرب الأوربي :-

كان يتم التبادل التجاري مع الغرب الأوربي عبر البحر الأسود مركز التجارة بين الشرق والغرب حيث أنه كان محط التقاء التجارات ولاسيما في مدينة أطرابزندة (٢) ، فمن سوق هذه المدينة كانت تخرج منتجات الشرق متجهة إلي الغرب ، وكان يقام في العام الواحد عدة أسواق يتم التبادل التجاري فيها بين التجار البيزنطيين والعرب والأرمن وتجار الشرق وكانت تشهد تنوعا في المنتجات المعروضة للبيع مثل الأقمشة والبزيون والمنسوجات الموشاة وثياب الكتان الرومي وثياب الصوف والأكسية الرومية من أطرابزندة (٣) .

٣- التجارة الداخلية وأهم مراكز التبادل التجاري :-

كانت توجد في الإقليم عدداً من مراكز التبادل التجاري الداخلي (الأسواق) وكان منها :-

---

(١) الاصطخري : المصدر السابق – ص ١١٠ ؛ ابن حوقل : مصدر سابق – جـ٢ – ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٣٣٨ ، المقدسي : أحسن التقاسيم – ص ٣٧٦ ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ١٠.

(٢) أطرابزندة : مدينة بنواحي أرمينية ولها سوق عظيم يجتمع إليه الناس – انظر : ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٤ .

(٣) الاصطخري : مصدر سابق – ص ١١١ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٤ ؛ ابن الفقيه : مختصر البلدان – ص ٢٨٦ ؛ المقدسي : المصدر السابق – ص ٣٧٦ ؛ الكرماني : المصدر السابق – ص ٤٦٢.

أ- سوق كورسرة :[١]

وهذا السوق يقام في أوائل كل شهر من شهور السنة ، وتأتي إليه جموع غفيرة من التجار من كل مكان ومعهم بضائعهم التي يبغون بيعها ، وكانت أهم هذه التجارات المنسوجات القطنية والكتانية والصوفية والحريرية والعقاقير الهندية والبهارات والعطور والمفروشات والسيور والسيوف وكافة أنواع الأسلحة والأدوات المنزلية والنحاسية المجلوبة من العراق والحلي الذهبية والفضية والخيول والبغال والحمير والبقر والغنم وكان هذا السوق يتميز بشدة الازدحام[٢] .

ب- سوق الكركي :[٣]

كان هذا السوق يوجد في برذغة ويقام كل يوم أحد من كل أسبوع ، ومساحته ميل وله شهرة كبيرة وكان التجار يأتونه من كل حدب وصوب ، كما كان يجتمع إليه تجار أهل القرى المجاورة ويتميز بعرض الحرير بمختلف أنواعه والأقمشة وإضافة إلي الكركي يوجد عدد من الأسواق في برذغة وضواحيها والتي تتميز بشدة الزحام والتدافع ، ويوجد بها الحمامات[٤] والفنادق[٥] ووجود طواحين الغلال المنتشرة لاسيما في مدينة برذغة[٦] .

---

(١) كورسرة :- تقع هذه المدينة في منتصف الطريق بين أردبيل والمراغة على بعد ٣٦ ميل من كل منهما ؛ ابن حوقل:- المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٥٠ – وعن قائمة المساحات والأوزان انظر ملحق (٢) .

(٢) الاصطخري : المصدر السابق – ص ١٠٩ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٥٠ ؛ ابن الفقيه : المصدر السابق – ص ٢٨٦ .

(٣) الكركي : كان يقام هذا السوق يوم الأحد غير أن الاسم الكركي وشهرته طغت على اسم يوم الأحد فإذا عدت أيام الأسبوع ذكر السبت ثم الكركي لا الأحد ؛ الاصطخري : المسالك – ص ١٠٩ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض – جـ٢ – ص ٣٣٨ .

(٤) الحمامات : جمع حمام وهو ما يغتسل فيه – المعجم الوسيط – جـ١ – ص ٢٠٧ .

(٥) الفنادق : جمع فندق وهو نزل يهيأ لإقامة المسافرين بالأجر – المعجم الوسيط – جـ٢ – ص ٧٢٩ .

(٦) الاصطخري : المصدر السابق – ص ١٠٩ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٧٩ ؛ الأنصاري : نخبة الدهر – ص ١٨٧ .

ت- سوق جرزان :

وتقع هذه المدينة شمال الإقليم حيث يقصد هذا السوق التجار من الشرق وأهالي القرى المجاورة ، وأهم السلع التجارية التي تباع في هذا السوق الطيب والرقيق والخيول والبغال وأدوات مركب الخيول والبغال من الذهب والفضة ، كما يوجد بالإقليم أيضا المغنيات والطباخون والطباخات وأدوات المائدة من الصواني والأطباق والأرطال والطسوت والأباريق وبعض هذه الأواني من الذهب والفضة كما يوجد أيضا السجاد الجيد والزجاج المحكم والبلور على شكل المخروط الثمين والجواهر والياقوت (١) .

ث- سوق باب الأبواب :-

هذا السوق يوجد في مدينة باب الأبواب ويجتمع إليه التجار من بلاد الخزر وبلاد ملك السرير وبلاد الكرج وتجار القرى المحيطة والمدن المجاورة ، وتبع به عدداً من السلع مثل أنواع الأقمشة الكتانية والصوفية وكذلك الرقيق بأنواعه والزعفران ، ويوجد في مدينة ورثان سوق وفنادق ومتاجر في حين أسواق مدينة دبيل على هيئة صليب (٢) .

ج- سوق المراغة :

وكان يوجد في مدينة المراغة عدة أسواق أدي قربها من بلاد الخزر وتجارته إلي أهمية سوقها ويلتقي فيه تجار الديار الإسلامية والبيزنطية إضافة إلي التجارة الآتية من الشرق لاسيما تجارة بلاد الخزر ، والسوق يكتظ بعدد كبير من السلع الآتية من المشرق

---

(١) ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٢٤٧ – ٢٤٨ ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع – جـ١ – ص ١١٢ ؛ الأنصاري : نخبة الدهر – ص ١٨٩ .

(٢) الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ١٠ ؛ المقدسي : المصدر السابق – ص ٣٧٦ ؛ الاصطخري : المصدر السابق – ص ١١٠ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٣٨ ؛ الأنصاري : نخبة الدهر – ص ٨٩ ؛ الكرماني : المصدر السابق – ص ٤٣٥ ؛ البغدادي : مراصد الاطلاع – جـ١ – ص ٥٥ .

والمغرب مثل العقاقير والبهار الهندي والمنسوجات الصوفية والحريرية والكتانية وكذلك الأسلحة الحربية وأدوات المنزل والطهي وأدوات الزينة (١)

ح- سوق دبيل :

دبيل مركزاً للتجارة فهي عاصمة أرمينية وأهم المدن الصناعية والتجارية ومقر التبادل التجاري للسلع الآتية من فارس والهند وبعض بلدان الإمبراطورية البيزنطية وكان سوقها شديد الازدحام.

كما يوجد سوق مدينة قارص وهي تعتبر سوقا تجاريا هاماً وقد نمت المدينة بشكل كبير بسبب ازدهار ونمو تجارة البحر الأسود ، وقد استمد هذا السوق أهميته بسبب القرب من البحر الأسود ومحط بلاد الخزر وبلاد الكرج (٢) .

رابعاً : التنظيمات الاقتصادية :

أ- الموارد المالية :-

كان المسلمون عند ابتداء الفتوحات الإسلامية قد خضعت لهم بلاد كثيرة في الشرق والغرب ووضع المسلمون نظاماً معيناً لاستخدامه في التعامل مع هذه الأرض يتحدد كالآتي :-

---

(١) الاصطخري : المصدر السابق – ص ١٠٩ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٥٠ ؛ ابن الفقيه : المصدر السابق – ص ٢٨٦ ؛ البغدادي : مراصد الاطلاع – جـ٣ – ص ٣٤٤ ؛ الكرماني : المصدر السابق – ص ٤٨٨ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى – جـ٥ – ص ٢٩ ؛ أبو الفدا : تقويم البلدان – ص ٣٩١ ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ٨ – ص ٤ .

(٢) جوستاف لوبون : حضارة العرب – تعريب عادل زعيتر – الطبعة الثالثة – القاهرة – مطبعة دار إحياء الكتب العلمية – ١٩٥٦م – ص ٥٥٩ ؛ فايز نجيب اسكندر : الحياة الاقتصادية – ص ٥٥ – ٥٦ .

الخراج :- هو الذي يؤخذ من الأرض التي فتحها المسلمون وتركوها في أيدي أهلها يؤخذ منهم كأنه أجرة على الأرض التي أبقيت في أيديهم ، والعشر :- هو ما يؤخذ من الأرض التي كان أهلها مسلمين (١) .

أما الجزية فهي تفرض على الأرض إلي دخل أهلها في ذمة المسلمين وعهدهم سواء أكانوا من أهل الكتاب أم لا ، والحكمة في مشروعيتها أنها تفرض على الذميين مقابل فرض الزكاة على المسلمين وحتى يتساوي الفريقان ، كما أوجب الشارع الجزية للمسلمين مقابل قيامهم بالدفاع عن الذميين وحمايتهم في البلاد الإسلامية (٢) .

وكانت الجزية تسقط عن الأطفال غير البالغين والنساء والمسكين الذي يتصدق عليه وعلى العبد وعلى المجنون ومن لا قدرة له على العمل والأعمى والمترهبين في الأديرة (٣)

وكانت الجزية منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرض ديناراً على كل حالم أو عدل ذلك ثم زادها عمر بن الخطاب أربعة دنانير على الذهب وأربعين درهما على الورق (الفضة) في كل سنة ، وتجوز الزيادة على الجزية ضيافة من يمر على أهل الجزية من المسلمين ، وتسقط الجزية عمن أسلم (٤) .

---

(١) الخوارزمي :- المصدر السابق – ص ٣٩ ؛ السيد سابق : فقه السنة – المجلد الثالث – بدون – ص ٦٧ .
(٢) الخوارزمي : مصدر سابق – ص ٣٩ ؛ السيد سابق : مرجع سابق – جـ٣ – ص ٦٧ – ٦٨ .
(٣) يحي بن آدم القرشي : الجراح – جـ١ – طبعة ليدن – ص ٣ ؛ السيد سابق : المرجع السابق – ص ٦٩ .
(٤) ابن سلام : الأموال – جـ١ – ص ٥٢ ؛ القرشي : مصدر سابق – جـ١ – ص ٣ ؛ السيد سابق : مرجع سابق – ص ٧٠ – وكانت الجزية على عهد عمر تؤخذ من الغني ٤٨ درهما ومن متوسط الدخل ٢٤ درهما ومن الفقير ١٢ درهما – أبو يوسف :- الخراج – القاهرة – المطبعة الأميرية– ١٣٠٢ هـ - ص ١٦٩ .

القيمة المالية لاتفاقيات الصلح مع إقليم القوقاز :-

صمتت المصادر والمراجع سواء العربية منها أو الأجنبية عن قيمة الجزية أو غيرها من الاتفاقيات وإن كانت صرحت بالقليل من المعلومات التي كانت تأتي على هيئة نتف وشذرات بسيطة مثل عقد ألصلح على الجزية أو قبول أهل البلد الصلح على الجزية دون ذكر مقدارها إلا في مواضع بسيطة جداً (١).

ففي فتح أذربيجان صالح حذيفة بن اليمان مرزبانها على دفع ثمانمائة ألف درهم سنوياً (٢).

أما صلح بدليس وأرزن الروم مع عياض بن غنم كان مقابل مائة ألف دينار سنوياً، على أن لا يولي عليهم حاكما من المسلمين ، وأرسل إليهم عياض رجلين من المسلمين كي يعلموا الناس شرائع الإسلام (٣).

أما صلح حبيب بن مسلمة مع أهل تفليس فقد نص على الإقرار بصغار الجزية على كل بيت دينار ، على أن لا يجمعوا بين البيوتات استقلالاً للجزية ولا أن يفرق المسلمون بينها استكثاراً لها ، وعلى قرى المسلم يومه وليلته من طعام أهل الكتاب (٤).

أما صلح حبيب بن مسلمة مع أهل جرزان فقد نص على الصلح مقابل تعهد رؤسائهم بدفع ثمانين ألف درهم سنوياً (٥).

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ـ ص ٣٢١ ؛ الواقدي : فتوح الشام ـ جـ٢ ـ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ ؛ ابن أعثم : الفتوح ـ جـ٨ ـ ص ٧١ ؛ محمد ضياء الريس : الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ـ الطبعة الثالثة ـ القاهرة ـ مطبعة دار المعارف ـ ١٩٦٠م ـ ص ٣٣٢ . انظر عهود الأمان ملحق ٣ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ـ ص ٣٢١ .

(٣) الواقدي : فتوح الشام ـ جـ٢ ـ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ ؛ البلاذري : فتوح البلدان ـ ص ٣٢٣ ؛ الدميري : حياة الحيوان الكبرى ـ جـ١ ـ ص ٥١ ؛ الحيدرآبادي : مجموعة الوثائق السياسية ـ جـ٤ ـ ص ١٨٤ .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ـ ص ٢٠٤ ؛ الحيدرآبادي : مرجع سابق ـ جـ٤ ـ ص ٢٦٠ ؛ لي استارجيان : تاريخ الأمة الأرمينية ـ ص ١٦٤ ؛ مروان المدور :- الأرمن عبر التاريخ ـ ص ١٩٩ .

(٥) ابن أعثم : المصدر السابق ـ جـ٨ ـ ص ٧٧ : الريس : المرجع السابق ـ ص ٣٣٢ .

وحينما عقد عتبة بن فرقد صلحاً مع أذربيجان نص على فرض الجزية على أهل أذربيجان – دون ذكر مقدار هذه الجزية – ويعفي من ذلك الصبي والمرأة والسائل والمتعبد، وعلى أهل أذربيجان استضافة وقري المسلم يومه وليلته من طعام أواسط أهل الكتاب [(١)]

وعندما نجح بكير بن عبد الله من فتح موقان عقد معهم صلحاً نص على أن تدفع الجزية دينارا على كل حالم قادر بالغ أو قيمته واستضافة وقرى المسلم يوما وليلة [(٢)].

ونلاحظ أن الجزية في هذه الاتفاقيات تراوحت بين دينار واحد على كل حالم قادر عاقل مثل صلح بكير بن عبد الله مع أهل موقان، [(٣)] وما بين دينار واحد على الأسرة الواحدة مثل صح حبيب بن مسلمة مع أهل تفليس، [(٤)] وما بين الإعفاء التام من الجزية مثلما حدث في صلح عبد الرحمن بن ربيعة مع ملك أران لما رأي عبد الرحمن في هذا الإعفاء صلاحاً للمسلمين على أن يقدم هو وسكان الإقليم المساعدة للمسلمين في حروبهم[(٥)] وما بين قدر من المال مثلما حدث في صلح حبيب بن مسلمة مع أهل جرزان فقد نص الصلح على أن يدفع أهل جرزان سنويا ثمانين ألف درهم سنوياً [(٦)] وفي صلح حذيفة بن اليمان مع مرزبان أذربيجان فقد نص على دفع أهل أذربيجان ثمانمائة [(٧)]

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٣٢٣ : الدميري : حياة الحيوان – جـ١ – ص ٥١ ؛ دحلان : المرجع السابق جـ١ – ص ١٠٧ ؛ الحيدر آبادي : المرجع السابق – جـ٤ – ص ١٤٨ ؛ الدبش : تاريخ سورية – جـ٥ – ص ١٣؛ حسن أحمد محمود :- الإسلام في أسيا الوسطى – ص ٣ .
(٢) الطبري : المصدر السابق – جـ٤ – ص ١٥٧ ؛ ابن سلام : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٢١٠ ؛ جوناتوقة : تاريخ القوقاز – ص ٣٤ ؛ الحيدر آبادي : المرجع السابق – جـ٤ – ص ٢٦١ .
(٣) الطبري : المصدر السابق – جـ٤ – ص ١٥٧ ؛ ابن سلام : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٢١٠ ؛ الحيدر آبادي : المرجع السابق – جـ٤ – ص ٢٦١ .
(٤) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٢٠٤ ؛ اليدر آبادي : المرجع السابق – جـ٢ – ص ٢٦٠ ؛ لي استارجيان : تاريخ الأمة الأرمينية – ص ١٢٦٤ ؛ مروان المدور : المرجع السابق – ص ١٩٩.
(٥) الطبري : المصدر السابق – جـ٤ – ص ١٥٧ ؛ ابن سلام : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٢٠٨ ؛ جانوتوقة : المرجع السابق – ص ٣٤؛ فايز نجيب اسكندر :- الفتوحات الإسلامية لأرمينية – ص ٤٢ .
(٦) ابن أعثم : المصدر السابق - جـ٨ – ص ٧٧ ؛ الريس – المرجع السابق – ص ٣٣٢ .
(٧) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٣٢١ .

ألف درهم سنوياً (١) ونلاحظ أن الجزية فيها إضافة من يمر بهم من المسلمين يوما وليلة(٢)

وفي عهد الدولة الأموية :

نص صلح مروان بن محمد مع حاكم مملكة السرير على عشرة آلاف دينار وخمسمائة غلام ومثلها جارية وخمسمائة مكيال قمح كل عام تحمل إلي مدينة الباب (٣) .

وفي صلح مروان بن محمد مع صاحب مملكة حمزين شاه نص على خمسمائة رأس من السبي وخمسمائة مكيال قمح (٤).

كما كان الخراج يؤخذ على ما تتجه الأرض الزراعية والبحر كذلك . (٥)

---

(١) لم تذكر المصادر هذه القيمة المالية وما إذا كانت جزية أم أنها فدية تدفع سنويا غير أنه من المرجح أن تكون هذه القيمة كانت جزية وأن تكون هذه القيمة هي أن جميع سكان أذربيجان مثلا ثمانمائة ألف نسمة وأن حاكم أذربيجان يعرف عددها ومن ثم فرضت الجزية على هذا الأساس ، ولم تكن الفدية تؤخذ في فترة الراشدين وكان أول ذكر لها في عهد الأمويين يتضح ذلك من خلال صلح حبيب بن مسلمة مع أهل تفليس حينما أتوه بهدية حيث قومها ١٠٠ دينار غير رابته وفرض الجزية دينارا على كل حالم وليس فدية " وقدم على تفلي بهديتكم فقومتها ..... مائة دينار غير رابتة عليكم ولكن على أهل كل بيت دينار واف جزية وليس فدية " البلاذري : فتوح – ص ٢٠٤ ؛ الحيدر آبادي : المرجع السابق – جـ٤ – ص ٢٦٠ .

(٢) أقر الشرع الإسلامي هذه الزيادة وكان أساسها في ذلك ما روي الأحنف بن قيس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شرط على أهل الذمة ضيافة المسلم يوم وليلة وأن يصلحوا القناطر وإن قتل رجل من المسلمين بأرضهم فعليهم ديته " وروي أسلم أن أهل الجزية من أهل الشام أتوا عمر رضي الله عنه فقالوا " إن المسلمين إذا مروا بنا كلفونا ذبح الغنم والدجاج في ضيافتهم " فقال رضي الله عنه :- أطعموهم مما تأكلون ولا تزيدوهم على ذلك " انظر السيد سابق : المرجع السابق – جـ٣ – ص ٦٩ – ٧٠ .

(٣) ابن أعثم : المصدر السابق – جـ٨ – ص ٧٧ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام – جـ٣ – ص ٣٤٩ ؛ ابن خلدون : المصدر السابق – جـ٣ – ص ١٦٧ ؛ الأزدي : تاريخ الموصل – جـ٢ – ص ٣٩ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق – ص ٣٤٨ – عن قائمة المسافات والأوزان أنظر ملحق رقم (٢) .

(٤) ابن أعثم : المصدر السابق – جـ٨ – ص ٧٥ ؛ ابن الأثير : الكامل - جـ٤ - ص ٤١٨ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام - جـ٩ – ص ٣٣٠ ؛ الذهبي : دول الإسلام – جـ٢ – ص ٨٣ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق – ص ٣٥٣ .

(٥) المرتضي : البحر الزخار – جـ٣ – ص ٢٠٩ ؛ ابن سلام : المصدر السابق – جـ٣ – ص ٣٣٧ ؛ القرشي : المصدر السابق جـ١ – ص ٣ – ٥ .
وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كتب إلي عامله على عمان أن لا يأخذ من السمك شيئا حتى يبلغ مائتي درهم . انظر ابن سلام : مصدر سابق – جـ٣ – ص ٣٤٧ .

ب- النظام النقدي :-

كانت العملات في عهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية القاعدة الأساسية بين الأفراد والأمم في البيع والشراء ولذلك كانت لها أهمية اقتصادية كبيرة في التبادل التجاري

وكان لكثرة المعادن الموجودة في الإقليم لاسيما الذهب والفضة سببا وعاملاً مهما في قيام ضرب العملة في الإقليم ، ويذكر أنه منذ بداية سك العملة في الدولة الإسلامية كانت تضرب في الإقليم (١) ومن أهم هذه العملات :

- العملة في عهد عبد الملك بن مروان (٢)

الوجه الثاني	الوجه الأول
لا إله إلا الله وحده لا شريك له	الله أحد الله الصمد لم يلد
	ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد

- وفي عهد سليمان بن عبد الملك وفي سنة ٩٧ هـ - ٧١٥م (٣).

بسم الله	لا إله إلا الله وحده لا شريك له

- وفي عام ١٠٢ هـ / ٧٢١ م ضربت في أرمينية وكانت من الفضة (٤)

محمد رسول الله أرسله بالهدي ودين	الله أحد – الله الصمد لم يلد
الحق ليظهره على الدين كله ولو كر الكافرون .	ولم يكن له كفواً أحد

(١) أبو دلف : الرسالة الثانية – ص ٥٣ ؛ الأكفاني :- نخب الزخائر – ص ٦٤ ؛ المؤيد :- تقويم البلدان – ص ٤٩٠؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٥٠ ؛ الكرماني : المصدر السابق – ص ٤٥٨ ؛ الجواليقي : المعرب – ص ٧٦ ؛ ماركوبولو : المرجع السابق – جـ١ – ص ٥١ – انظر عن أشكال هذه النقود ملحق ٦ .

(٢) المقريزي : النقود الإسلامية – القاهرة – مطبعة لجنة التأليف – ص ٥ – ٦ :- المصدر السابق – جـ١ – ص ٥٢ ؛ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية – ص ٢٥٢ .
Stanly pool : cataloguer Arab coins . P. 12 ; Benjamin : Persia. P. 209.

(3) Stanly pool. op. cit. P. 12. Benajmin : op. cit . P. 209 .

(4) Stanly pool. op. cit. P. 209 .
Jack morgan : histoire du people Armeniens . P. 32 – 33 .

- وفي عام ١٠٥هـ - ٧٢٣م ضربت في أذربيجان وكانت من الفضة : (٥)

الله أحد الله الصمد لم يلد	محمد رسول الله أرسله بالهدي ودين
ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد	الحق ليظهره على الدين كله ولو كر الكافرون .

وظلت العملة تضرب في الإقليم حتى عهد مروان بن محمد في أواخر الدولة الأموية (١)

النظام الإداري في القوقاز في صدر الإسلام

النظام الإداري :-

كان حكم الإقليم وبعض الأجزاء الشرقية من أسيا الصغرى يضاف إلي ولاية الجزيرة ، (٢) وكانت عاصمة هذه الولاية الموصل (٣) وجعل الخلفاء الراشدون والأمويون أمراء هذه الولاية من القادة الحربيين لأن أراضيها كانت تمثل مناطق التخوم الممتدة بين الدولة الإسلامية وعدوتها الإمبراطورية البيزنطية ، وكانت أهم الأقسام الإدارية في تلك الولاية تلك المنطقة التي اشتهرت باسم إقليم

العواصم والثغور " (٤) واشتملت على الدروب والحصون الواقعة على امتداد جبال طوروس من مدينة سميساط إلي نهر الفرات وعرفت باسم سلسلة الحصون في الجهات الملاصقة للدروب والثغرات التي دأب البيزنطيون على اخترق جبال طوروس منها وشن الغارات على الجزيرة والإقليم من خلالها (٥) ودأب الخلفاء الأمويون على اختيار

---

(5) Stanly :- op. cit. P. 12, Benjamin :- op. cit . P. 209 , jack morgan :op. cit . P. 33.

(١) المقريزي : النقود الإسلامية – ص ٥ – ٦ ؛ ابن سلام : المصدر السابق – جـ١ – ص ٥٢ .
تقي الدين المقريزي : إغاثة الأمة بكشف الغمة – قسنطية . الجزائر – مطبعة الجونب – ١٢٩٨ هـ - ص ١٠
السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية – ص ٢٥٢ ،

Stanly pool :- op. cit . P. 12.

(٢) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٣٢٣ ؛ خليفة بن خياط :- المصدر السابق – ص ٣٠٣ ؛ الذهبي :- سير أعلام النبلاء – جـ٣ – ص ٤١٢.

(٣) ابن العربي : العواصم – ص ٨٥ ؛ البلاذري :- فتوح البلدان - ص ٢٠٧ ؛ ابن الأثير :- الكامل – جـ٤ ص ١٢٩ .

(٤) العدوى :- الأمويون والبيزنطيون – ص ١٣٢ ؛ فتحي عثمان :- الحدود الإسلامية البيزنطية – القاهرة الدار القومية – ص ٣٨٠ .

(٥) العدوى : الأمويون والبيزنطيون – ص ١٣٢.

أمراء هذه الولاية عن طريق اختيار شخصي لاكتشاف المواهب الحربية والمؤهلات اللازمة لحماية هذه المنطقة المهمة من بلاد الدولة الإسلامية ، أمثال حبيب بن مسلمة وعياض بن غنم والأشعث بن قيس وفي عهد الدولة الأموية أمثال محمد بن مروان والجراح الحكمي ومسلمة بن عبد الملك ومحمد بن مروان (١) ، ورسم الخلفاء الأمويون لأمراء جزيرة والإقليم أمثل السبل الإدارة ولاياتهم وكان هؤلاء الأمراء يعدون لقيادة حملات الإغارة على بلاد الروم صيفا وشتاءً وصارت تعرف باسم الصوائف والشواتي (٢)

نظام الحكم لأرمينية وأران :-

لم يكن يتولاهما الوالي المسلم مباشرة إنما كان لهما نظام خاص داخل الدولة الإسلامية ، فقد كان الوالي المسلم للإقليم يجعل نائباً عنه في حكم أرمينية وأران ولكن على أن يكون من أهل البلاد المحليين (٣).

وكان الوالي المسلم يتخذ من مدينة دبيل مقراً لحكمه بدون حامية عسكرية نظراً لأن الحامية العسكرية كانت توجد في أذربيجان ، وتسند إليه مهام الدفاع عن ولايته من الأعداء داخلياً وخارجياً ولهذا السبب كان تحت إمرته جيش يقوده تتمركز وحدته في أردبيل والمراغة في أذربيجان ، وذلك لأن الأرمن يميلون بطبيعتهم إلي الثورة ومعارضة الحكم العربي ، ومن واجبات الوالي المسلم أيضاً الإشراف على جمع الجزية وإرسالها للخليفة في وقتها وكثيراً ما كان يتخذ من الجزيرة مقراً لحكمه ويرسل من ينوب عنه مثلما كان يفعل محمد بن مروان ومسلمة بن عبد الملك ومروان بن محمد (٤) .

---

(١) زامباور :- معجم الأنساب – ص ٢٧١ ؛ مروان المدور :- المرجع السابق – ص ٢٠٧ ؛ دائرة المعارف البستاني - جـ ١ – ص ٣٠٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية – جـ١ – ص ٦٥٧ .

(٢) العدوى :- المرجع السابق – ص ١٣٢ – ١٣٣.

(٣) البلاذري : فتوح البلدان- ص ١٣٨؛الحموي: معجم - جـ٢ - ص ١٢ ؛ ابن الأثير : الكامل- جـ٣- ص ٣٦ - ٣٧ ؛ الطبري : المصدر السابق- جـ٤ - ص ٢٩٤ ؛ دائرة المعارف الإسلامية – جـ١ – ص ٦٥٧ .

(٤) أزمباور : معجم الأنساب – ص ٢٧١ – روان المدور : المرجع السابق – ص ٢٠٦ – ٢٠٧ ؛ دائرة معارف البستاني – جـ١٠ – ص ٣٠٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية – جـ١ – ص ٦٥٧ .

أما الحاكم المحلي فكان ينوء ببقية السلطات ، وكان هذا الحاكم دائماً من طبقة كبار ملاك الأراضي الزراعية ، وقد احتفظ في حكمه باستقلال الإقليم عن بقية الدولة الإسلامية وكان من سلطات هذا الوالي أو الحاكم أو نائب الوالي المسلم حفظ النظام وتنفيذ مخططات الدولة الإسلامية وإمداد الجيوش العربية بعدد من الجيوش قدرها خمسة عشر ألفاً من الفرسان على ألا يذهبوا للقتال في الشام والمسئولية عن شئون الإقليم وصيانة وإصلاح الطرق والجسور (١) .

وكان الولاة المسلمون حينما يعقدون الاتفاقيات يعقدونها دائماً مع هؤلاء الحكام المحليين الذين عليهم الالتزام بدفع الجزية وتنفيذ بنود وقرارات الصلح وكان القليل منهم يظل على ولائه للدولة الإسلامية ، ولكثرة ما كانت تقع منهم الثورات ضد الدولة الإسلامية ومساعدة أعداءها سواء الخزر أو البيزنطيين فقد اتخذ بعض الولاة المسلمون منهم موقفا صارما ، مثل محمد بن مروان ، (٢) وعبد العزيز بن حاتم (٣) .

نظام الحكم لأذربيجان :

أما في أذربيجان وفي بداية الفتوحات الإسلامية كان المسلمون يأخذون الجزية ممثلة في شخص المرزبان ويدعون له الحكم نيابة عنهم ، وكانت مهما الحاكم العربي هي حماية البلاد من الأخطار الخارجية والداخلية والإشراف على جمع الجزية في وقتها

(١) البلاذري : فتح البلدان – ص ١٣٨ ؛ الواقدي : فتوح الشام – جـ٢ – ص ١٢ ؛ ابن الأثير : الكامل – جـ٣ – ص ٢٦ – ٢٧ ؛ الطبري : المصدر السابق – جـ٤ – ص ٢٩٢ ؛ سعيد بن بطريق : التاريخ المجموع – ص ٣٣

(٢) الواقدي : فتوح الشام – جـ٢ – ص ٢٠٥ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق – ص ٢٩٠ ؛ ابن أعثم - المصدر السابق – جـ٦ – ص ٢٩٤ – ٢٩٥ ؛ الذهبي : دول الإسلام- جـ٣ – ص ٢٢٣ : عطية الله : حوليات الإسلام – ص ٧٤ ؛ جاك مورجان : المرجع السابق – ص ١١٨ ؛ صابر دياب أرمينية – ص ٤٣٥ . Issavardin : op. cit . P. 187 , grousset : op. cit . P. 309 .

(٣) ابن أعثم : المصدر السابق – جـ٨ – ص ٢٩٥ ؛ الطبيري : المصدر السابق – جـ٦ – ص ٦١٩ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق – ص ٢٩٠ ؛ ابن الأثير : الكامل – جـ٤ – ص ٣٦ ؛ الأزدي : تاريخ الموصل – جـ٢ – ص ١٧ ؛ تاريخ طائفة الأرمن – ص ١٦٦.

Grousset :- op. cit . P. 309 .

وإرسالها إلي الخليفة وقيادة الجيوش التي كانت تتمركز في أردبيل والمراغة وكانت دار الإمارة في أردبيل وبيت مال المسلمين في برذغة (١).

أما نائب الحاكم المسلم فقد كان المربان، (٢) وكانت مهمته جمع الجزية وأداؤها للحاكم المسلم وحفظ الأمن الداخلي والاهتمام بالشئون اليومية لأهل الإقليم وصيانة وإصلاح الجسور والاهتمام بالصناعة والزراعة (٣).

بناء أهم مدن الإدارة :

كان الفاتحون المسلمون عند بداية فتوح الإقليم قد وضعوا أسساً لاختيارهم الحاضرة أو مركز الحكم، فكان لابد وأن تكون على طرق سهلة وميسورة ومأمونة تجارياً وعسكرياً يمكن الاتصال بينها وبين بقية أجزاء الإقليم مثل أردبيل، أتتوسط الإقليم مثل برذغة والمراغة، أو أن تكون على نهر مثلا أو رافد أو بحيرة، أو أن تكون حاضرة قبيل الفتح الإسلامي وفي مأمن من هجمات الأعداء مثل دبيل (٤).

١- بناء مدينة المراغة :

كانت قديماً تدعي أفراذهروذ، وكانت قرية صغيرة وعسكر فيها مروان بن محمد بجنوده بعد غزوته على موقان، وجيلان وكانت دواب الجيش تمرغ فيها فحث الناس مروان على بنائها فاستجاب لهم وقام ببناء هذه المدينة، وكانت تسمي قرية المراغة

---

(١) ابن الفقيه : مختصر البلدان – ص ٢٨٥ ؛ القلقشندي : صبح الأعشي – جـ٥ – ص ٢٦ ، ٢٩ ؛ الاصطخري المصدر السابق – ص ١٠٨ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٣٤ – ٣٣٥ ؛ الكرماني : المصدر السابق – ص ٤٢١ ؛ البلاذري : فتوح البلدان – ص ٤٥٥ – ٤٥٦ .

(٢) لم يستمر هذا الوضع طويلاً إذ سرعان ما ذابت الشخصية الأذرية في الشخصية الإسلامية واعتنقت أذربيجان الإسلام سريعاً وخلعت المجوسية وأصبح الحاكم المسلم هو الذي يتولي شئون الإقليم مباشرة لذا نجد أنه كانت الجيوش العربية تتمركز في أردبيل والمراغة في أذربيجان بعد استقرار الأوضاع بها في حين كانت لا توجد حامية في أرمينية دليلا على عدم استقرار الأوضاع بها – انظر البلاذري : فتوح البلدان – ص ٤٥٦ .

(٣) البلاذري : نفس المصدر- ص ٤٥٥- ٤٥٦ ؛ القزويني : آثار البلاد – ص ١٨٩ ؛ الكرماني : المصدر السابق - ص ٤٢١ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى – جـ٥ – ص ٢٦ ؛ خانجي :- معجم العمران – جـ١ – ص ١٨٤ .

(٤) ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٢ ؛ الكرماني : المصدر السابق – ص ٤٢١ ؛ الأنصارى : نخبة الدهر – ص ٨٧ ؛ القلقشندي : صبح الأعمى – جـ٥ – ص ٣٠.

وحذف الناس القرية وسميت المراغة فقط ، ونمت القرية وازدهرت كثيراً لاسيما بعد أن اهتم بها مروان[1] فكثر الناس فيها وعمروها واتخذ فيها مروان بن محمد المعسكر وحاميات الجيش الإسلامي وكانت فيها دار الإمارة [2] ويحيط بها سور منيع وبها المدارس[3].

كما كان بها خزانة الدواوين حتى نقلت منها بعد ذلك إلي مدينة أردبيل ، وهي تقع شرقي بحيرة أرمية وعلى نهرين صغيرين يصبان في بحيرة أرمية ، [4] وهي مدينة خصبة بها البساتين والأنهار والمياه ، ومن الفواكه الكثير[5].

٢- بناء مدينة أردبيل :

كانت هذه المدينة قد بناها أردبيل بن لنطي بن يافث بن نوح عليه السلام ثم جدد بناءها الفرس ثم أعاد محمد بن مروان بناءها عام ٨٥ هـ / ٧٠٥م . [6] وكانت على نحو ميلين ومن ثم أصبحت أكبر مدينة في أذربيجان ، وكانت بها دار الإمارة ومقر الحاكم

---

(١) الحموي : معجم البلدان – جـ٨ – ص ٤ ؛ القلشقندي : صبح الأعشى – جـ٥ – ص ٣٠ ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع – جـ٣ – ص ٣٤٤ ؛ ابن النديم : الفهرست – ص ٩٣ .

(٢) ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٣٥ ؛ المقدسي : المصدر السابق – ص ٣٧٧.

(٣) انفرد البغدادي في كتابة مراصد الإطلاع بذكر وجود مدارس في المراغة وهذا مستبعد لأن المدارس لم تظهر في العالم الإسلامي إلا بعد عدة مراحل من التطور وكان أول ظهور لها في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي في سمرقند على يد أبو حاتم محمد بن حيان البستي الذي توفى في – (٣٥٤هـ / ٩٦٥م) حيث أقام في داره مدرسة وخزانة كتب لأصحابه وكان البستي تولي قضاء سمرقند ثم انتقلت المدارس إلي العراق وبقية العالم الإسلامي على يد نظام الملك السلجوقي توفى (٤٨٥هـ / ١٠٩٢ م) – البغدادي :- المصدر السابق – جـ٣ – ص ٢٤٤ ؛ الحموي :- معجم البلدان – جـ١ – ص ٤١٥ ؛ السمعاني : الأنساب – جـ١ – ص ٣٤٨ ؛ ابن خلكان :- وفيات الأعيان – تحقيق إحسان عباس – بيروت – دار صادر – جـ٢ – ص ١٢٩ ؛ المقريزي الخطط – جـ٢ – القاهرة – دار نافع للطباعة – ١٩٨٨م – ص ٣٦٣ .

(٤) ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٣٥ ؛ لي استرنج : المرجع السابق – ص ١٠٨ .

(٥) خليفة بن خياط : المصدر السابق – ص ٢٩١ ؛ ابن كثير : البداية - جـ٩- ص ٥٦ ؛ الحنبلي : شذرات الذهب - جـ١ – ص ١٥ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام – جـ٣ – ص ٢٣٥ .

Grousset :- op. cit . P. 311.

(٦) الحموي : معجم البلدان – جـ١ – ص ١٨٢- ١٨٣ ؛ الاصطخري : المصدر السابق – ص ١٠٨ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - جـ٢- ص ٣٣٤ ؛ القلقشندي: صبح الأعشى - جـ٥ - ص ٢٦؛ الكرماني : المصدر السابق - ص ٤٢١.

المسلم ومعسكر حاميات الجيش الإسلامي وخزانة الدواوين بعدما انتقلت إليها من مدينة المراغة وتوجد بها الأنهار والمياه العذبة وعلى مقربة منها يوجد جبل سبلان وهو شاهق الارتفاع لذا لا تفارقه الثلوج طوال العام ، وكانت خصبة وأسعارها رخيصة حيث كان يباع الخمسون رغيفا بدرهم واللحم فيها المن ونصف بدرهم وكذلك العسل والسمن والجوز والزبيب وجميع المنتجات رخيصة (١) .

بناء مدينة برذغة :

وهي كلمة بالفارسية تدعي بردة دار أي موضع السبي ثم عربت إلي برذغة ، وذلك لأن أحد ملوك فارس سبي سبياً كبيراً من أرمينية وأسكنهم برذغة وكان أول من بناها هو الملك قباذ في سهل من الأرض ، وكان بناءها الغالب عليه الأجر (٢) والطين وهي عاصمة أران وأكبر مدينة بها وأعيد بناءها في العهد الأموي على يد محمد مروان بن الحكم سنة ٨٥ هـ / ٧٠٥ م ، (٣) وبناها على مساحة ستة أميال ، وهي تقع بالقرب من نهر الكر وعلى أحد روافده وتتمركز فيها الحاميات العسكرية وبها مقر الحاكم المسلم وكان بيت مال المسلمين بها أيام بني أمية ، وكانت مدينة خصبة كثيرة الزرع والثمار والأشجار والأنهار (٤) وكانت توجد بها الحمامات والأسواق والفنادق وعلى مقربة منها كان يوجد موضع بستان مشهور يسير الإنسان في ظله يوماً كاملاً وهو متشابك الأغصان ، كما كان بها إنتاج عدد من الكرسمك الشورماهي الذائع الصيت ، وكان يقام بالمدينة أشهر أسواق

---

(١) الأجر : اللبن المحروق المعد للبناء – المعجم الوسيط – جـ١ – ص ١ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية – جـ٩ – ٥٦ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق – ص ٢٩١ ؛ الحنبلي : شذرات الذهب – جـ١ – ص ١٥ ؛ الذهبي :- تاريخ الإسلام – جـ٣ – ص ٢٣٥ ؛ فلهوزن : الدولة العربية – ص ٢٠٩ .

(٣) الاصطخري : المصدر السابق – ص ١٠٩ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٣٧ ؛ القزويني : آثار البلاد – ص ٣٤٤ ؛ الحموي : معجم البلدان :- جـ٢ - ص ١١٩- ١٢٠ ؛ دائرة المعارف الإسلامية جـ٣- ص ٥٣٢

(٤) البغدادي : مراصد الإطلاع – جـ١ – ص ٦٨ ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ١١٩ – ١٢٠ : القزويني آثار البلاد – ص ٣٤٤ ؛ لي استرنج : المصدر السابق – ص ٢١١- ٢١٢ .

الإقليم إلا وهو سوق الكركي ، كما كان يستخدم في بنائها الطوب المحروق والخشب ، وكان بيت مال المسلمين في المسجد مثلما كان في الشام ودار الإمارة إلي جوار المسجد (١) .

٤- بناء مدينة دبيل :

كانت دبيل (دوين) عاصمة أرمينية وأكبر مدينة بها ، وحينما خربت لكثرة الحروب والمعارك عليها قام عبد العزيز بن حاتم بإعادة بنائها عام ـ ٨٥ هـ / ٧٠٥ (٢) وجعل بها دار الأمارة ومقر الحاكم المسلم ، وكان المسجد الجامع بها بجوار بيعة الأنصاري وكانت هذه المدينة تتميز بكثرة المنتجات الزراعية والصناعية ، وكانت على مساحة ميلين ، وكان بها صناعات مثل الثياب الصوفية والكتانية وصناعة الوسائط والبسط والمقاعد والتكك والثياب الأرمينية المشهورة المصبوغة بالقرمز ، وكذا البزيون المشهور والتلافيح وأغطية الرأس وكانت مدينة خصبة رخيصة الأسعار كثيرة الزروع والبساتين (٣) .

---

(١) البلاذري : فتوح البلاد – ص ٣٤٤ ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ١١٩ – ١٢٠ ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع جـ١ ص ٦٨ ؛ دائرة المعارف الإسلامية – جـ٣ – ص ٥٣٢ ؛ لي استرنج : المرجع السابق – ص ٢١١ – ٢١٢

(٢) الديار بكري : تاريخ الخميس – جـ٢ – ص ٣١١ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء – ص ٢١٤ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام – جـ٣ – ص ٢٣٥ ؛ الذهبي : دول الإسلام – جـ١ – ص ٦٠ .

(٣) الكرماني : المصدر السابق – ص ٤٢١ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٢ ؛ الأنصاري : نخبة الدهر – ص ١٨٧ ؛ القلقشندي – صبح الأعشى – جـ٥ – ص ٢٧ .

نشر الإسلام في القوقاز

أولاً : نشر الإسلام في القوقاز :-

كان الهدف الأساسي من وراء الفتوحات الإسلامية هو نشر الإسلام كما نص القرآن الكريم على ذلك :- " ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون "(١) ، " يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلي الله بإذنه وسراجاً منيراً "(٢) .

نشر الإسلام في أذربيجان :

كان الخلفاء الراشدون حريصين على نشر الإسلام في الإقليم يتضح ذلك من سياسة عمر بن الخطاب حيث كان يوصى عماله بالعدل في التعامل مع رعاياه سواء أكانوا مسلمين أو غير ذلك والأشعث بن قيس حينما فتح أذربيجان قام بعقد الصلح معها بعد فتحها وأسكنها أناساً من أهل العطاء وأمرهم بدعوة الناس للإسلام وهذا له أهمية كبيرة لكونه جاء مبكراً ومع بداية الفتوح الإسلامية للإقليم وأن الأشعث بن قيس أراد من ذلك أولاً :- الدعوة للإسلام كما هو واضح من النص وثانياً :- أراد أن يحدث تغييرات اجتماعية في تركيبة السكان .(٣)

ولم تتوقف جهود الأشعث عند ذلك فنجد أنه وفي مكان أخرجلب أناساً من أهل العطاء من أهل البصرة والكوفة وأسكنهم أردبيل وبني مسجداً ووسع المدينة ،(٤) هذا يدل على أن المسلمين في أردبيل قد أصبحوا كثيرين لدرجة أنهم احتاجوا إلي بناء المسجد لكي يجمع فيه الناس ، والدليل على استقرار الإسلام في أردبيل أنها كانت مركزاً لدار الإمارة وبها

---

(١) سورة الفتح آية ٢٨ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٤٥ .

(٣) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٣٢٤ ؛ الحنبلي : المصدر السابق – جـ١ – ص ٣٦ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق – ص ١٦٣ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام – جـ٣ – ص ١٧٩ .
Muir :- op. cit . P. 203 .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٣٢٤ – ٣٢٥ .

الحامية العسكرية ، ولاشك أنه من المرجح أن دور المسجد لم يتوقف على العبادة فقط بل كان الجامعة التي تدرس فيها علوم وشرائع الإسلام (١) .

كما أن على ابن أبي طالب كان هو الآخر حينما تولي الخلافة كان حريصاً على الدعوة ونشر الإسلام في الإقليم يتضح ذلك في قوله لسعد بن عبدة واليه على الإقليم " علم من قبلك مما علمك الله " . (٢)

أضف إلي ذلك أن الجند المرابطة في الإقليم في أذربيجان وتحديداً في أردبيل والمراغة وكان قوام هذه الجنود ستة آلاف جندي كحامية للإقليم يتم استبدالهم سنوياً ، ولاشك في أن دور هؤلاء المرابطة لم يكن يتوقف على أنهم جنود فقط وعلى الحياة العسكرية بل وأدلوا بلوهم في نشر الإسلام بين أهل الإقليم (٣) .

هذه الجهود وغيرها مما لم يذكره المؤرخون لنا لابد وأن يكون لها ثمار متمثلة في انتشار الإسلام بين سكان الإقليم ، يتضح ذلك حينما أرسل على ابن أبي طالب الأشعث بن قيس والياً على الإقليم فقد وجد الأشعث بن قيس أن غالبية أهل أذربيجان قد أسلموا(٤) ومنها أردبيل (٥) .

---

(١) الحموي : معجم البلدان : جـ١ – ص ١٨٢ – ١٨٣ ؛ الاصطخري : المصدر السابق – جـ٢ – ص ١٠٨ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – ص ٣٤ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى – جـ٥ – ص ٢٦ ؛ الكرماني : المصدر السابق - ص ٤٢١ . ١١

(٢) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٣٢٤ – ٣٢٥ ؛ الطبري : الحموي : معجم البلدان : جـ١ – ص ١٨٢ – ١٨٣ ؛ الاصطخري : المصدر السابق – جـ٢ – ص ١٠٨ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – ص ٣٤ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى – جـ٥ – ص ٢٦ ؛ الكرماني : المصدر السابق – ص ٤٢١ – جـ٤ – ص ٢٥٦

(٣) الطبري : مصدر سابق – جـ٤ – ص ٢٤٦ ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي – جـ٢ – ص ١٧٨ .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٣٢٤ – ٣٢٥ .

(٥) من المفارقات أن أردبيل هذه كانت قاعدة وعاصمة أذربيجان ومقر حكم المرزبان وكانت قبلة عباد النار في الإقليم وتحولت بهذه السرعة إلي قاعدة في الإقليم وفي فترة قصيرة أصبحت إسلامية ؛ الثعالبي : تاريخ الغرر والسير – ص ٦٠٦ .

وبذلك تكون أذربيجان وفي فترة قصيرة قد تحولت نحو الإسلام ، يظهر ذلك جلياً في عهد الدولة الأموية فنجد أن جهود الخلفاء الراشدين لنشر الإسلام بدأت تجني ثمارها فعندما حاصر الخزر مدينة ورثان عام ١١٢ هـ / ٧٣٠م - وضيقوا عليها الخناق فأرسل إليهم سعيد الحرشي برسالة مع رجل يعرفونه فلما أخبرهم ذلك الرجل أن سعيداً الحرشي قادم إليهم فلا يسلموا المدينة الخزر علا صوت المدينة بالتكبير فرحا بمقدم المسلمين ، وفي هذا دليل على أنهم كانوا مسلمين وإلا فلماذا يصبرون على هذا الحصار وهذا التكبير والفرحة بمقدم سعيد وجيش المسلمين ولا يكونوا إلا من المسلمين (١).

وفي أثناء حملة سعيد الحرشي هذه أتته جموع من بلاد أذربيجان انضمت إلي جيشه راغبة في الجهاد في سبيل الله . (٢)

وبالطبع لا يطلب الجهاد في سبيل الله إلا من كان الإيمان قد تغلغل في قلبه وليس الإسلام فقط .

وفي أثناء قتال سعيد الحرشي الخزر كان ابن ملك الخزر معه عشرة آلاف أسرة أسيرة من المسلمين بأذربيجان ، ولنا أن نتخيل أن عشرة آلاف أسرة - وليست فردا - من المسلمين فكم يكون عدد أذربيجان جميعاً إلا إذا كان الإسلام قد ساد أذربيجان في هذه الفترة . (٣)

وفي أثناء قتال سعيد الحرشى لجيش الخزر ولما رأي تخاذل جيشه في بداية المعركة صاح فيهم قائلاً :- " أتنهزمون من بين يدي هؤلاء الأغنام الذين لا يعرفون الله ولا

---

(١) ابن أعثم : المصدر السابق - جـ٨ - ص ٤٧ ؛ ابن الأثير : الكامل - جـ٤ - ص ٣٩٣ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام- جـ٣ - ص ٣٤٧ ؛ دحلان : المرجع السابق - جـ١ - ص ١٧٤ .
(٢) ابن أعثم : المصدر السابق - جـ٨ - ص ٤٧ ؛ الأزدي : تاريخ الموصل - جـ٢ - ص ٢٧ ؛ الذهبي : دول الإسلام - جـ١ - ص ٧٦ ؛ القاضي شهاب : التاريخ الإسلامي - جـ١ - ص ٢٧ .
(٣) ابن أعثم الكوفي : المصدر السابق - جـ٨ - ص ٥٦ - ٥٧ ؛ الطبري : المصدر السابق - جـ٧ - ص ٥٤ .

يعبدونه ، ألا تسمعون أطيط العجل وعليه أساري المسلمين ينادون وامحمداه " وفي هذا دليل قاطع على أن هؤلاء الأسري كانوا من المسلمين وكان هذا العدد كله من المسلمين[١] بذلك يكون الإسلام قد تغلغل في صفوف الأذريين بما كان يحمله من قوة دفع ذاتية اخترقت قلوب الأذريين بهذه السرعة مع تجاوب الناس للإسلام .

نشر الإسلام في أرمينية :

ترجع أولي محاولات نشر الإسلام في أرمينية عام ٢٤ – ٢٥ هـ / ٦٤٥م وبعد انتصار حبيب بن مسلمة واستيلائه على قاليقلا حينما أرسل إلي عثمان بن عفان يسأله أن يرسل إليه – وكان أهل قاليقلا قد طلبوا الصلح على الأمان والجلاء عن المدينة – من أهل الشام والجزيرة من يرغب في الجهاد فأرسل إليه معاوية وإلي الشام ألفي رجل قام حبيب بإسكانهم قاليقلا ، وكان هذا التصرف من جانب حبيب بن مسلمة له أهميته إذ كانت قاليقلا أقرب مدن الإقليم لبيزنطة وكانت ديانة أهلها النصرانية وأهلا مرتبطون ببيزنطة برابطة الدين ، فأراد بذلك أولاً :- أن تصبح قاعدة للإسلام في الإقليم ، وثانياً :- أراد أن يقطع الصلة بين الأرمن وبني جلدتهم من بيزنطة ، وثالثاً :- أن تكون هذه المدينة هي خط الدفاع الأول عن الإقليم ضد هجماتبيزنط[٢] وكان أبرز من سكن أرمينية في هذه

---

(١) ابن أعثم الكوفي : مصدر سابق – جـ٨ – ص ٥٦ – ٥٧ ؛ الطبري : مصدر سابق – جـ٧ – ص ٥٠٤ ؛ ابن الأثير : الكامل – جـ٤ – ص ٣٨٩ ؛ الذهبي : دول الإسلام – جـ١ – ص ٧٦ ؛ ابن طبا طبا : الفخري ص ١١٩

(٢) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٢٠٣ ؛ لي استارجيان :- المرجع السابق – ص ١٦٤ ؛ حامد.غنيم :- انتشار الإسلام – ص ٢٣٩ ؛ صابر دياب : المرجع السابق – ص ٢٧ ؛ فايز اسكندر : غزو الإمبراطورية البيزنطية لأرمينية – ص ٦ .

الفترة هو الصحابي الجليل صفوان بن المعطل السلمي (١) ولاشك أنه كان له دور كبير في الدعوة إلي الإسلام (٢).

وفي الدولة الأموية فتذكر المصادر أنه حينما قدم عبد العزيز بن حاتم بن النعمان إلي الإقليم قام ببناء مدينة دبيل وحصنها ووسع مسجدها والذي يهمنا هو " وسع مسجدها " وفي هذا دليل على كثرة من أسلم في دبيل ولاشك أن المسجد كان له دوره الكبير في نشر الإسلام في المنطقة ، كما أن عبد العزيز بن حاتم قام أيضاً ببناء مدينة النشوي وبرذغة والبيلقان فترة حكمه (٣).

نشر الإسلام في شمال القوقاز :

تعود أولي محاولات نشر الإسلام في شمال القوقاز إلي حبيب بن مسلمة حينما عقد صلحا مع أهل جرزان وبعدما عقد الصلح أرسل إليهم عبد الرحمن بن جزء السلمي وقال في حيثيات اختياره :- " وهو أعلمنا بالله وبالقرآن " وكان هدف حبيب من وراء إرساله هو العمل على نشر الإسلام ، والسبب وراء اختياره هو أنه أعلم الجيش بالله وبالقرآن وهو المؤهل للقيام بهذه المهمة (٤).

---

(١) صفوان بن المعطل السلمي : كانت أول مشاهدة المريسيع وكان في الساقة يومئذ وهو الذي رماه أهل الإفك بأم المؤمنين فبرأه الله مما قالوا وقد قتل صفوان شهيداً – ابن كثير : البداية والنهاية – جـ٨ – ص ١٣٩ .

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء – جـ٢ – ص ٤٥٤ ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ١ – ص ٢٠٤ ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع – جـ٢ – ص ٢٦ ؛ حامد غنيم : المرجع السابق – ص ٢٣٩ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية – جـ٩ – ص ٥٦ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق – ص ٢٩١ ؛ ابن العماد الحنبلي : المصدر السابق – جـ١ – ص ١٥ ؛ الديار بكري : تاريخ الخميس – جـ٢ – ص ٣١١ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء – ص ٢١١ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام – جـ٢ – ص ٢٣٥ ؛ الذهبي : دول الإسلام – جـ١ – ص ٦٠ ؛ تاريخ طائفة الأرمن – ص ١٦٦ – ١٦٧ ؛ صابر دياب : المرجع السابق – ص ٤١ ؛ فلهوزن :- الدولة العربية ص٢٠٩ .

grousset : op. cit . P. 304 .

(٤) الطبري : المصدر السابق – جـ٤ – ص ٨١ ؛ الحموي :- معجم – جـ٢ – ص ١٢٤ ؛ تاريخ طائفة الأرمن ص ١٦٦ ؛ الديار بكري : تاريخ الخميس – جـ٢ – ص ٢٥٥ ؛ ناصر خسرو : سفر نامه – ص ٤١ ؛ اليافعي : مرآة الجنان – جـ١ – ص ٨٢ ؛ الحيدر آبادي : المرجع السابق – جـ٤ – ص ٢٥٨ ؛ ٢٥٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية جـ٢ – ص ١٤٤.

وحينما حاول سراقة بن عمرو فتح مدينة الباب ذكر البلاذري أن أهل الباب حينما استوثقوا عدل الإسلام عقدوا الصلح (١).

وفي عهد الدولة الأموية قام مسلمة بن عبد الملك بإجلاب الناس من ديار الإسلام وأسكنهم شمال القوقاز وتحديدا في اللان (٢).

وقام مسلمة بن عبد الملك أيضا أثناء قتاله للخزر بإجلاء أهل ألف بيت من مدينة باب الأبواب وكانوا خزرا وأسكنها عشرين ألفا من أهل الشام ، وكانت هاتان الخطوتان من مسلمة لهما دلالتهما المهمة ، **أولها** :- كون هؤلاء الخزر كانوا ألد أعداء الدولة الإسلامية إذ لم يجف لهم لبد في الهجوم على الإقليم في عهد الدولة الأموية ومنذ عهد الوليد لم يتوقف الخزر عن مهاجمة الإقليم ، **وثانيها** :- أن هؤلاء الخزر يهود ومن المعروف أن اليهود هم أشد الناس عدواة للمسلمين ، **وثالثها** :- أن مسلمة أراد أن تكون نقطة الدفاع الأولي لهجمات الخزر ويضمن أن لا يمد هؤلاء الخزر يد العون لبني جلدتهم ومن ثم يقوم المسلمون من السكان الجدد بنشر الإسلام في المناطق المجاورة (٣).

وفي أثناء قيام مروان بن محمد بالهجمات على الخزر وجد أن قوماً من الخزر قد أسلموا ولم يسلموا من هجمات الخزر عليهم ولذلك أحضرهم إلي شمال القوقاز وأسكنهم فيها (٤).

من العرض السابق يتضح لنا أن انتشار الإسلام وتقبل سكان شمال القوقاز وجنوبه له كان بدرجات متفاوتة ، ففي الوقت الذي كانت فيه أذربيجان قد استقبلت الإسلام استقبالاً طيباً بل وذابت فيه وأصبحت إلي اليوم جزءاً من الجسد الإسلامي

(١) البلاذري : فتوح البلدان ــ ص ٤١٦ .
(٢) الحموي : معجم البلدان ــ جـ١ ــ ص ٣٢٥ .
(٣) البلاذري : فتوح البلدان ــ ص ٤١٦ .
(٤) البلاذري : نفس المصدر ــ ص ٤١٧ .

الكبير بل وشاركت في الجهاد ضد الخزر وغيرهم ، أما شمال القوقاز فقد أقبل على الإسلام على استحياء ، في حين رفضت أرمينية الإسلام شكلاً وموضوعاً بالرغم من التقارب بين أرمينية واذربيجان وذلك راجع لعدة أسباب منها :-

١- كان الأرمن عبر التاريخ يتصفون بقومية وعناد شديدين وأكد ذلك ستيفان رانسيمان وجروسية مما أدي بعد ذلك لي ظهور المسألة الأرمينية عبر التاريخ (١) .

٢- خاض الأرمن العديد من الحروب والمنازعات مع بيزنطة وذلك حينما حاولت بيزنطة فرض مذهبها فرفض الأرمن ذلك المذهب وخاضوا حروباً كثيرة خرجوا منها منهزمين غير أنهم لم يغيروا مذهبهم اليعقوبي ، شعب بهذه النفسية وهذه الطبيعة مع بني جلدتهم النصرانية فكان طبيعياً أن يقاوم الإسلام . (٢)

٣- كان الأرمن دائمي الثورة ضد الدولة الإسلامية مما لم يتح الفرصة لاستقرار الأوضاع مما يسمح بقيام الدعوة للإسلام من قبل الحكام والولاة المسلمين بل إن عدم استقرار الأوضاع في أرمينية كان سبباً في عدم وجود الحاميات بها بل كان على أرض أذربيجان المجاورة (٣) .

---

(١) رانسيمان : الحضارة البيزنطية – ص ٣٥١ .

Benjamin :- Persia . P. 210 – 211 .

Burry :- Ahistory of Greece . P. 330.

(٢) الشهرستاني :- الملل والنحل – جـ١ – ص ٣٠ ؛ فؤاد حافظ – تاريخ الشعب الأرميني – ص ٩٠ ؛ فايز اسكندر :- الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج – ص ٢٩ .

(٣) الذهبي :- تاريخ الإسلام – جـ٣ – ص ١٢٤ ؛ صابر دياب :- المرجع السابق – ص ١٣ ؛ دائرة المعارف البستاني – جـ١٠ – ص ٣٠٣ ؛ سيديو : خلاصة تاريخ العرب – ص ٣٠ ؛ انطوان خانجي :- تاريخ الأرمن – ص ٨ ؛ فايز اسكندر :- غزو الإمبراطورية البيزنطية لأرمينية ص ٦ ؛ فايز اسكندر : أرمينية بين الأتراك والبيزنطيين والسلاجقة – ص ١٨ .

٤- كما أن الولاة العرب على الإقليم كانوا ينأون بأنفسهم عن المستنقع الأرميني ويتركون أرمينية لحكام أرمن محليين وبالتالي لم يعلموا على نشر الإسلام (١)

٥- وجزء من هذه الأسباب راجع إلي أن القادة المسلمين كانوا ينظرون إلي أرمينية نظرة سياسية وعسكرية يجب تأمينها ضد هجمات البيزنطيين دون الاهتمام بالدعوة للإسلام (٢)

ثانياً : أهم لغات الإقليم :

عند بداية الفتوحات الإسلامية للإقليم جمع الإسلام شعوباً وأعراقاً مختلفة تحت مظلة التوحد وباختلاف هذه الشعوب (٣) كان اختلاف الأعراق والديانات مثل :- الأرمن والأذربين والخزر والران والصقالية والأتراك ، (٤) كما كانت ديانات مختلفة مثل اليهودية والنصرانية بجانب الإسلام بالإضافة إلي عبادة النار ، وباختلاف الأعراق والديانات جاء اختلاف اللغات المستعملة في الإقليم ، وقد ذكر المسعودي وابن الوردي أن اللغات واللهجات المستعملة في الإقليم ثلاثمائة لغة ولجهة حيث وجدت العربية والفارسية والأرمينية وغيرها (٥) .

---

(١) الطبري : المصدر السابق – جـ٤ – ص ٢٩٢ ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ١٢ ؛ تاريخ طائفة الأرمن ص ١٦٥ .

(٢) الطبري : المصدر السابق – جـ٤ – ص ٢٩٢ ؛ البلاذري : فتح البلدان – ص ١٣٨ ؛ سعيد بن طريق التاريخ المجموع – ص .Issavardin :- op. cit . P. 190

(٣) ناصر خسرو : سفرنامة – ص ٥ ؛ ابن النديم : الفهرست – ص ٣٠ ؛ مجهول : الجغرافيا العمومية ص ٥٨ أحمد أمين : فجر الإسلام – ص ١٠٥ .

(٤) ابن النديم : المصدر السابق – ص ٣٠ ؛ جرونيبام : حضارة الإسلام – جـ٢ – ص ٥٧ ؛ مجهول : الجغرافيا العمومية – ص ٥٨ ؛ أحمد أمين : المرجع السابق – ص ١٠٥ .

(٥) الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ١٦٠ ؛ المقدسي : المصدر السابق – ص ٣٧٨ ؛ الاصطخري : المصدر السابق – ص ١١٢ – ١١٣ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٨ ؛ ابن الوردي : خريدة العجائب وفريدة الغرائب – ص ٨٣ ؛ القزويني : آثار البلاد – ص ٣٥٣.

١-اللغة العربية :

كانت اللغة العربية وهي لغة الفاتحين اللغة الرسمية للإقليم وكان لابد من تعلمها والوقوف على العلم بها لأنها لغة الفاتحين وكونها اللغة الرسمية للإقليم لاسيما بعد تعريب الدواوين . كما كانت هي لغة الدين الإسلامي فمن أراد الدخول في الإسلام أو أراد أن يتصل بالدولة صاحبة السيادة لابد من استعمال اللغة العربية .

أماكن تركز اللغة العربية :

أ- الحواضر ، كانت اللغة العربية تتركز في الحواضر في الإقليم مثل :- المراغة وأردبيل وبردغة ودبيل [(١)] فهذه المدن قد أعيد بناؤها مرة ثانية في العهد الإسلامي مثلما حدث حينما قام مروان بن محمد بإعادة بناء مدينة المراغة واتخذ فيها دارا للإمارة والحامية العسكرية [(٢)] بل كان بها بعض المدارس ، [(٣)] ومدينة أردبيل التي أعيد بناؤها أولا على يد الأشعث بن قيس وبني مسجدها وأنزلها أناسا من أهل العطاء والديوان والمرة الثانية حينما قام محمد بن مروان بإعادة بنائها فيها دارا للإمارة ومقرا للحامية العسكرية ، [(٤)]

---

(١) ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ؛ الاصطخري :- المصدر السابق – ص ١٠٨ – ١١١ ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ١ – ص ١٨٢ – ١٨٣ ؛ جـ٢ – ص ١١٩ – ١٢٠ ، جـ٢ ص ٤ ؛ القزويني : أثار البلاد – ص ٣٤٤ ؛ الكرماني : المصدر السابق – ص ٤٢١ ، ٤٨٨ ؛ المقدسي : المصدر السابق ص ٣٧٧ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى – جـ٥ – ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ؛ الأنصاري : نخبة الدهر – ص ١٨٧ ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع – جـ١ – ص ٦٨ .

(٢) ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٣٥ ، ٣٤٢ ؛ الكرماني : المصدر السابق – ص ٤٢١ ؛ الأنصاري المضدر السابق – ص ١٨٧ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى – جـ٥ – ص ٢٧ – ٣٠ ؛ الحموي : معجم – جـ٨ – ص ٤ ؛ المقدسي : المصدر السابق – ص ٣٧٧ ؛ الاصطخري : المصدر السابق – ص ١٠٨ .

(٣) البغدادي : مراصد الإطلاع – جـ٣ – ص ٣٣٤ .

(٤) الكرماني : المصدر السابق- ص ٤٢١ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق- جـ٢- ص ٣٤٢ ؛ الأنصاري : المصدر السابق- ص ١٨٧ ؛ القلشندي : صبح الأعشى- جـ٥-ص ٢٦ ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ١ ص ١٨٣ – ١٨٤
grousset : op. cit . P. 311.

كما كان الوضع في مدينتي برذعة ودبيل (١) .

ب- مدن التوطين ، أضف إلي ذلك تلك البلدان التي قام قادة الإسلام في الإقليم بإجلاء أهلها منها وإسكان العرب فيها مثلما حدث عندما استقدم الأشعث بن قيس أناساً من أهل العطاء وأسكنهم أردبيل وبني مسجدها ، (٢) وحينما فتح حبيب بن مسلمة قاليقلا قام بإجلاء أهلا منها واسكن بها ألفين من العرب وصارت إسلامية عربية صرفة ، (٣) ومثلما فعل مسلمة ابن عبد الملك عندما قام بإجلاء الخزر من مدينة الباب واللان في أران وأسكنها العرب (٤) .

جـ- الحامية العسكرية ، أضف إلي ذلك كانت الحامية العسكرية في الإقليم تقدر بستة آلاف جندي سنوياً يتم استبدالهم ، ومن البديهي أن هذه الحامية كانت من العرب وبالتالي تعاملهم مع سكان الإقليم سيطبعها بالعربية لاسيما في أماكن وجود الحامية العسكرية في برذعة والمراغة وأردبيل ودبيل ، (٥) بل كان لابد للتجار من تعلم اللغة العربية نظراً لحاجتهم إليها في التعامل مع ديار الإسلام ، وفي عملية التبادل التجاري سواء أكان ذلك داخل الإقليم أو خارجه فكان التجار يجيدون العربية كما أن الإقطاعيين وأصحاب المهن الصناعية كانوا على دراية باللغة العربية ، أي أن اللغة العربية كانت متداولة على نطاق واسع في الإقليم (٦) .

---

(١) الكرماني :- المصدر السابق – ص ٤٢١ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٢ ؛ الأنصاري : المصدر السابق – ص ١٨٧ ؛ القلقشندي – صبح الأعشى – جـ٥ – ص ٢٧ ؛ الديار بكري : تاريخ الخميس جـ٢ ص ٣١١ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء – ص ٢١٤ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام – جـ٢ – ص ٢٣٥ ؛ الذهبي : دول الإسلام – جـ١ – ص ٦٠ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٣٢٤ – ٣٢٥ ؛ ابن العماد الحنبلي : المصدر السابق – جـ١ – ص ٣٦ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق – ص ١٦٣ ؛ الذهبي : تاريخ – جـ٣ – ص ١٧٩ .

Muir : the cali phat . P. 203 .

(٣) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٣٠٢ ؛ لي استارجيان : المرجع السابق – ص ١٦٣ ؛ حامد غنيم : المرجع السابق، ص ٢٣٩ ؛ صابر دياب : المرجع السابق – ص ٢٧ ؛ فايز نجيب اسكندر : غزو الإمبراطورية البيزنطية لأرمينية – ص ٦ ؛ اسكندر : فتوح الإسلام لبلاد الكرج – ص ٤٤ .

(٤) الحموي : معجم البلدان – جـ١ – ص ٣٢٥ ؛ البلاذري :- فتوح البلدان – ص ٤١٦ .

(٥) الطبري : المصدر السابق – جـ٤ – ص ٢٤٦ ؛ اليعقوبي : تاريخ – جـ٢ – ص ١٧٨ .

(٦) ابن حوقل ؛ المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٨ ؛ ناصر خسرو : المصدر السابق : الاصطخري : المصدر السابق – ص ١٢٢ – ١١٣ ؛ ابن الوردي : خريدة العجائب – ص ٨٣ .

٢- اللغة الفارسية :

كانت الفارسية مستعملة في الإقليم لاسيما في أذربيجان وبعض نواحي أرمينية(١) وكانت تتركز في النواحي والقرى المجاورة للحواضر في اذربيجان مثل أردبيل والمراغة ، وفي المدن الثانوية مثل برزند وسلماس وخوي وأرمية (٢) .

٣- اللغة الأرمينية :-

كان تركيز هذه اللغة في نواحي أرمينية وبعض أجزاء شمال القوقاز وكان تركزها في ريف الحواضر مثل دبيل والمدن الأخرى مثل بدليس وأخلاط وأرجيش (٣) .

٤- اللغة الأرانية :-

كانت تنتشر على نطاق ضيق في أران فقط ولاسيما بيلقان وجنزة وشمكور وريف برذعة كما كانت الفارسية والأرمينية تنتشر في أران إلي جوار اللغة الأرانية (٤)

---

(١) ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٨ ؛ الاصطخري : المصدر السابق – ص ١١٢ – ١١٣ الحموي. معجم البلدان – جت١ ابن الوردي : خريدة العجائب – ص ٨٣ .

(٢) الاصطخري : المصدر السابق – ص ١١٢ – ١١٣ ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ١ – ص ١٦٠ ؛ ابن حوقل المصدر السابق – جـ٢؛ ابن الوردي : خريدة العجائب – ص ٨٣ .

(٣) ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٣٤٨ ؛ ناصر خسرو : المصدر السابق – ص ٥ ؛ الاصطخري المصدر السابق – ص ١١٣ ؛ ابن الوردي : خريدة العجائب – ص ٨٣ ؛ القزويني :- أثار البلاد – ص ٣٥٣ ابن النديم - المصدر السابق – ص ٣٠.

(٤) الاصطخري : المصدر السابق – ص ١١٣ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ٢ – ص ٢٤٨ ؛ ناصر خسرو المصدر السابق – ص ٥ ؛ ابن الوردي : خريدة العجائب وزفريدة الغرانب – ص ٨٣ .

الخاتمة

بعد الانتهاء من الدراسة وضح للباحث عدد من النتائج وجد أنه لابد من ذكرها حتى تتم الفائدة ، فقد كانت سيطرة الدولة الإسلامية على الإقليم غير مستقرة لاسيما طوال فترة الحكم الراشدي فلا تكاد تمر سنة إلا ويكون فيها حملة عسكرية على الإقليم إما لفتح جديد أو لإعادة سيطرة على منطقة خلعت الطاعة وفي هذا دليل على عدم إتمام سيطرة الدولة الإسلامية على الإقليم ، كما كان للإقليم وضع خاص في الدولة الإسلامية فقد كان هناك تنازلات كثيرة لأهله من قبل الدولة الإسلامية مثلما فعل عبد الرحمن بن ربيعة عندما أعفي أهل شمال القوقاز من دفع الجزية عندما رأي أن في هذا الإعفاء مصلحة للمسلمين ، ومثل صلح حبيب بن مسلمة مع أهل تفليس عندما فرض الجزية ديناراً واحداً على أهل كل بيت ، وكاعتراف حبيب بن مسلمة باستقلال أرمينية وعدم حكم العرب لها حكماً مباشراً بل كان الحكم العربي من خلال الحكام المحليين من الأرمن ، وتقديم أرمينية ١٥ ألفاً من المقاتلين لخدمة جيش الإسلام على أن لا يذهبوا للقتال في الشام ، وكذلك في الصلح الذي عقده معاوية بن أبي سفيان مع أرمينية إذ نص على إعفاء أرمينية من الجزية مدة ثلاث سنوات .

وكان معظم قادة وحكام الإقليم في العهد الراشدي وبداية الحكم الأموي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل حذيفة بن اليمان وعتبة بن فرقد وعياض بن غنم والأشعث بن قيس وصفوان بن المعطل السلمي الذي توفى في أرمينية ومما لاشك فيه أنهم كان لهم دور كبير وعامل نفسي في حروب المسلمين وفي نشر الإسلام في الإقليم مثل الأشعث بن قيس .

وشتان في المعاملة بين العهد الراشدي والأموي فبعدما كان الحكام المسلمون للإقليم في العهد الراشدي يتسمون باللين في تعاملهم مع أهل الإقليم نجد أنها في العهد الأموي اتسمت بالصرامة لاسيما مع قادة ورءوس الثورة مثلما فعل محمد بن مروان واستكمل عبد العزيز بن حاتم سياسته لإخماد ثورة الأرمن وكانت الأحداث الداخلية واضطرابات الدولة الإسلامية تؤثر بالسلب على الإقليم ففي أثناء فترة الصراع بين على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان قامت بيزنطة مستغلة هذه الاضطرابات بالسيطرة على أرمينية وأران بالثورة وخلعت الطاعة وتنازل عبد الملك عن نصف خراج أرمينية .وفي عهد الدولة الأموية بدأت دولة الخزر تدخل كبعد سياسي جديد لأحداث الإقليم ، فشهدت العلاقة بين الدولة الأموية ودولة الخزر مدا وجزراً حربياً على أرض الإقليم ، فلم تتوقف هجمات الخزر على الإقليم وما نتج عنه من قيام قادة الإقليم بحملات للدفاع عنه ومطاردة الخزر ، وكانوا لا يتوقفون عن عمليات السلب والنهب في الإقليم ظل هذا الوضع على أن تولي مروان بن محمد الإقليم حيث أنه نقل مسرح المعارك إلي بلاد الخزر واستولي على عدد من مدنهم وأجبرهم على دفع الجزية للدولة الإسلامية والكف عن الهجوم على الإقليم كما كان دخول الإسلام الإقليم سببا في إحداث تغييرات اجتماعية جذرية وتعديل النظام الإداري وتعديل نظام الحكم والسلطة والمدن التي بناها المسلمون في الإقليم .

كما استنتج الكاتب أن جهود نشر الإسلام في الإقليم لم تكن على المستوي المطلوب وفي هذا الصدد كانت نظرة القادة العرب لدول الإقليم متباينة ، ففي الوقت الذي اهتم فيه القادة العرب بنشر الإسلام في أذربيجان نجد أن النظرة إلي أرمينية لا يعدو كونها إقليم حدود يجب تأمينه ضد هجمات بيزنطة بل أكثر من ذلك فقد كانت إدارة البلاد موكلة إلي حكام محليين من الأرض .

وبصفة عامة فإن هذه الدراسة هي بداية وخطوة أولي في طريق طويل للوصول إلي صورة متكاملة لتاريخ هذه المنطقة ، وبالرغم من أن أصعب شيء في هذا الطريق بدايته فإن بقية هذا الطريق ليس بالسهل الميسور، وأن هذه المنطقة ما زالت في حاجة إلي العديد من الدراسات لإظهار حقيقة تاريخها ومكانتها في الجسم الإسلامي الكبير، إذ أن هذه المنطقة هي إحدى بقاع العالم الإسلامي المشتعلة وما تشهده من صراعات يؤكد ذلك الرأي وما تضمه من دول وجمهوريات لها مكانتها على الساحة الإعلامية إذ أنها حالياً تمثل بؤرة الاهتمام العالمي مثل أذربيجان وأرمينية وجورجيا وجمهوريات شمال القوقاز (أنجوشيا – الداغستان – أوسيتيا الشمالية – شيشنيا) وأن أحداث هذه المنطقة تعطي الموضوع مكانة بين ما قدم من دراسات .

والله الموفق

الملاحق

ملحق رقم (١)

جدول الخلفاء وولاة الإقليم ومن ناب عنهم

الخليفة العربي	والي أذربيجان وشمال القوقاز	والي أرمينية واران عربي	والي أرمينية وأران محلي
عمر بن الخطاب ٦٣٤ – ٦٤٤ م ١٣ – ٢٣ هـ	حذيفة بن اليمان ٢٢ هـ - ٦٤٢ م سماك بن خرشة ٢٣ هـ / ٦٤٣ م		تيودور الرشتوني ٦٣٩ – ٦٥٤ م ١٧ – ٣٤ هـ
عثمان بن عفان ٦٤٤ – ٦٥٦ م ٢٣ – ٣٥ هـ	عتبة بن فرقد ٢٤ هـ / ٦٤٤ م الوليد بن عقبة ٢٥ – ٣٥ هـ ٦٤٥ – ٦٥٥ م	حذيفة بن اليمان ٣٢ هـ / ٦٥٢ م المغيرة بن شعبة القاسم بن ربيعة	حمزاسب ماميكونيان ٦٥٤ – ٦٦١ م ٣٤ – ٤١ هـ
على بن أبي طالب ٣٥ – ٤٠ هـ ٦٥٦ – ٦٦١ م	سعيد بن سارية ٣٥ هـ / ٦٥٦ م قيس بن سعد بن عبادة	سعيد بن سارية الخزاعي ٣٦ هـ / ٦٥٦ م	حمزاسب ماميكونيان ٦٥٤ – ٦٦١ م ٣٤ – ٤١ هـ
الحسن بن على ٤٠ هـ / ٦٦١ – ٦٦٠ م	عبد الله بن العباس		حمزاسب ماميكونيان ٦٥٤ – ٦٦١ م ٣٤ – ٤١ هـ
معاوية بن أبي سفيان ٤١ – ٦٠ هـ ٦٦١ – ٣٨٠ م	عبد الله بن حاتم ٤١ هـ / ٦٦١ م عبد العزيز بن حاتم ٤١ هـ / ٦٦١ م عكرمة بن ربعي	عبد الله بن حاتم ٤١ هـ / ٦٦١ م عبد العزيز بن حاتم ٤١ هـ / ٦٦١ م عكرمة بن ربعي	كريكور ماميكونيان ٦٦١ – ٦٨٥ م ٤١ – ٦٦ هـ
عبد الملك بن مروان ٦٥ – ٨٦ هـ ٦٨٥ – ٧٠٥ م	محمد بن مروان ٧٣ – ٩١ هـ ٦٩٢ – ٧٠٩ م	محمد بن مروان ٧٣ – ٩١ هـ ٦٩٢ – ٧٠٩ م	أشواط باقرادوني ٦٨٥ - ٦٨٩ م / ٦٦- ٧٠ هـ نرسيس كمساركان ٦٨٩ – ٦٩٣ م/٧٠ – ٧٤ هـ سمباط باقرادوني ٦٩٣ – ٧٢٦ م ٧٤ – ١٠٨ هـ

جدول الخلفاء وولاة الإقليم ومن ناب عنهم

الخليفة العربي	والي أذربيجان وشمال القوقاز	والي أرمينية وأران عربي	والي أرمينية وأران محلي
الوليد بن عبد الملك ٨٦ ــ ٩٦ هـ ٧٠٥ ــ ٧١٥ م	محمد بن مروان ٧٣ ــ ٩١ هـ ٦٩٢ ــ ٧٠٩ م	محمد بن مروان ٧٣ ــ ٩١ هـ ٦٩٢ ــ ٧٠٩ م مسلمة بن عبد الملك ٩١ ــ ١٠٢ هـ ٧٠٩ ــ ٧٢٠ م	سمباط باقرادوني ٦٩٣ ــ ٧٢٦ م ٧٤ ــ ١٠٨ هـ
سليمان بن عبد الملك ٩٦- ٩٩ هـ ٧١٥ ــ ٧١٧ م	مسلمة بن عبد الملك ٩١ ــ ١٠٢ هـ ٧٠٩ ــ ٧٢٠ م	مسلمة بن عبد الملك ٩١ ــ ١٠٢ هـ ٧٠٩ ــ ٧٢٠ م	سمباط باقرادوني ٦٩٣ ــ ٧٢٦ م ٧٤ ــ ١٠٨ هـ
عمر بن عبد العزيز ٩٩ ــ ١٠١ هـ ٧١٧ ــ ٧٢٠ م	مسلمة بن عبد الملك ٩١ ــ ١٠٢ هـ ٧٠٩ ــ ٧٢٠ م	مسلمة بن عبد الملك ٩١ ــ ١٠٢ هـ ٧٠٩ ــ ٧٢٠ م	سمباط باقرادوني ٦٩٣ ــ ٧٢٦ م ٧٤ ــ ١٠٨ هـ
يزيد بن عبد الملك ١٠١ ــ ١٠٥ هـ ٧٢٠ ــ ٧٢٤ م	مسلمة بن عبد الملك ٩١ ــ ١٠٢ هـ ٧٠٩ ــ ٧٢٠ م ثابت النهراني ١٠٢ ــ ١٠٤ هـ ٧٢٠ ــ ٧٢٢ م الجراح بن عبد الله ٧٢٢ ــ ٧٢٤ م	الجراح بن عبد الله ١٠٤ ــ ١٠٦ هـ ٧٢٢ ــ ٧٢٤ م	سمباط باقرادوني ٦٩٣ ــ ٧٢٦ م ٧٤ ــ ١٠٨ هـ
هشام بن عبد الملك ١٠٥ ــ ١٢٥ هـ ٧٢٤ ــ ٧٤٣	مسلمة بن عبد الملك ١٠٧ ــ ١١١ هـ ٧٢٥ ــ ٧٢٩ م	مسلمة بن عبد الملك ١٠٧ ــ ١١١ هـ ٧٢٥ ــ ٧٢٩ م كان نائبه عليها الحارث بن عمرو الطائي الجراح بن عبد الله ١١١ ــ ١١٢ هـ ٧٢٩ ــ ٧٣٠ م **سعيد بن عمرو** **الحرشي** ١١٢ هـ / ٧٣٠ م	سمباط باقرادوني ٦٩٣ ــ ٧٢٦ م ٧٤ ــ ١٠٨ هـ أشواط باقرادوني ٧٣٢ ــ ٧٤٨ م ١١٤ ــ ١٣١ هـ

تابع جدول الخلفاء وولاة الإقليم ومن ناب عنهم

الخليفة العربي	والي أذربيجان وشمال القوقاز	والي أرمينية وأران عربي	والي أرمينية وأران محلي
		مسلمة بن عبد الملك ١١٢ – ١١٤ هـ ٧٣٠ – ٧٣٢ م مروان بن محمد ١١٤ – ١٢٦ هـ ٧٣٢ – ٧٤٣ م	
الوليد بن يزيد ١٢٥ – ١٢٦ هـ ٧٤٢ – ٧٤٤ م	مروان بن محمد ١١٤ – ١٢٦ هـ ٧٣٢ – ٧٤٣ م	مروان بن محمد ١١٤ – ١٢٦ هـ ٧٣٢ – ٧٤٣ م	أشواط باقرادوني ٧٣٢ – ٧٤٨ م ١١٤ – ١٣١ هـ
مروان بن محمد ١٢٧ – ١٣٢ هـ ٧٤٥ – ٧٥٠ م	عاصم بن يزيد ١٢٦ – ١٣٢ هـ ٧٤٣ – ٧٤٩ / ٧٥٠ م	اسحق بن مسلم العقيلي ١٢٦ – ١٣٢ هـ ٧٤٣ – ٧٤٩ / ٧٥٠ م	موشيل ماميكونيان ٧٤٨ – ٧٥٣ م ١٣١ – ١٣٥ هـ

ولاة أذربيجان وشمال القوقاز العرب

حذيفة بن اليمان	٢٢ هـ / ٦٤٢ م
سماك الحارث بن خرشة	٢٢ هـ / ٦٤٢ م
عتبة بن فرقد	٢٤ هـ / ٦٤٤ م
الوليد بن عقبة	٢٥ — ٣٥ هـ / ٦٥٤ — ٦٥٦ م
● سعيد بن سارية الخزاعي تولاها لعلي بن أبي طالب	٣٦ هـ / ٦٥٦ م
قيس بن سعد بن عبادة	———
عبيد الله بن العباس — تولاها للحسن	٤٠ هـ / ٦٦٠ م
● محمد بن مروان	٧٢ — ٩١ هـ / ٦٩١ م — ٧٠٩ م
● مسلمة بن عبد الملك	٩١ — ١٠٢ هـ / ٦٩١ م — ٧٠٩ م
ثابت النهراني	١٠٢ — ١٠٤ هـ / ٧٢ — ٧٢٢ م
● الجراح بن عبد الله الحكمي	١٠٤ — ١٠٦ هـ / ٧٢٢ — ٧٢٤ م
سعيد بن عبد الملك	١٠٦ — ١٠٧ هـ / ٧٢٤ — ٧٢٥ م
● مسلمة بن عبد الملك	١٠٧ — ١١٤ هـ / ٧٢٥ — ٧٣٢ م
● مروان بن محمد بن عبد الملك	١١٤ — ١٢٦ هـ / ٧٣٢ — ٧٤٢ م
عاصم بن يزيد	١٢٦ — ١٣٢ هـ / ٧٤٢ — ٧٤٩ / ٧٥٠ م (١)

١) * هذه العلامة تعني أن ولاية أذربيجان وشمال القوقاز أضيفت إليها ولاية أرمينية وأران .
دائرة المعارف البستاني — جـ١٠ — ص ٣٠٣ .
زامبارو : معجم الأنساب — ص ٢٧٢ .
مروان المدور : الأرمن عبر التاريخ — ص ٢٠٧ .

ولاة أرمينية وأران من العرب

حذيفة بن اليمان	٢٢ – ٣٢ هـ / ٦٣٢ – ٦٥٢ م
المغيرة بن شعبة	ـــــــــــ
القاسم بن ربيعة الثقفي	ـــــــــــ
سعيد بن سارية الخزاعي تولاها لعلي بن أبي طالب	٣٦ هـ / ٦٥٦ م
عبد الله بن حاتم الباهلي	٤١ هـ - ٦٦١ م
عكرمة بن ربيعي	ـــــــــــ
محمد بن مروان	٧٢ – ٩١ هـ / ٦٩٢ – ٧٠٩ م
مسلمة بن عبد الملك	٩١ – ١٠٤ هـ / ٧٠٩ – ٧٢٢ م
الجراح بن عبد الله الحكمي نائبه عليها الحارث بن عمرو الطائي	١٠٤ – ١٠٧ هـ / ٧٢٢ – ٧٢٥ م ١٠٧ – ١١١ هـ / ٧٢٥ – ٧٢٩ م
الجراح بن عبد الله الحكمي	١١١ – ١١٢ هـ / ٧٢٩ – ٧٣٠ م
سعيد بن عمر الحرشي	١١٢ هـ / ٧٣٠ م
مسلمة بن عبد الملك	١١٢ – ١١٤ هـ / ٧٣٠ – ٧٣٢ م
مروان بن محمد	١١٤ – ١٢٦ هـ / ٧٣٢ – ٧٤٣ م
اسحق بن مسلم العقيلي	١٢٦ – ١٣٢ هـ / ٧٤٣ – ٧٤٩ / ٧٥٠ م [1]

١) دائرة المعارف البستاني – جـ١٠ – ص ٣٠٣ .
زامبارو : معجم الأنساب – ص ٢٧٢ .
مروان المدور : الأرمن عبر التاريخ – ص ٢٠٧ .

الحكام المحليون في عهد الدولة العربية لأرمينية وأران

تيودور الرشتوني	١٤ – ٢٤ هـ / ٦٥٤ م
حمزاسب ماميكونيان	٢٤ – ٤١ هـ / ٦٥٤ – ٦٦١ م
كريكور ماميكونيان	٤١ – ٦٦ هـ / ٦٦١ – ٦٨٥ م
أشواط باقرادوني	٦٦ – ٧٠ هـ / ٦٨٥ – ٦٨٩ م
نرسيس كمساركان	٧٠ – ٧٤ هـ / ٦٨٩ – ٦٩٢ م
سمباط باقرادوني	٧٤ – ١٠٨ هـ / ٦٩٢ – ٧٢٦ م
أشواط باقرادوني	١١٤ – ١٣١ هـ / ٧٣٢ – ٧٤٨ م
موشيل ماميكونيان	١٣١ – ١٣٥ هـ / ٧٤٨ – ٧٥٢ م (١)

(١) مروان المدور : الأرمن عبر التاريخ – ص ٢٠٧ .

ملحق رقم (٢)

قائمة بالمسافات والأوان المستعملة

(أ) المسافات

الفرسخ = ٣ أميال

الميل = ٤ آلاف ذراع

الذراع = ٣ أشبار

البريد = ٤ فراسخ

المرحلة = ٦ فراسخ وثلثا فرسخ

المشرق = ٣ فرسخ الدرجة = ٢٥ فرسخاً

(ب) مقدار المساحات والأوزان :

الجريب = ثلاثة آلاف وستمائة ذراع.

القفيز = ثلاثمائة وستون ذراعاً.

والشعير = ستة وثلاثون ذراعاً.

ووزن الدرهم = ستة دوانيق

المد = رطلان

والرطل = تسعون مثقالاً أي مائة وثمانية وعشرون درهماً

المن = رطلان (١)

---

١) الماوردي :- الأحكام السلطانية – ص ٢٩٥ – ٢٩٧ .
قطحان عبد الستار الحديثي : أرباع خراسان المشهورة – ص ٨

ملحق رقم (٣)

كتب الفتوح وعهود الأمان

١- كتاب عياض بن غنم إلي عمر بن الخطاب بفتح أرمينية

" بسم الله الرحمن الرحيم :- من عياض بن غنم الأشعري إلي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ، فالحمد لله الذي أيد الإسلام بنصره وأدحض الشرك بقهره والحمد لله على ما أعطي ومنح وأذل وكشف ورفع وصرف من عظائم الأمور وأخذ من غنائم حمدا يزيد الأمال إنفساخاً والصدور إنشراحاً وقد لانت الشدة بعد صلابتها ورقت الأيم بعد قسوتها ويسر الله أمرها ، وقد أوردت الأعداء المهالك وضيقت عليهم المسالك فارتبكوا في رقاقهم واشتركوا في وثاقهم ولم يجدوا في الأرض نفقا ولا في السماء مرتقي واشتد بهم الفرق وأزعجهم القلق ، وأنهم احتالوا وخالوا وخايلوا وداهنوا وأرسلوا وأظهروا البعد عن الأثام والدخول في الإسلام والتنزه عن الظلم والخنوع إلي السلم فأقررناهم على ذلك بعد أن أشرفوا على المهالك فمنهم من أسلم وبايع ومنهم من اقام تحت الذمة وبايع . وقد نشر الله أعلامنا وأعز ديننا وقهر عدونا وشد سيوفنا وأعلى كلمتنا وأظهر شريعتنا وقد صرف الله صورتهم وأخمد نارهم وأذل نصرتهم وكفي الله البلاد والعباد مؤنتهم والحمد لله وحده وصلي الله علي سيدنا محمد وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته " (١)

---

١) الواقدي : فتوح الشام – جـ٢ – ص ١٧٥ – ١٧٦ ؛ مروان المدور : الأرمن عبر التاريخ ص ١٩٧ ؛ لي استارجيان : تاريخ الأمة الأرمينية – ص ١٦٢ .

٢- كتاب أمان عتبة بن فرقد لأهل أذربيجان

" بسم اللّه الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على أذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها وشفارها وأهل مللها كلها الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على أن يؤودا الجزية على قدر طاقتهم، ليس على صبي ولا امرأة ولا ذمي ليس بيديه شيء من الدنيا ولا متعبد متخل لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوما وليلة ودلالته ومن حشر منهم في سنة وضع عنهم تلك السنة ومن أقام له مثل ذلك ومن خرج فله الأمان حتى يلجأ إلي حرزه، كتب جندب وشهد بكير بن عبد اللّه الليثي وسماك بن خرشة الأنصاري وكتب سنة ثمان عشرة.(١)

---

١) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٢٣ .
الحيدر آبادي : الوثائق السياسية – جـ٤ – ص ١٤٨ .

٢- نص كتاب أمان سراقة بن عمرو لأرمينية

" بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطي سراقة بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهر براز وسكان الأرمن وأرمينية من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملتهم ألا يضاروا ولا ينتقصوا على أهل أرمينية والأبواب الطراء منتهم والتناء ومن حولهم ومن يدخل معهم أن ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أو لم ينيب رآه الوالي صلاحاً ، على أن يوضع الجزاء عمن أجاب إلي ذلك إلا الحشر والحشر عوض عن جزائهم ، ومن استعن عنه وقعد مثل ما على أذربيجان من الجزاء والدلالة والنزل يوماً كاملاً فإن حشروا وضع ذلك عنهم وإن تركوا أخذوا به ، شهد عبد الرحمن بن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبكير بن عبد الله وكتب مرضي بن مقرن وشهد " . (١)

١) **الطبري** : المصدر السابق – جـ٤ – ص ١٥٧ ،
الحيدرآبادي : المرجع السابق – جـ٤ – ص ٢٦١.

٤- نص كتاب أمان بكير بن عبد الله لأهل موقان

" بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطي بكير بن عبد الله أهل موقان من جبال القبق الأمان على أنفسهم وشرائعهم على الجزاء دينار عن كل حالم أو قيمته ، والنصح ودلالة المسلم ونزله يومه وليلته فلهم الأمان ما أقروا ونصحوا وعلينا الوفاء والله المستعان ، فإن تركوا ذلك واستبان منهم غش فلا أمان لهم إلا أن يسلموا الغششة برمتهم وإلا فإنهم متمالئون معهم ، شهد الشماخ بن ضرار والرساس بن جنادب وحملة بن جوية وكتب سنة إحدى وعشرين ". (١)

---

١) الطبري : المصدر السابق – جـ٤ – ص ١٥٧
الحيدر آبادي : المرجع السابق – جـ٤ – ص ٢٦١.

٥- نص كتاب أمان من حبيب بن مسلمة لأهل تفليس

" بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل تفليس بالأمان على أنفسهم وبيعهم وصلواتهم وصوا معهم ودينهم على الإقرار بصغار الجزية على أهل كل بيت دينار ، وليس لكم أن تجمعوا بين أهل البيوتات تخفيفا للجزية ولا لنا أن نفرق بينهم استكثاراً منها ولنا نصيحتكم على أعداء الله ورسوله صلي الله عليه وسلم ما استطعتم وقري المسلم ليلة بالمعروف من حلال طعام أهل الكتاب ، وإن انقطع برجل من المسلمين عندكم فعليكم أداؤه إلي أدني فئة من المؤمنين إلا أن يحال بينهم وإن أنبتم وأقمتم الصلاة فإخواننا في الله وإلا فالجزية عليكم وإن عرض للمسلمين شغل بينكم فقهركم عدوكم فغير مأخوذين بذلك قد لا هو ناقض عهدكم هذا لكم وهذا عليكم ، شهد الله وملائكته وكفي بالله شهيداً " . (١)

١) **الطبري** : المصدر السابق – جـ٤ – ص ١٥٧
الحيدرآبادي : المرجع السابق – جـ٤ – ص ٢٦١.

٦- كتاب حبيب بن مسلمة لأهل دبيل ،

" بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب حبيب بن مسلمة لنصاري أهل دبيل مجوسها ويهودها شاهدها وغائبهم إني أمنتكم على أنفسكم وأموالكم وكنائسكم وبيعكم وسور مدينتكم فأنتم أمنون وعلينا الوفاء لكم بالعهد ما وفيتم وأديتم الجزية والخراج شهد الله وكفي بالله شهيداً " (١)

١) البلاذري : فتوح البلدان – ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .
الحيدر آبادي : مرجع سابق – جـ٤ – ص ٢٦٠ ، ٢٦٣ .

٧- كتاب أمان حبيب بن مسلمة لأهل جرزان

" بسم الله الرحمن الرحيم . من حبيب بن مسلمة إلي أهال جرزان وأهل تفليس سلم أنتم فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإن رسولكم تفلي قدم على وعلى الذين أمنوا معي فأنا كنا أمة أتبعنا ورسوله وأكرمنا وكذلك فعل الله بنا بعد ذلة وقلة وجاهلية جهلاء فالحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم والسلام على رسول الله وصلواته وسلامه على نبيه محمد كما به هدينا ، وذكر عنكم تفلي أن الله قذف في قلوبكم الرعب منا فلا حول ولا قوة لنا إلا بالله وكر أنكم أحببتم سلمنا فما كرهت أنا والذين أمنوا معي ذلك من أمركم ، وقدم على تفلي بهديتكم فقومتها أنا والذين معي عرضها ونقدها مائة دينار غير راتبه عليكم لكن على أهل كل بيت دينار واف جزية وليس فدية ، وكتبت لكم عند ملأ من المؤمنين كتاب أمانكم وبعثت به لكم مع عبد الرحمن بن جزء السلمي وهو علمنا ومن أهل الرأي والعلم بأمر الله وكتابه فإن أقررتم ما فيه دفعه إليكم وإن توليتم أذنكم بحرب من الله ورسوله والذين آمنوا معه على سواء ، وإن الله لا يحب الخائنين ، والسلام على من أتبع الهدي . (١)

---

١) الطبري : مصدر سابق – جـ٤ – ص ٨١ ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ١٢٤ ؛ الحيدر آبادي : مرجع سابق – جـ٤ – ص ٢٥٨ – ٢٥٩ .

٧- كتاب أمان حبيب بن مسلمة لأهل جرزان

" بسم الله الرحمن الرحيم . من حبيب بن مسلمة إلي أهل جرزان وأهل تفليس سلم أنتم فإني أحمد الله إليكم لا إله إلا هو، أما بعد فإن رسولكم تفلي قدم على وعلى الذين أمنوا معي فأنا كنا أمة أتبعنا الله ورسوله وأكرمنا وكذلك فعل الله بنا بعد ذلة وقلة وجاهلية جهلاء فالحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم والسلام على رسول الله وصلواته وسلامه على نبيه محمد كما به هدينا ، وذكر عنكم تقلي أن الله قذف في قلوبكم الرعب منا فلا حول ولا قوة لنا إلا بالله وذكر أنكم أحببتم سلمنا معي عرضها ونقدها مائة دينار غير راتبه عليكم لكن على أهل كل بيت دينار واف جزية وليس فدية ، وكتبت لكم عند ملأ من المؤمنين كتاب أمانكم وبعثت به لكم مع عبد الرحمن بن جزء السلمي وهو علمنا ومن أهل الرأي والعلم بأمر الله وكتابه فإن أقررتم ما فيه دفعه إليكم وإن توليتم آذنكم بحرب من الله ورسوله والذين آمنوا معه على سواء إن الله لا يحب الخائنين ، والسلام على من أتبع الهدي (١)

---

١) الطبري : مصدر سابق – جـ٤ – ص ٨١ ؛ الحموي : معجم البلدان – جـ٢ – ص ١٢٤ ؛ الحيدرآبادي : مرجع سابق - جـ٤ – ص ٢٥٨ – ٢٥٩ .

ملحق رقم (٤)

كتاب على بن أبي طالب

إلي الأشعث بن قيس واليه على إقليم القوقاز

" أما بعد فلولا هنات منك كنت أنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس ولعل أمرك يحمل بعضه على بعض إن اتقيت الله ، وقد كان من بيعة الناس إياي ما قد علمت وقد كان طلحة والزبير من أول من بايعني ثم نكثا بيعتي من غير حدث ولا ذنب ولا سبب وأخرجا أم المؤمنين إلي البصرة فسرت فيهم فيمن بايعني من المهاجرين والأنصار فالتقينا فدعوتهم على أن يرجعوا إلي ما قد خرجوا فأبوا فأبلغت في الدعاء وأحسنت في التقيا وأمرت ألا يزف إليّ جريح ولا يتبع منهزم ولا يسلب قتيل ومن ألقي سلاحه وأغلق باب فهو آمن ، واعلم أن عملك ليس لك بطعمة إنما هو أمانة في عنقك وهو مال الله وأنت من خزاني عليه حتى نؤديه إلي الله إن شاء الله تعالي " . (١)

---

١) الدينوري : الإمامة والسياسة – جـ١ – ص ٨١ .

المصادر والمراجع

المخطوطات :

الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري ،-

١- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس - مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية تحت أرقام – ١٠٧٩ – ١٠٧١٠ – ١٠٧١١ – ١٠٧١٢ – ١٣٩٦٨ – تاريخ .

سعيد بن بطريق :- البطريرك أفتيشوش المسكن :-

٢- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق – مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم – ٢٠٢٥ تاريخ – ميكروفيلم ١٩١١ .

٣- تحفة الظرفاء بذكر الملوك والخلفاء - مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم ٥٢٩٥٩ تاريخ .

الشابشتي : أبو الحسن على بن محمد المعروف بالشابشتي :- ت – ٣٣٨ هـ / ١٩٩٨ م .

٤- الديارات - مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم ١٧٥٦ تاريخ – ميكروفيلم ٣٦٣٩٧ – مخطوط مصور.

المصادر العربية المطبوعة :

١- القرآن الكريم .

١- الأبشيهي : شهاب الدين محمد بن أحمد بن الفتح الأبشيهي :-

٢- المستطرف في كل فن مستظرف – تحقيق محمد قمحية – بيروت – دار الكتب العلمية – ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .

- ابن الأثير :- أبي الحسن بن الكرم الشيباني – ت – ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م .

٣- الكامل في التاريخ :- صححه محمد يوسف الدقماق – الطبعة الأولي – بيروت دار الكتب العلمية – ١٩٨٧ م .

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة – تحقيق محمد إبراهيم البنا – محمد أحمد عاشور – دار الشعب للطباعة .

٥- اللباب في تهذيب الأنساب – بيروت – دار صادر.

- الإدريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي :

٦- نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والجزر والمداين والآفاق – دون بيانات .

- الإربلي : عبد الرحمن بن سنبط فينو الإربلي :

٧- خلاصة الذهب المسبوك مختصر سير الملوك – مطبعة جاورجيوس للروم الأرثوذكس – ١٨٨٥ م .

- الأزدي:أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الأزدي ت٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م

٨- تاريخ الموصل – تحقيق على حبيبة – القاهرة – مطبعة لجنة إحياء التراث الإسلامي ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

- الأزدي : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي :

٩- الاشتقاق – طبعة ليدن – ١٨٥٤ م .

- الأزدي : محمد بن عبد الله الأزدي :-

١٠- تاريخ فتوح الشام – تحقيق عبد الله عبد المنعم عامر – القاهرة – مؤسسة سجل العرب – ١٩٧٠ م .

- الأشعري : أحمد بن محمد الأشعري القرطبي :-

١١- التعريف في أنساب والتنوية لذوي الأحساب – تحقيق سعيد عبد المقصود ظلام – القاهرة – دار الفنار للطبع والنشر – ١٩٩٠م .

- الاصطخري :- أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفاسي الاصطخري الكرخي -

١٢- المسالك والممالك - القاهرة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي .

- الأصفهاني : الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني - ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م .

١٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء بيروت - دار الفكر العربي .

- الأصفهاني - أبي الفرج الأصفهاني (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ)

١٤- الأغاني - طبعة بولاق الأصلية بيروت - دار التوجيه اللبناني .

١٥ مقاتل الطالبين - تحقيق السيد أحمد صقر - القاهرة - مطبعة دار إحياء الكتب العربية - ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .

- الأصفهاني : حمزة بن الحسن الأصفهاني :

١٦- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء - طبعة برلين - مطبعة كاويان .

- الآمدى : أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م .

١٧ - المؤتلف - القاهرة - مكتبة القدس - ١٣٤٥ هـ .

- الأنصاري : شمس الدين أبي عبد الله بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي الشيخ الربوه ت - ٧٢٧ هـ / ١٣٤ م .

١٨- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر - بغداد - مكتبة المثني .

- الأكفاني : محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري البحاري المعروف بن الأكفاني -

١٩- نخب الزخائر في أحوال الجواهر - القاهرة - المطبعة العصرية - ١٩٣٩ م .

- البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت - ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م -

٢٠- التاريخ الصغير - الطبعة الأولي : الهند .

- البرهان فوزي : علاء الدين على المتقي بن حسام الدين الهندي ت - ٩٧٥ هـ / ١٥٥٥م -

٢١- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - الطبعة الخامسة - بيروت - مؤسسة الرسالة - ١٩٨٥م .

- البغدادي : الحافظ أبي بكر أحمد على الخطيب البغدادي -

٢٢- تاريخ بغداد أو مدينة السلام- الطبعة الأولي - القاهرة - مطبعة السعادة ١٩٣١ .

- البغدادي : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي - ت - ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م .

٢٣- المحبر : حيدر آبادي الدكن - مطبعة دار المعارف العثمانية - ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢م .

- البغدادي - صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي - ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨م -

٢٤- مراصد الإطلاع في ذكر الأمنة والبقاع - ٣ أجزاء - تحقيق على محمد البجاوي - الطبعة الأولي - ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤م .

- البكري - أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي - ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤م -

٢٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - تحقيق مصطفي السقا - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة - ١٩٥٢م .

- البلاذري - أحمد بن يحي بن جابر البلاذري - ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م .

٢٦- أنساب الأشراف - بدون بيانات .

٢٧- فتوح البلدان - تحقيق رضوان محمد رضوان - القاهرة - المكتبة التجارية - ١٩٣٢م .

- البلخي :- أبو زيد أحمد بن سهل البلخي :-

٢٨- البدء والتاريخ - باريس - ١٩١٩ م .

- البلخي : أبو عبد الله محمد بن يوةسف بن محمد البلخي الشافعي -

٢٩- مناقب الإمام على والحسن والحسين - الهند - مطبعة حيدر آبادي الدكن - ١٢٩٠ هـ .

- البيروني : أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني - ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م :-

٣٠- الجماهر في معرفة الجواهر الطبعة الأولي - الهند - حيدر آبادي الدكن - مطبعة دار المعارف الإسلامية .

- الثعالبي :- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي - ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦م .

٣١- لطائف المعارف - تحقيق إبراهيم الإبياري - حسين كامل الصيرفي - القاهرة - دار إحياء الكتب العربية .

٣٢- أدب الملوك - تحقيق خليل عطية - بيروت - دار الغرب الإسلامي - ١٩٦٣م .

٣٣- يتيمة الدهر - دمشق - المطبعة الحسينية .

٣٤- غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم - طهران - مكتبة الأسدي - ١٩٦٣ م .

٣٥- تاريخ طائفة الأرمن - بيروت - ١٨٦٧م - موجود - بدير الأباء الدومنيكان بالقاهرة .

- الجاحظ :- أبو عثمان عمرو بن بحر المشهور بالجاحظ .

٣٦- التاج في أخبار الملوك – تحقيق ونشر دار الفكر – بيروت – دار البحار – ١٩٥٥م .

٣٧- البيان والتبين – الطبعة الأولي – القاهرة – المطبعة التجارية .

٣٨- مجهول – الجغرافيا العمومية – دون بيانات .

- الجواليقي :- أبو منصور موهوب بن محمد الخضر الجواليقي ٤٦٦ – ٥٤٠ هـ / ١٠٦٣ – ١١٤٥م –

٣٩- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم – دون بيانات .

- الجوزي : جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد على بن الجوزي –

٤٠- صفة الصفوة – الطبعة الأولي – الهند حيدر آبادي – ١٣٥٥ هـ .

- الجهشياري :- أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهيشياري –

٤١- الوزراء والكتاب – الطبعة الأولي – القاهرة – مطبعة الحلبي – ١٩٣٨ م .

- الحموي :- القاضي شهاب الدين إبراهيم بن الدم – ت ٦٤٢ هـ –

٤٢- التاريخ الإسلامي المعروف بالتاريخ المظفري – تحقيق حامد زيان عاصم – القاهرة – دار الثقافة للطبع والنشر – ١٩٨٩م .

- الحموي :- ابن حجة الحموي – ت ٨٣٧هـ - ١٤٥٦م –

٤٣- ثمرات الأوراق – القاهرة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي .

- الحموي :- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي – توفى ٦٢٦هـ / ١٣٢٨ م .

٤٤- معجم الأدباء – الطبعة الثالثة – بيروت – دار الفكر للطباعة ١٩٨٠ م .

٤٥- معجم البلدان – بيروت – دار صادر.

- ابن حزم :- محمد بن على بن سعد حزم الأندلسي :

٤٦- جمهرة أنساب العرب - تحقيق وتعليق ونشر ليفي بروفنسال - القاهرة - دار المعارف - ١٩٤٨ م / ١٣٦٨ هـ.

- الحنبلي :- أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (١٠٣٢ / ١٠٨٩ هـ)

٤٧- شذرات الذهب - بيروت - دار المسيرة .

- ابن حوقل :- أبو القاسم بن حوقل النصيبي -

٤٨- صورة الأرض - الطبعة الثانية - طبعة ليدن - ١٩٣٩ م .

- ابن خردادبة :-أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خردادبة ت٣٠٠ هـ/ ٩١٢ م -

٤٩- المسالك والممالك - طبعة ليدن - مطبعة بريل - ١٣٠٩ هـ

- الخوارزمي :- أبو جعفر محمد بن موسي الخوارزمي -

٥٠- صورة الأرض من المدن والجبال والبحار والجزائر والأنهار - فيينا مطبعة هولزهوزن ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م .

- الخوارزمي : أبو بكر عبد الله بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي -

٥١- مفاتح العلوم - القاهرة - مطبعة الشرق - ١٢٣٢ هـ .

- ابن خلكان :-

٥٢- وفيات الأعيان وأنباء الزمان - تحقيق إحسان عباس - بيروت - دار صادر - ١٩٤٩ م .

- ابن خلدون :- عبد الرحمن بن خلدون - توفى ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م .

٥٣- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر – ضبط الحواشي ووضع الفهارس خليل شحاتة – بيروت – دار الفكر – ١٩٨٨م .

- خليفة بن خياط : ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م .

٥٤- تاريخ خليفة بن خياط تحقيق أكرم ضياء العمري – الرياض – دار طيبة للطبع والتوزيع – ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

- أبو دلف :-

٥٥- الرسالة الثانية – نشر وتحقيق بطرس بولفا كوف – أنس خالدوف – ترجمة وتعليق محمد منير مرسي – عالم الكتب .

- الدميري : كمال الدين الدميري :-

٥٦- حياة الحيوان الكبرى – القاهرة – المكتبة التجارية الكبرى .

- الديار بكري :- حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري –

٥٧- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس – بيروت – مؤسسة شعبان – ١٩٨٤ م .

- الدينوري :- أبو محمد عبد الرحمن بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٠ هـ – ٨٨٣م .

٥٨- الإمامة والسياسة : القاهرة – مطبعة الأمل – ١٣٢٨ هـ .

٥٩- عيون الأخبار. القاهرة – مطبعة دار الكتب المصرية – ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م .

٦٠- كتاب المعارف – الطبعة الأولي – القاهرة – المطبعة الإسلامية – ١٩٣٤ م .

٦١- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت ١٨٦ – ٢٤٦ هـ - تحقيق نعمان محمد أمين طه – الطبعة الأولي – مطبعة خانجي – ١٩٨٧م .

- الذهبي :- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م .

٦٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - القاهرة - مطبعة السعادة - ١٣٦٨ م .

٦٣- دول الإسلام - تحقيق محمد فهيم شلتوت - مصطفي محمد إبراهيم - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٦٤- سير أعلام النبلاء - الطبعة الثالثة - بيروت - ١٩٨٥م / ١٤٠٥ هـ .

٦٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - تحقيق محمد البجاوي - الطبعة الأولي - القاهرة - دار الكتب العربية - ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣م .

- ابن رسته :- أبو على أحمد بن عمر بن رسته ت - ٢٩٩ هـ / ٩١١ م -

٦٦- الأعلاق النفيسة - طبعة ليدن - ١٨٩١م .

- الزبيدي :- محمد مرتضي الزبيدي - توفى ١٢٩٩ هـ / ١٧١٩م .

٦٧- تاج العروس - الكويت - مطبعة حلوق - ١٩٦٦ م / ١٣٨٦هـ .

- الزبيري : أبو عبد الله المصعب بن المصعب الزبيري ١٥٦ - ٢٣٦ هـ

٦٨- نسب قريش - القاهرة - دار المعارف ١٩٥١م .

- السدوسي :- أبو عبد الله محمد بن يزيد بن أبي بكر السدوسي -

٦٩- تاريخ الخلفاء- تحقيق محمد مطيع الحافظ- بيروت - مؤسسة الرسالة ١٩٧٩م .

- ابن سعد:- محمد بن سعد بن منيع الزهيري البصري- توفى - ٢٣٠ هـ / ٨٤٥م .

٧٠- الطبقات الكبرى - طبعة ليدن - ١٣٢٢ هـ .

- سعيد بن بطريق :- البطريرك افتيشوش المسكن -

٧١- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق - بيروت - مطبعة الأباء اليسوعيين - ١٩٠٩ م .

- السمعاني :- أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني - ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م -

٧٢- الأنساب - الطبعة الثانية - بيروت - مطبعة محمد أمين .

- السويدي :- محمد أمين السويدي (ت ١٢٠٠ هـ)

٧٣- سباك الذهب في معرفة قبائل العرب - بغداد - دار طباعة السلام - ١٢٨٠ هـ .

- ابن سلام :- أبو القاسم بن سلام - ١٥٤ / ٢٢٣ هـ .

٧٤- كتاب الأموال - تحقيق محمد خليل هراس - القاهرة - المكتبة الأزهرية - ١٩٧٥م .

- ابن سينا :- أبو على الحسين بن على بن الحسين ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ -

٧٥- القانون في الطب - بغداد مطبعة المثني .

- السيوطي :- الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - ٨٤٩ - ٩١١ هـ

٧٦- تاريخ الخلفاء - تحقيق محمد عبد الحميد - القاهرة - مطبعة السعادة .

٧٧- الوسائل في معرفة الأوائل - تحقيق إبراهيم العدوي - القاهرة - مكتبة خانجي .

- الشابشتي :-

٧٨- الديارات - تحقيق كوركيس عواد - بيروت - دار الرائد - ١٩٨٦ م .

- الشهابي :- حيدر الشهابي -

٧٩- الغرر الحسان في تاريخ حوادث الزمان - القاهرة - مطبعة السلام .

- الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ٤٧٩ / ٥٤٨ هـ .

٨٠- الملل والنحل - تحقيق محمد سيد كيلاني - بيروت - دار المعرفة - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

- الصابئ :- أبو الحسين هلال بن المحسن الصابئ - (٣٥٩ - ٤٤٨ هـ)

٨١- رسوم دار الخلافة - تحقيق ميخائيل عواد - بغداد - مطبعة المثني - ١٩٦٤ م .

٨٢- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء - تحقيق عبد الستار أحمد فرج - القاهرة - دار إحياء الكتب العربية ١٩٨٥م .

- طباطبا :- محمد بن على بن طباطبا -

٨٣- الفخري في الآداب السلطانية - القاهرة - مطبعة الموسعات - ١٣١٧ هـ .

- الطبري :- محمد بن جعفر الطبري - ت ٣١٠ / ٩٢٢ هـ -

٨٤- تاريخ الأمم والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الخامسة - القاهرة - دار المعارف .

- العامري : أبو الحسن محمد بن يوسف العامري - ت ٣٨١ هـ

٨٥- الأعلام بمناقب الإسلام - تحقيق أحمد عبد الحميد غراب - القاهرة - دار الكتب العربي - ١٩٧٦ م .

- ابن عبد ربه :- شهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي -

٨٦- تاريخ الخلفاء - الطبعة الثانية - القاهرة - المطبعة الأزهرية - ١١٢٨ هـ .

- ابن عبد البر :- أبو عمر يوسف عبد الله بن محمد بن عبد البر -

٨٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب - تحقيق محمد البجاوي - القاهرة - مكتبة نهضة مصر .

- ابن العبري :/- غريغورس الملطي المعروف بابن العبري - ت ٦٨٥ هـ -

٨٨- تاريخ مختصر الدول – بدون بيانات نشر.

- ابن العربي : القاضي – أبي بكر بن العربي – ٤٦٨ / ٥٤٣ هـ.

٨٩- العواصم من القواصم تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم –

- ابن عساكر: أبو القاسم على بن الحسن بن وهبه الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر –

٩٠- تاريخ دمشق – دمشق – المجمع العلمي.

- العسقلاني :- شهاب الدين أحمد بن على بن محمد ابن العسقلاني – ٧٧٣ / ٨٥٢ هـ.

٩١- الإصابة في تمييز الصحابة– تحقيق محمد على البجاوي – القاهرة – نهضة مصر.

٩٢- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة – دون بيانات.

٩٣- تقريب التهذيب – دون بيانات.

٩٤- تهذيب التهذيب – الطبعة الأولي – الهند – حيدر آبادي الدكن – دار المعارف – ١٣٢٦ هـ

- العمري :- ابن فضل الله العمري –

٩٥- مسالك الإبصار في ممالك الأمصار – تحقيق أحمد ذكي باشا – القاهرة – مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٤ م.

٩٦- مجهول : العيون والحدائق – طبعة ليدن – مطبعة بريل.

- أبو الفداء :- عماد الدين إسماعيل بن نور الدين توفى ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م.

٩٧- تقويم البلدان – تحقيق ماك ديسيلان – باريس – المطبعة السلطانية – ١٨٤٠ م.

٩٨- المختصر في أخبار البشر- الطبعة الأولي- القاهرة - المطبعة الحسينية - ١٣٢٥ هـ

- ابن الفقيه :- أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه -

٩٩- مختصر كتاب البلدان - طبعة ليدن - مطبعة بريل - ١٣٠٢ هـ .

- الفيومي :- أحمد بن محمد بن المقري الفيومي - ت ٧٧٠ هـ -

١٠٠- المصباح المنير - بيروت - المكتبة العلمية .

- ابن الشحنة : محب الدين محمد بن الشحنة الحلبي -

١٠١- الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب - بيروت - المطبعة الكاثوليكية - ١٩٠٩ م .

- القرشي :- محمد بن محمد بن أحمد القرشي -

١٠٢- معالم القرية - كمبردج - مطبعة الصفوة - ١٩٣٧ م .

- القرشي :- يحي بن أدم القرشي -

١٠٣- الخراج - طبعة ليدن - مطبعة بريل - ١٨٩٥م .

- القزويني :- زكريا بن محمد بن محمود القزويني .

١٠٤- عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات - القاهرة - المكتبة التجارية الكبرى - ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤م .

١٠٥- أثار البلاد وأخبار العباد - بدون بيانات .

- القزويني :- أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني الربعي ت ٢٠٩ هـ / ٨٢٤م .

١٠٦- تاريخ الخلفاء - تحقيق محمد مطيع الحافظ - الطبعة الأولي - مؤسسة الرسالة - ١٩٧٩م .

- القفطي:-جمال الدين أبي الحسن بن على القاضي يوسف القطي- ت ٦٤٦ هـ .

١٠٧- أخبار العلماء بأخبار الحكماء - الطبعة الأولي - القاهرة - مطبعة السعادة .

- القلقشندي :- أبو العباس أحمد بن عبد الله القلقشندي (٧٥٦ / ٨٢٠ هـ) .

١٠٨- صبح الأعشى في صناعة الإنشا - القاهرة - دار الكتب المصرية - ١٩٢٢ م .

١٠٩- مآثر الإناقة في معالم الخلافة - تحقيق عبد الستار فرج - بيروت - مطبعة عالم الكتب .

- القيرواني : أبو اسحق الخضري القيرواني -

١١٠- زهرة الآداب وثمرة الألباب - القاهرة - المكتبة التجارية الكبرى - ١٩٢٥ م .

- الكتبي :- محمد بن شاكر الكتبي - ت ٧٦٤ هـ / ١٣٧٣ م -

١١١- فوات الوفيات - القاهرة - مطبعة السعادة .

- ابن كثير :- أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي - ت ٧٤٣ هـ / ١٣٧٢ م .

١١٢- تفسير القرآن العظيم - القاهرة - مطبعة مصر .

١١٣- البداية والنهاية - تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح - الطبعة الخامسة - القاهرة - دار الحديث - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م .

- الكرماني :- أحمد بن يوسف بن سنا الكرماني ت - ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م .

١١٤- أخبار الدول وآثار الأول - دون بيانات .

- الكلبي : أبو المنذر بن هشام بن محمد الكلبي -

١١٥- نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها وفرسانها - طبعة ليدن - ١٩٢٠ م .

- الكوفي : أحمد بن محمد بن أعثم الكوفي - ت ٣٧٤ هـ / ٩٢٦ م .

١١٦- الفتوح - الطبعة الأولي - بيروت - دار الندوة الجديدة .

- الماوردي :- أبو الحسن على بن محمد بن حبسب الماوردي :-

الأحكام السلطانية – طبع بمدينة بن – ١٢٩٩ هـ / ١٨٥٣ م .

- المبرد :- أبو العباس بن محمد بن يزيد المبرد -

١١٧- الكامل في الأدب واللغة – الطبعة الأولي- القاهرة- مطبعة النهضة – ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧م .

- المرتضي :- أحمد بن يحي المرتضي – ت ٨٢٠ هـ

١١٨ البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار – الطبعة الأولي – القاهرة – مطبعة السعادة – ١٩٤٧ م .

- المرزباني :- أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني – ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م

١١٩- معجم الشعراء – القاهرة – مكتبة القدس .

- المسعودي :- أبو الحسن على بن الحسن بن على ت – ٣٤٦ هـ / ٩٤٥م :-

١٢٠- مروج الذهب :- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – بيروت – المكتبة الإسلامية .

١٢١- التنبيه والإشراف – طبعة ليدن – مطبعة بريل – ١٣٤٨ هـ .

- مقديش :- محمود بن سعيد بن مقديش الصفاقسي – ت ٢٢٨ هـ - ٨٤٢ م –

١٢٢- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار نسخة من مجلدان مطبوعان طبعة حجرية – ١٣٢١هـ .

- المقدسي:- شمس الدين أبي عبد الله بن محمد بن أبي بكر المقدسي البشاري –

١٢٣- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم – الطبعة الثانية – طبعة ليدن – ١٩٠٩ م .

- المقريزي :- تقي الدين أحمد بن على المقريزي .

١٢٤- إغاثة الأمة بكشف الغمة- القاهرة- مطبعة لجنة التأليف- ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م .

١٢٥- المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار – القاهرة – دار نافع للطباعة – ١٩٨٨ م .

١٢٦- النقود الإسلامية – الجزائر – قسنطية – مطبعة الحوئب – ١٢٩٨ هـ .

- ابن منقذ : مؤيد الدولة أسامة بن مرشد الكناني – أسامة بن منقذ –

١٢٧- كتاب الاعتبار – حرره فيليب حتي – الولايات المتحدة – مطبعة مدينة برنستون – ١٩٣٠م .

- ابن مماتي :- شرف الدين أبي المكارم بن سعد مماتي –

١٢٨- قوانين الدواوين – القاهرة – مطبعة إدارة الوطن – ١٢٩٩ هـ .

- المنيني :- أحمد بن على بن عمر بن صالح بن أحمد بن إدريس المنيني –

١٢٩- شرح اليميني المسمي بالفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي للشيخ المنيني – بدون بيانات .

- ابن نباته :- جمال الدين محمد بن نباته المصري – ت – ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م .

١٣٠- سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – بيروت – المكتبة المصرية – ١٩٨٨ م .

- النديم : محمد بن إسحق النديم ويكني أبي الفرج –

١٣١- الفهرست – القاهرة – المكتبة التجارية الكبرى – ١٢٤٨ هـ .

- النمري :- أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري – ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م .

١٣٢- الأنباه على قبائل الرواه – القاهرة – مطبعة السعادة – ١٣٥٠ هـ .

١٣٣- القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية من الأمم – بدون بيانات .

- النووي :

١٣٤- تهذيب الأسماء - بدون بيانات .

- النويري :- أحمد بن عبد الوهاب بن محمد البكري التميمي القرشي النويري -

١٣٥- نهاية الأرب في فنون الأدب - القاهرة - دار الكتب المصرية - ١٩٢٢ م .

- الهاشمي : طه الهاشمي -

١٣٦- مختصر تاريخ الحروب - بغداد - مطبعة دار السلام - ١٩٢٧ م .

- الهروي : أبو عبيد الله القاسم بن سلام الهروي - ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م -

١٣٧- غريب الحديث - الجزء الرابع - الهند - حيدر آبادي الدكن - دار المعارف العثمانية ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م .

- ابن هشام :- أبو محمد بن عبد الملك بن هشام المعاقري - ت ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م - بمصر -

١٣٨- السيرة النبوية - تحقيق محمد فهمي السرجاني - القاهرة - المكتبة التوفيقية .

- الهمداني :- أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني ت - ٣٣٤ - ١٣٩ - صفة جزيرة العرب - القاهرة - مطبعة السعادة .

- الواقدي :- أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي - ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م .

١٤٠- فتوح الشام - بيروت - دار الجيل .

١٤١- فتوح الجزيرة - طبعة ليدن - مطبعة بريل .

١٤٢- فتوح الإسلام لبلاد العجم وخرسان - القاهرة - مطبعة المحروسة - ١٨٩١م .

- ابن الوردي :- سراج الدين أبي حفص عمر بن الوردي .

١٤٣- تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) تحقيق أحمد رفعت البدراوي - بيروت - دار المعرفة - ١٩٧٠ م .

١٤٤- خريدة العجائب وفريدة الغرائب- القاهرة- مطبعة مصطفي الحلبي - ١٩٣٩ م .

- يعقوب : أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب أبي حنيفة القاضي -

١٤٥- كتاب الخراج ، القاهرة - المطبعة الأميرية - ١٣٠٢ هـ .

- اليعقوبي :- أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي - ت - ٢٨٤ هـ / ٨٩٧م .

١٤٦- تاريخ اليعوقبي : بيروت - دار بيروت للطباعة - ١٩٨٠ م .

١٤٧- كتاب البلدان - طبعة ليدن - ١٨٩١ م .

- اليافعي :- ابو محمد عبد الله بن سعد بن على بن سليمان اليافعي - ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م .

١٤٨- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان - الطبعة الثانية - القاهرة - مطبعة الفاروق الحديثة - ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .

المصادر الفارسية :

- الفردوسي : أبو القاسم منصور بن فخر الدين أحمد بن فرح الفردوسي - ت ٤١١ هـ .

١- الشاهنامه - ترجمة عبد الوهاب عزام - الطبعة الأولي - القاهرة - مطبعة دار الكتب - ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢ م .

٢- سفرنامة - نقلها إلي العربية يحي الخشاب - القاهرة - لجنة التأليف والترجمة - ١٩٤٥ م .

المراجع العربية :

- إبراهيم العدوى ،

١- الأمويون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط – القاهرة – مكتبة الأنجلو المصرية .

- أحمد عطية الله ،-

٢- حوليات الإسلام – القاهرة – مكتبة التراث .

- أسد رستم ،-

٣- الروم في سياستهم وحضارتهم وثقافتهم ودينهم وصلاتهم بالعرب – الطبعة الأولي – بيروت – دار المكشوف .

- إسماعيل على ،

٤- النخبة الأزهرية في تخطيط الكرة الأرضية – الطبعة الثانية – القاهرة .

- الهامني ،- محمد مختار باشا الهامي –

٥- التوفيقات الإلهامية بمقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنجية والقبطية – الطبعة الأولي – القاهرة – بيروت – المطبعة العمومية – ١٩٩٠ م .

- أمين واصف بك ،-

٦- الفهرست معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية -تحقيق أحمد ذكي – القاهرة – مطبعة المعارف – ١٩١٦ م .

- البستاني ، فؤاد أفرام البستاني ،

٧- دائرة معارف البستاني – بيروت – بدون بيانات .

- جرجي زيدان ،-

٨- تاريخ التمدن الإسلامي – القاهرة – مطبعة دار الهلال .

٩- التاريخ العام منذ الخليفة - بدون بيانات .

- حامد غنيم أبو سعيد :-

١٠- انتشار الإسلام حول بحر قزوين - القاهرة - ١٩٧٤ م .

- الحديثي :-

١١- قطحان بن عبد الستار الحديثي - أرباع خراسان المشهورة - البصرة - وزارة التعليم والبحث العلمي - جامعة البصرة - مطبعة دار الحكمة - ١٩٩٠ م .

- حسن إبراهيم حسن :-

١٢- تاريخ الإسلام السياسي - القاهرة - المكتبة التجارية - ١٩٣٥ م .

- حسن إبراهيم حسن / على إبراهيم حسن :-

١٣- النظم الإسلامية - الجزء الأول - القاهرة - مكتبة النهضة ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م .

- حسن أحمد محمود :-

١٤- الإسلام في أسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتب - ١٩٧٢ م .

- الحيدرآبادي :- محمد حميد الله الحيدرآبادي :-

١٥- مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف .

- حي : سعيد الديوه حي :

١٦- تاريخ الموصل - بغداد - المكتبة الوطنية - ١٩٨٢ م .

- خالد محمد خالد :-

١٧- رجال حول الرسول - القاهرة - مطبعة دار المقطم - ١٩٩٤ م / ١٤١٥ هـ .

• خانجي – امين خانجي ،-

١٨- منجم العمران في المستدرك عغلى معجم البلدان – الطبعة الأولي – ١٩٠٧ م .

• دحلان – أحمد زيني دحلان ،-

١٩- الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية – القاهرة – المطبعة الحسينية المصرية – رزق الله منقريوس :-

٢٠- دول الإسلام – القاهرة – مطبعة الهلال – ١٩٠٧ م .

• رفيق – العظم ،-

٢١- أشهر مشاهير الإسلام في الحرب والسياسة – الطبعة الثانية – القاهرة – دار الفكر العربي .

• الزركلي ، خير الدين الزركلي ،

٢٢- الأعلام – القاهرة- المطبعة العربية ١٩١٧م .

• زكي محمد حسن ،

٢٣- الرحالة المسلمون في العصور الوسطى – القاهرة – دار المعارف .

• الساداتي ، أحمد محمود الساداتي –

٢٤- محاضرات في تاريخ الدولة الإسلامية بآسيا الوسطي – القاهرة – دار نافع للطباعة – ١٩٧٦ م .

• ساويرس المقفع ،-

٢٥- سير بطاركة الإسكندرية – بدون بيانات .

• السيد الباز العريني ،-

٢٦- الدولة البيزنطية – القاهرة – دار النهضة العربية – ١٩٣٧ م .

- سيد سابق :-

٢٧- فقه السنة – المجلد الثالث – بدون بيانات .

- السيدة إسماعيل الكاشف :-

٢٨- مصادر التاريخ الإسلامي – بدون بيانات .

- السيد عبد العزيز سالم :-

٢٩- تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية – القاهرة – مؤسسة الثقافة الجامعية ١٩٧٤م .

٣٠- التاريخ والمؤرخون العرب – إسكندرية – مؤسسة شباب الجامعة .

- شكري فيصل :-

٣١- حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول- القاهرة- مكتبة خانجي- ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .

- صابر محمد دياب :

٣٢- أرمينية من الفتح الإسلامي حتى مستهل القرن الخامس الهجري – القاهرة – ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧ م .

- عبد الباسط فاخوري :-

٣٣- تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام – بيروت .

- عبد الوهاب النجار :

٣٤- تاريخ الإسلام : الخلفاء الراشدون – القاهرة – المطبعة السلفية .

- عمر أبو النصر اليافي .

٣٥- الأيام الأخيرة للدولة الأموية – الطبعة الأولي – بيروت – المطبعة الأهلية – ١٩٦٢ م .

٣٦- الفتوحات الإسلامية في سورية – دار الأحد للطباعة – ١٩٤٥ م .

- فايز نجيب اسكندر :-

٣٧- غزو الإمبراطورية البيزنطية لأرمينية - ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م - إسكندرية - دار الفكر الجامعي .

٣٨- أرمينية بين البيزنطيين والأتراك والسلاجقة ١٠٠٠ - ١٠٧١ م / ٣٩٢ - ٤٦٣ هـ - إسكندرية - المطبعة العصرية .

٣٩- الحياة الاقتصادية في أرمينية أبان الفتح الإسلامي - إسكندرية - ١٩٨٦ م .

٤٠- الفتوحات الإسلامية لأرمينية - إسكندرية - ١٩٨٨ م .

٤١- الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج - إسكندرية - ١٩٨٨ .

- فؤاد حسن حافظ :-

٤٢- تاريخ الشعب الأرميني منذ البداية حتى اليوم - ١٩٨٦ م .

- كحالة :- عمر رضا حكالة —

٤٣- معجم قبائل العرب - دمشق - المكتبة الهاشمية ١٩٤٩ م - ١٣٦٨ هـ .

- محمد الخضري بك :-

٤٤- تاريخ الأمم الإسلامية - القاهرة - مطبعة وزارة المعارف .

- محمد حسين :-

٤٥- تاريخ الأمم الشرقية - القاهرة - مطبعة الاتحاد .

- محمد رشيد رضا :-

٤٦- عمر بن الخطاب - الطبعة الثالثة - بيروت - مطبعة دار الكتب العلمية - ١٩٨٤ م .

- محمد ضياء الريس :-

٤٧- الخراج والنظم المالية - الطبعة الثالثة - القاهرة - دار المعارف - ١٩٦٠ م .

- مروان المدور :-

٤٨- الأرمن عبر التاريخ – الطبعة الأولي – بيروت – مكتبة الحياة – ١٩٨٢ م .

- معلوف :- أمين معلوف

٤٩- معجم الحيوان – بيروت – دار المقتطف – ١٩٣٢ م .

- وسام عبد العزيز فرج :-

٥٠- العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية – الإسكندرية – فرع الهيئة المصرية العامة للكتب .

- يوسف إلياس الدبش :-

٥١- تاريخ سورية – الطبعة الأولي – بيروت – المطبعة العمومية .

المراجع الأجنبية المعربة :

- انطون خانجي :-

١- مختصر تواريخ الأرمن – مطبعة دير الأباء الفرنسيسكان – القدس – ١٨٦٨م .

- بروكلمان – كارل :-

٢- تاريخ الشعوب الإسلامية – نقله إلي العربية نبيه أمين فارس / منير البعلبكي – بيروت – دار العلم للملايين – ١٩٤٨ م .

٣- تاريخ طائفة الأرمن – مترجم من اللغة الأرمينية م – بيروت – موجود بدير الأباء الدومينيكان بالقاهرة – ١٨٦٠ .

- أ . س . ترتون :-

٤- أهل الذمة في الإسلام – ترجمة حسن حبشي – القاهرة – مطبعة الاتحاد .

- جون باجوت جلوب :-

٥- الفتوحات العربية الكبرى – تعريب خيري حماد – بدون بيانات .

- جوستاف جرونيبام :-

٦- حضارة الإسلام- ترجمة عبد العزيز جاويد- القاهرة- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٩٩٤ م .

- جاك مورجان :-

٧- تاريخ الشعب الأرميني – بدون بيانات .

- جوستاف لوبون :-

٨- حضارة العرب – نقله إلي العربية – عادل زعيتر – الطبعة الثالثة

- جوناتوقة :- يوسف عزت باشا :-

٩- تاريخ القوقاس - تعريب خوستوفه عبد الحميد غالب - القاهرة - مطبعة عيسي البابي الحلبي ١٩٣٣ م / ١٣٥٢ هـ.

١٠- دائرة المعارف الإسلامية :- نقلها إلي العربية - إبراهيم خورشيد - أحمد الشناوي - عباس محمود - عبد الحميد يونس - القاهرة - مطبعة أرناؤوط.

- دونالد ولبر :-

١١- إيران ماضيها وحاضرها - ترجمة عبد المنعم إبراهيم الشواربي - القاهرة - مطبعة مصر - ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨م.

- إدوارد فون زامبارو :-

١٢- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي - ترجمة محمد حسني بك - حسن أحمد محمود :- سيده إسماعيل الكاشف - بيروت - دار الرائد العربي.

- ك . ل ستارجيان :-

١٣- تاريخ الأمة الأرمينية من القرن السابع قبل الميلاد إلي نهاية النصف الأول من القرن العشرين - الموصل - مطبعة الاتحاد الجديدة - ١٩٥١ م.

- ستيفان رانسيمان :-

١٤- الحضارة البيزنطية - ترجمة عبد العزيز جاويد - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية.

- سيديو :-

١٥- خلاصة تاريخ العرب - ترجمة على باشا مبارك - الطبعة الأولي - القاهرة - مطبعة محمد مصطفي - ١٣٠٩ هـ.

- فلهوزن :- يوليوس فلهوزن :-

١٦- الدولة العربية من ظهور الإسلام إلي نهاية الدولة الأموية - نقلها من الألمانية د / محمد عبد الهادي أبو ريدة - القاهرة - لجنة التأليف والترجمة - ١٩٥٨ م.

- فراندشداميروف :-

١٧- أذربيجان - موسكو - وكالة نوفوستشي - ١٩٨٧ م .

- فان فلوتن :-

١٨- السيادة العربية بين الشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية - ترجمة حسن إبراهيم حسن - محمد ذكي إبراهيم - الطبعة الأولي - القاهرة - مطبعة السعادة - ١٩٣٤ م .

- لي استرنج :-

١٩- بلدان الخلافة الشرقية - ترجمة بشير فرانسيس / كوركيس عواد - بيروت - مؤسسة الرسالة .

- كرايستنسن أرثر :-

٢٠- إيران في عهد الساسانيين - ترجمة يحي الخشاب - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة - ١٩٥٧ م .

- كراتشكوفسكي :- اغناطيوس يوليانوفوتش -

٢١- تاريخ الأدب الجغرافي - نقلها عن الروسية - صلاح الدين عثمان هاشم - القاهرة - دار الغرب الإسلامي .

- ميتز - آدم :-

٢٢- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري - تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة - ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م .

- ماركوبولو :-

٢٣- رحلات ماركوبولو - ترجمة إلي الإنجليزية وليم مارسدن - نقله إلي العربية عبد العزيز جاويد - الطبعة الثانية - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٥ م .

المراجع الأجنبية :

- Benjamis – S.G.W. Benjamin :

1. Persia – forth edition – London .

- Burry – J . B. Burry :-

2. Ahistory of Greece to the death of Alexcendre great – fourth edition – oxford – 1975 .

- grousset – Rene grousset :

3. Histoire des l'Arnenie des orogines à 1071 – payot – paris – 1947 .

- Haurt – C. L. Haut .

4- Histoire des Arabe – tome 1 – paris 1912 .

- Hitti – Philip . k. Hitti :-

5. Ahistory of Arab – fifedition – Londson – 1951 .

6. Ahistory of Syria – London – 1951 .

- Issavardin :

7- Armenia and Armenians – second editition – Venice – 1978 .

- Le mere le : paul le mer le :

8. Ahistoire de Byzance – paris – 1984 .

- Lynche – H.F.B. lynche :

9. Armenia – London – 1901 .

- Morgan – Jak morgan .

10. Ahistoire du people Armeniens .

- Muir – K.C.S. sir William muir .

11. The caliplat its Rise and fall – Edinburgh – 1951 .

- stanly . M.A. stanly :

12. catalogue of the collection of Arabic coins – London – Bernard Quaritghe – 15 pickadilly – 1897 .

- Strapon :

13. gegraphie de strabon – traduction novel par Amedee Tradieu – paris – 1873.

صدر حديثا للمؤلف :

تاريخ الدولة الأيوبية	تاريخ دولة المماليك	تاريخ الإسلام في الأندلس	تاريخ المغول وسقوط بغداد	تاريخ الإسلام في أذربيجان	الفتح الإسلامي لبلاد القوقاز
الشيعة ..... التاريخ الكامل	ماذا يعني حب النبي صلي الله عليه وسلم ؟	سلاح المؤمن .....الذكر والدعاء	مختصر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .	مختصر سير أعلام النبلاء	مختصر السلوك في معرفة دول الملوك
فاعتبروا يا أولي الأبصار	مطالب الظالمين في الدنيا والآخرة	الظالمون وكيف كانت نهايتهم	الف حكمة وحكمة من حكم الحكماء ومواعظ الصالحين	ألف قصة وقصة من قصص الأئمة الأربعة .	قصص ونوادر الأنام في الرؤي والأحلام
قصص ونوادر البلاغيين والطفيليين والنحاة	قصص ونوادر البخلاء				
شهداء العلماء	مختصر أسد الغابة في معرفة الصحابة				
مختصر الكامل في التاريخ لابن الأثير	مختصر صفة الصفوة				
مختصر الطبقات الكبري					



العلم و الإيمان للنشر و التوزيع